

المجارس السنية

في

مناقب ومصائب القمّة الثبوتية

تأليف

الاستاذ محسن الدين الحسيني الاعلمى



المجلد الأول

المحافل السن النبوية

مجمع في مصاب
مناقب ومصائب العنزة النبوية

تأليف

المجتهد الأكبر
السيد محسن الأمين

رضوان الله عليه



الجزء الاول



الطبعة الخامسة

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

الكتاب / المجالس السنية

المؤلف / السيد محسن الأمين العاملي

الناشر / منشورات الشريف الرضي - قم

سنة الطبع / ١٤٠٦ هـ - العدد / المجلد الاول (١٥٠٠)

المجلد الثاني (١٥٠٠)

المجموع (٣٠٠٠)

مقدمة الطبعة الجديدة

هذا كتاب (المجالس السنية) بحلة —ه الجديدة تخرجه دار
التعارف تعميماً لفائدته ونشراً لدعوته .

وهذا الكتاب قصد مؤلفه اول —ا قصد من تأليفه ان يكون
دليلاً للخطباء ، ومستنداً للذاكرين ، يعتمدون عليه في تنقية ما يلحقون
ويذكرون من سيرة الحسين عليه السلام . وقد ادى رسالته ط —وال
الخمسين السنة التي مرت حتى الآن على تأليفه ونشره لأول مرة .

ولما كان لا بد له من مسابقة الزمن في حياته الطويلة ليستطيع
الاستمرار في اداء مهمته مواكباً العصور كلها —ا لذلك رأينا ونحن
نعمه للطبع ان نزيد عليه مجالس جديدة تزيده اشراقاً على اشراق
وقد حرصنا على ان نشير الى اصحاب الافلام التي كتبت تلك
المجالس ليكون المطالع على بينة من ذلك .

سائلين لدار التعارف الناهضة بهذه المهمة التوفيق والنجاح .

السيد محسن الامين

يصعب الامام بكل جانب من جوانب حياة المجتهد الاكبر السيد محسن الامين اماماً كاملاً لغير المتخصصين المتفرغين لمثل هذه الدراسات العميقة الواسعة .
فعياة السيد محسن الامين حياة زاخرة بأخصب ما تزخر به حياة الرجال ،
حافلة بأطيب ما تحفل به حياة المصلحين قادة الامم ورعاة الشعوب .
وحين تقبل على دراسة سيرة السيد محسن تحنار من اي جانب من جوانبها
يمكن ان تقبل على تلك السيرة الفريدة ! ..

فبينما هو امامك امام في الدين ، مجتهد في رأس المجتهدين ، عليه ان يتفرغ
للجواب على الاستفتاءات وحل المشكلات وفرض الخصومات . اذا امامك قائد
شعبي يجعل من الدين طريقاً للإصلاح وثورة على الجور ونقمة على البدع ، يصادم
الجماهيم بغير ما تعتقد ، ويواجه الجموع بغير ما ترى ، فيتخذ الخرافيون او
المستغلون هذه المصادمة وهذه المواجهة وسيلة لاثارة الناس محاولين الفت في
عضد المتنادي بالإصلاح وترويع الناس على البدع ، فما يزداد إلا صموداً وثورة
وشجاعة ! ..

وكان كتاب (المجالس السنية) احدى محاولاته الإصلاحية ، لشدة ارتباط
استشهاد الحسين عليه السلام بحياة الشعب ، ولتأثير ما يلقى في الاحتفالات
التذكارية الحسينية في نفوس الناس .

وقد اراد ان تكون تلك الاحتفالات بعيدة عن الشوائب ، فنظم لها عدة
مجالس ضمنها كتابه هذا ، بعد ان قدم له مقدمة تبين نهجه واسلوبه وغايته .
لقد عاش السيد محسن حياة زاخرة بالعمل حافلة بالصالح والإصلاح . ثم
وفاه الله فظلاً حياً بآثاره وكتبه ومبادئه .

وهكذا تكون حياة المصلحين ، وهكذا يخلدون ابد الدهر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فضل المجاهدين على القاعدين درجات ، ورفع منازل الشهداء في أعالي الجنّات ، وجعل الذين قُتلوا في سبيله أحياءً عند ربهم يُرزقون غير أموات ، وصلى الله على سيدنا محمد أشرف البريات ، وأفضل المخلوقات ، وعلى آله الأئمة الهداة ، الذين ابتلوا بأعظم البليات ، وافجع الرزايا والمصيبات .

(وبعده) فيقول العبد المفتقر إلى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق الشام عفا الله عن سيئاته : هذا كتاب (المجالس السنية في مناقب ومصابب العترة النبوية) وهو خمسة أجزاء : أربعة منها في ذكر مصيبة الحسين (ع) التي هي أعظم مصائب أهل البيت عليهم السلام . والجزء الأول من الأربعة وهو هذا الجزء في تاريخ مولده ومقتله وقدر عمره ومدة خلافته وكنيته ولقبه ونقش خاتمه وعدد أولاده وصفته ونبذ في مناقبه وسيرته وخطبه ونظم الشعر في رثائه وزيارته ، وما جرى له بعد موت معاوية وكيفية شهادته وما جرى بعد قتله إلى رجوع أهل بيته إلى المدينة وما يتعلق بذلك .

والجزء الثاني والثالث والرابع في جملة من مناقب أهل البيت عليهم السلام وجملة من الغزوات والمواظب والآداب وأخبار السلف المتعصنة ، وغير ذلك مما فيه فوائد نافعة للمستمع مع التخلّص إلى ذكر المصيبة على الطريقة المألوفة بأنسب وجه وأجل طريق فأقلاً ذلك من الكتب المعتمدة المشهورة لمؤرخي الإسلام .

والجزء الخامس فيما يتعلق بأحوال النبي (ع) والزهراء (ع) الأئمة (ع) ومناقبهم على أبسط وجه وأحسن ترتيب .

والله المسؤول أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم مقبولاً عنده تعالى وعند نبيه وعترة الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين .

مقدمة مهمة

لا يخفى انه قد قضى العقل والدين باحترام عظماء الرجال احياء - ماء - وأمواتاً
 وتجديد الذكري لمن بذل نفسه في اسمى المقاصد وأنفع الغايات وجرت على
 ذلك جميع الأمم في كل عصر وزمان وان سيدنا ومولانا الإمام ابن الإمام أخاً
 الإمام أبا الأئمة الحسين الشهيد ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
 أحد ریحاني الرسول (ص) وسبطيه وخليفته في امته من اعظم رجال الاسلام
 بل من اعظم رجال الكون فقد جمع إلى شريف نسبه وكريم عنصره وبنوته
 لسيد الانبياء ولسيد الاوصياء وللبضعة الزهراء سيدة النساء صلوات الله عليهم
 اكرم للصفات وأحسن الاخلاق وأعظم الافعال وأجل الفضائل والمناقب وقام
 بما لم يسمع بمثله قبله ولا بعده من بذل نفسه وماله وآله في سبيل أحياء الدين
 واطهار فضائح المنافقين واطهر من إباء الضمير وعزة النفس والشجاعة والبسالة
 والصبر والثبات ما بهر العقول . ومصيبته وكيفية شهادته من أقطع ما صدر في
 الكون مع انه ابن بنت النبي (ص) الذي لم يكن على وجه الارض ابن بطلك نبي
 غيره وقد حزن النبي (ص) لتلك المصيبة قبل وقوعها وكذلك آله الأئمة الأطهار
 عليهم السلام كانت سيرتهم تجديد الاحزان لذكري تلك الفاجعة الاليمة حتى
 قلل الرضا (ع) : كان ابي اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكتابة
 تطلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم
 مصيبته وحزنه وقد ندبوا (ع) إلى ما ندب اليه العقل في حق كل محب مع حبيبه
 من الفرح لفرحهم والحزن لحزنهم واقتدى بهم في ذلك شيعتهم وأولياؤهم فجددوا
 ذكرى مصيبة الحسين (ع) وكيفية شهادته التي تكاد ان تفتت الصخور فضلاً
 عن الاكباد والقلوب لاسيما في عشر المحرم التي وقعت فيها تلك المصائب الفادحة .
 هذا ولكن كثيراً من الذاكرين لمصائبهم قد اختلقوا أحاديث في المصائب

وغيرها لم يذكرها مؤرخ ولا مؤلف ومسحوا بعض الاحاديث الصحيحة وزادوا ونقصوا فيها لما يرونه من تأثيرها في نفوس المستمعين الجاهلين بصحة الاخبار وسقمها حتى حفظت على اللسان واودعت في الجماهير واشتهرت بين الناس ولا رادع وهي من الاكاذيب التي تغضبهم «ع» وتفتح باب القدرح للقادر فأنهم لا يرضون بالكذب الذي لا يرضي الله ورسوله «ص» وقد قالوا لشيعتهم كونوا زينا لنا ولا تكونوا شينا علينا . وقد اكتسبوا هم ومن قبلها منهم واقربهم عليها الاثم المبين فان الله لا يطاع من حيث يعصى ولا يتقبل الله الا من المتقين ، والكذب من كبائر الذنوب الموبقة لا سيما إن كان على النبي «ص» واهل بيته الطاهرين .

كما ان ما يفعله جملة من الناس من جرح انفسهم بالسيف او اللطم المؤدي الى اذواء البدن إنما هو من تسويلات الشيطان وتزيينه سوء الاعمال فذلك مما يفضب الحسين «ع» ويبعد عنه لا بما يقرب اليه فهو «ع» قد قتل في سبيل الاحياء لدين جده «ص» وهذه الاعمال مما نهى عنها دين جده فكيف يرضى بها وتكون مقربة اليه تعالى والله تعالى لا يطاع من حيث يعصى كما ذكرنا آنفاً . وانتحال بعض الجاهل عذراً لذلك بما ينقلونه من ان احدى الطاهرات نطعت جبينها بمقدم الحمل حتى رثي الدم يجري من تحت قناعها هو من هذا البحر وعلى هذه القافية الذين مرت الاشارة اليها وهكذا ما يجري من التمثيل والتشبيه للوقعة فإنه في نفسه مشتمل على كثير من الهرمات وموجب لهتك الحرمة وفتح باب القدرح للذين يحاولونه بما استطاعوا فيكون منهيًا عنه بقوله «ع» : ولا تكونوا شينا علينا . نعم التمثيل الحالي عن الهرمات والشائعات لا بأس به ولكن ابن هو ١؟ . فعلى من يريد التقرب الى الله تعالى ونبيه «ص» وأوليائه بالبكاء والحزن لمصاب الحسين «ع» ان لا يتعدى ما رسمه الرضا نقلاً عن ابيه عليها السلام مما مرّ وإلا كان من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا .

مقتل سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين بن علي عليها السلام

ذكر مولده ومقتله وقدر عمره ومدة خلافته وكنيته ولقبه ونقش خاتمه وعدد اولاده وصفته ونظم الشعر في وفاته وجملة من مناقبه وما جرى له بعد موت معوية وتفصيل شهادته وما جرى بعد قتله الى رجوع اهل بيته الى المدينة وما يتعلق بذلك وفيه مجالس :

المجلس الاول

ولد الحسين بن علي عليها السلام بالمدينة المنورة عام الخندق في شعبان يوم الخميس او الثلاثاء لخمس او ثلاث خلون منه وقبل في آخر ربيع الاول وقبل لخمس خلون من جمادى الاولى سنة ثلاث او اربع من الهجرة . حملت به امه الزهراء صلوات الله عليها بعد ولادة اخيه الحسن بخمسين ليلة فلم يكن بينها سوى هذه المدة ومدة الحمل .

(وروى) مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عليها السلام انه لم يكن بينهما الا طهر واحد . وكانت مدة حملها ستة اشهر . فلما ولد جاءت به امه فاطمة عليها السلام الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستبشر به وأذن في أذنه اليمنى واقام في اليسرى وهق عنه كبشاً يوم السابع وسماه حسيناً وامر أمه ان تخلق رأسه وتتصدق بزنة شعره فضة كما فعلت بأخيه الحسن فامتثلت ما أمرها به .

وقتل (ع) شهيداً بكر بلاء من ارض العراق يوم الجمعة أو السبت أو الاثنين حاشر الحرم سنة إحدى وستين من الهجرة ، وعمره الشريف خمس وخمسون أو ست وخمسون سنة وخمسة أشهر وخمسة ايام او سبعة ايام أو أكثر من ذلك

بأشهر وأيام على اختلاف الروايات والاقوال المتقدمة ^(١) عاش منها مع جده رسول الله (ص) ست سنين أو سبع سنين وشهوراً ، ومع أبيه أمير المؤمنين (ع) بعد وفاة رسول الله (ص) ثلاثين سنة إلا أشهراً ، ومع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه نحو عشر سنين ، وبعد وفاة أخيه الحسن نحو عشر سنين (وقيل) خمس سنين وأشهراً للاختلاف في تاريخ وفاة الحسن (ع) ، وهي مدة خلافته وإمامته الثابتة بقوله (ص) له ولأخيه الحسن إبنائي هذان إمامان قاما أو قعدا ، ودلت وصية أخيه الحسن إليه على إمامته كما دلت وصية أمير المؤمنين (ع) الى الحسن (ع) على إمامته بحسب ما دلت وصية رسول الله (ص) الى أمير المؤمنين (ع) على إمامته . وكان الحسين (ع) في هذه المدة صابراً للهدنة التي بينه وبين معاوية فالتزم الوفاء بها فلما مات معاوية أظهر أمره بحسب الامكان ولما وجد انصاراً دعا الى الجهاد وتوجه بولده وأهل بيته من حرم الله وحرم رسول الله (ص) الى العراق استنصاراً بمن دعاه ، وقدم أمامه ابن عمه مسلم بن عقيل رضي الله عنه وأرضاه للدعوة الى الله والبيعة على الجهاد فبايعه من بايعه على ذلك وعاهدوه وضمنوا له النصر والنصيحة ، ثم نكث من نكث وغدلوه وأسلحوه فقتل بينهم ولم ينصروه وخرجوا الى حرب الحسين (ع) فحاصروه ومنعوه المسير الى بلاد الله واضطروه الى حيث لا يجد ناصراً ولا ملجأ منهم وحالوا بينه وبين ماء الفرات وقتلوه ففضى عليه السلام ظمآن مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً قد نكثت بيعته واستحل حرمته ، ولم يوف له بمعهده ولا رُعيّت فيه ذمة شهيداً على ما مضى

(١) وقيل ان عمره الشريف سبع وخمسون سنة وكأنه مبني على نوع من التسامح بعد السنة الناقصة سنة كاملة ومن الغريب قول المفيد عليه الرحمة ان عمره الشريف ثمان وخمسون سنة مع ذكره ان مولده للحس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وشهادته عاشر المحرم سنة احدى وستين فان عمره من هذا يكون ستاً وخمسين سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام . - المؤلف -

عليه أبوه وأخوه .

ميت تبكي له فاطمة وأبوها وعلي ذو العلي

(وكنيته) ابو عبدالله « ولقبه » الرشيد والطيب والوفي والسيد والزكي والمبارك والتابع لمرضاة الله والدليل على ذات الله والسيط . « وشاعره » يحيى بن الحكم وجماعة « وبوابه » اسعد المجري « ونقش خاتمه » لكل اجل كتاب « ملوك عصره » معاوية وابنه يزيد . له من الاولاد تسعة ، ستة ذكور وثلاث بنات فالذكور : علي الاكبر وعلي الاوسط وعلي الاصغر ومحمد وعبدالله وجعفر ، والبنات زينب وسكينة وفاطمة « وقال المفيد » له اربعة ذكور وابنتان باسقاط احد العليين ومحمد وزينب واختلف في علي الاكبر فالمشهور انه المقتول بكر بلاه وامه ليل بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي « وقال المفيد » ان الاكبر هو زين العابدين وامه شاهزتان بنت كسرى يزدهر ، والاصغر جاءه سهم بكر بلاه فقتله ، وجعفر امه قضاية توفي في حياة ابيه ولم يعقب ، وعبدالله الرضيع جاءه سهم وهو في حجر ابيه فذبحه وامه وام حكيمة للرباب بنت امرئ القيس بن عدي كلبية معدية ، وفاطمة امها ام اسحق بنت طلحة بن عبد الله قمية . والذكر الخلد والثناء المؤيد من بين بنيه لعلي زين العابدين ومنه عقبه :

فرية مثل ماء الزن قد طهروا وطيبوا فصفت اوصاف ذاتهم

المجلس الثاني

قالت ام الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب واسمها ليابة : يا رسول الله رايت في منامي كأن عضواً من اعضائك سقط في بيتي ، قال خيراً رايت ان صدقت رؤياك فان فاطمة ستلد فلاناً فادفعه اليك لترضيه ، فولدت فاطمة الحسين «ع» فكلمته

أم الفضل ، وقيل كانت أم الفضل مربيةً للحسين (ع) ، ولم ترضه كما أن أم عبد الله ابن يقطر كانت حاضنةً للحسين (ع) . قالت أم الفضل : فأتيت به يوماً إلى رسول الله (ص) ، فبينما هو يقبله إذ بال فقطرت منه قطرةٌ على ثوب النبي (ص) ، فقال خذيه فأخذته وقرصته قرصةً بكى منها ، فقال كالمغضب مهلاً يا أم الفضل آذيتني وأبكيت ابني فهذا ثوبي يغسل (وفي رواية) ، لقد أوجع قلبي ما فعلت به .

«الله أكبر» إذا كان قد بلغ حبّ النبي (ص) للحسين ورأفته به أن تكون قرصة أم الفضل له تؤذي النبي (ص) وتوجع قلبه فإلى أي حد بلغ الأذى بالنبي (ص) حين كانت السيوف والرماح والسهام تقع في بدن ولده الحسين (ع) ، حق اثخن بالجراح وصارت السهام في دزره كالشوك في جلد القنفذ وهل يلام من بكى على الحسين (ع) وتالم لقتله وواسى رسول الله (ص) في الحزن والبكاء وهل يتوقف مسلم في استحقاق قتلة الحسين عليه السلام للجنة ومن أمر بذلك أو أهان عليه بعد قوله تعالى (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) .

يا رسول الله لو عابنتهم	وهم ما بين قتل وسبا
من رميض يمنع الظل ومن	عاطش يسقى أنابيب القنا
لرأت عيناك منهم منظراً	للحشى شجواً وللعين قذا

المجلس الثالث

في كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسهمودي الشافعي عن علي عليه السلام قال زارنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبات عندنا والحسن والحسين نائمان واستسقى الحسن فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وآله) واستسقى الحسن فقال فصب منها في القدح ثم جعل يسقيه فتناول الحسين فنمعه وبدأ بالحسن فقالت فاطمة يا رسول الله كأنه أحب إليك قال إنما استسقى أولاً ثم قال رسول الله

صلى الله عليه (وآله) وسلم إني وإياك وهذان وهذا الراقد يعني علياً يوم القيامة في مكان واحد . لم يدع النبي (ص) فاطمة عليها السلام ان تسقي الحسن لما استسقى بل قام وسقاه بنفسه ثم سقى الحسين وذلك لأن الحسن طلب أولاً والماء لمن طلب أولاً وبذلك ظهر مقدار كرامة الحسين عند النبي (ص) حتى انه لم يدع أمهما تسقيهما حتى سقاهما بنفسه . فليتك يا رسول الله حضرت يوم كربلاء ورأيت ولدك الحسين وقد اشتد به العطش عندما منعه جيش بني أمية من الماء وحاولوا بينه وبين ماء الفرات وجعل يطلب شربة من الماء فلا يجد وكلما حمل بفرسه على الفرات ليشرب حملوا عليه حتى أجلوه عنه فكنت تسقيه الماء كما سقيته في بيت أمه بنفسك ولم تدع أمه تنوب عنك في ذلك . قال السهمودي وعن علي قال : زارنا رسول الله (ص) فعملنا له خزيرة (وهي لحم يقطع صفراً ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق) وأهدت لنا أم ايمن قصباً من لبن وصحفة من تمر فأكل رسول الله (ص) وأكلنا معه ثم وضأت رسول الله (ص) - أي غسلت يديه - فمسح رأسه وجبهته ولحيته بيده ثم استقبل القبلة فدعا بما شاء الله ثم اكب الى الارض بدموع غزيرة يفعل ذلك ثلاث مرات فتهيئنا رسول الله (ص) ان نسأله فوثب الحسين على ظهر رسول الله (ص) وبكى فقال له رسول الله (ص) بآبي وأمي ما يبكيك قال يا أبت رأيتك تصنع شيئاً ما رأيتك تصنع مثله ، فقال رسول الله (ص) يا بني مررت بكم اليوم مروراً لم أسره بكم مثله قسط وان حببي جبرائيل (ع) ، أتاني وأخبرني انكم قتلى وان مصارعكم شتى فأخزني ذلك ودعوت الله لكم بالخيرة . نعم يا رسول الله ان آلك وذريتك قتلى بعض بالسهم وبعض بالسيف وقبورهم شتى فأخوك وابن عمك علي قتلوه وهو يصلي في محرابه فكان قبره بظهر الكوفة ، وولداك الحسنان اللذان فديتهما بأبيك وأمك قتل أحدهما وهو الحسن بالسهم الذي دس اليه وقطع كبده فكان قبره بالبقيع ، وأخوه الحسين قتل بضرب السيوف وطعن الرماح ورمي السهام من جيش يزيد بن معاوية فكان قبره بكربلاء :

بعض بطيبة مدفون وبعضهم بكربلاء وبعض بالغرين

جاشت على آله ما ارتاح واحد
من قهر اعداء حتى مات مقهورا
قضى أخوه خضيب الرأس وأبنته
غضبي وسبطاه مسموماً ومنحورا

المجلس الرابع

بما جاء في صفة الحسين عليه السلام انه كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقال أنس بن مالك لما رأى الحسين عليه السلام بين يدي ابن زياد : كان أشبههم برسول الله . وعن علي عليه السلام كان الحسن أشبه برسول الله (ص) ما بين الصدر الى الرأس والحسين أشبه به فيما كان أسفل من ذلك . وكانت الزهراء عليها السلام ترقص الحسن «ع» وتقول :

أشبه أباك يا حسن واخلع عن الحق الرسن
واعبدوا إلهاً ذا منن ولا توال ذا الاحن

وقالت للحسين «ع» :

أنتَ شبيه بأبي لستَ شبيهاً بعلي

وكان الحسين «ع» يخضب بالحناء والكتم وقتل صلوات الله عليه وقد نصل الخضاب من عارضيه .

وأقوى دليل وأوضح برهان على كمال فضل الحسين عليهما السلام وعلو مقامهما وإمامتهما للسليين ان النبي (ص) باهل بيتهما ومهما صبيان كما دل عليه قوله تعالى في آية المباهلة (قل تعالوا نضع ابناءنا وابناءكم) وبائع لهما النبي (ص) ومهما صبيان ولم يبايع صبياً غيرهما وأوجب لهما الجنة على عملهما ومهما طفلان بقوله تعالى في سورة هل أتى (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً وجزام بما صبروا الجنة وحريراً) . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسين عليهما السلام هما ريحانتاي من الدنيا . وقال (ص) الحسن

والحسين سيدا شباب أهل الجنة. وقال (ص) فيهما هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني. وقال (ص) فيهما : اللهم إني أحبهما فأحبهما . وقال (ص) إبنائي هذان إمامان قاما أو قعدا ، وكان النبي (ص) يصلي فاذا سجد وثب الحسنان عليهما السلام على ظهره فاذا أرادوا ان ينموها أشار اليهم ان دعوهما ، فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال من احبني فليحب هذين وكان (ص) يحثو للحسين عليهما السلام فيركبان على ظهره ويقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتم . وحملهما (ص) مرة على عاتقه ، فقال رجل نعم الفرس لكما ، فقال (ص) ونعم الفارسان هما . (وحدج) الحسنان عليهما السلام ماشين ، فلم يمرّا برجلٍ راكبٍ إلا نزل يمشي ، فقال بعضهم لسعد بن ابي وقاص قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن ان نركب وهذان السيدان يمشيان ، فرغب اليهما سعد في ان يركبا ، فقال الحسن عليه السلام لا نركب ، قد جعلنا على انفسنا المشي الى بيت الله الحرام على اقدامنا ولكننا نتنكب عن الطريق ، فأخذنا جانباً من الناس . وكان ابن عباس مع عله وجلالة قدره يسك بركاب الحسين عليهما السلام حتى يركبا ويقول هما إينا رسول الله (ص) . وسمع النبي (ص) بكاءهما وهو على المنبر فقام فزعاً . وكان (ص) يخطب على المنبر فجاء الحسنان عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فتزل (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ، ثم قال : انما اموالكم واولادكم فتنه . فاذا كان بكاء الحسين عليهما السلام وهما طفلان صغيران وعشورهما في ثوبيهما أزعج النبي (ص) كل هذا الازعاج حتى نزل عن المنبر فزعاً مدهوشاً وحملهما ووضعهما بين يديه فما كان يجري على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو رأى ولده الحسن يلفظ كبده قطعاً من السم الذي دس اليه ، وما كان يجري عليه لو رأى ولده الحسين (ع) وهو وحيد فريد لا ناصر له ولا معين يستغيث فلا يغاث ويطلب شربة من الماء فلا يجاب ، وقد أحاط به ثلاثون ألفاً يرمونه بالسهام ويطلقونه بالرماح ويضربونه بالسيوف ويرشقونه بالحجارة ، حتى اثخن

بالجراح وصارت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ حتى ذبحوه كما يذبح الكبش ونسأوه وعياله تنظر اليه أما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبكي ويجزع ويتفطر قلبه ويتصدع .

يا رسول الله لو عاينتهم
لرأت عيناك منهم منظراً
وهم ما بين قتل وسبا
للحشى شجواً وللمين قذا

المجلس الخامس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه خاصة ، وجعل ذريتي من صلب علي بن ابي طالب .

وقال الحسين (ع) لاصحاب ابن زياد يوم الطف : ما لكم تناصرون علي أما والله لئن قتلتموني لتقتلن حجة الله عليكم لا والله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي احتج به عليكم غيري .

وأجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن (ع) على فخذه اليمنى والحسين (ع) على فخذه اليسرى ، وأجلس علياً وفاطمة عليهما السلام بين يديه ثم لفّ عليهما كساءه أو ثوبه ثم قرأ : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً ، ثم قال هؤلاء اهل بيتي حقاً . وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم . ونظر صلى الله عليه وآله وسلم الى الحسن والحسين عليهما السلام فقال من أحب هذين وابائهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة . وقال صلى الله عليه وآله وسلم حسين مني وأنا من حسين احب الله من احب حسيناً . وقال صلى الله عليه وآله وسلم من احب ان ينظر الى احب اهل الارض الى اهل السماء فلينظر الى الحسين (ع) . وكان صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب

على المنبر اذ خرج الحسين (ع) فوطئ في ثوبه فسقط فبكى فنزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن المنبر فضمه اليه ، وقال قاتل الله الشيطان ان الولد لفتنة والذي نفسي بيده ما دريت انني نزلت عن منبري . ومر صلى الله عليه وآله وسلم من بيت فاطمة عليها السلام فسمع الحسين (ع) يبكي ، فقال ألم تعلمي ان بكاءه يؤذي .

إذا كان بكاء الحسين عليه السلام وهو طفل صغير يؤذي النبي (ص) ، فما كان يجري على النبي (ص) لو نظر الى ولده الحسين (ع) وهو ينادي هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله هل من موحد يخاف الله فينا هل من مفيت يرجو الله في اغاثتنا هل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا ، فلا يجاب الا بضرب السيوف وطعن الرماح ورمي السهام وهو في ذلك يطلب شربة من الماء فلا يجد ، وكلما حمل بفرسه على القرات حملوا عليه حتى أجلوه عنه .

منعوه شرب الماء لا شربوا غداً من كف والده البطين الاتزع

المجلس السادس

قال المدائني : خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه حجاجاً ففاتتهم ائقالم فجاجوا وعطشوا فمروا بمجوز في خباء لها فقالوا هل من شراب قالت نعم فاناخوها وليس لها الا شوية في كسر الحنية فقالت اجلسوا وامتدقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى امسىء لكم منها ما تأكلون فقام اليها احدهم فذبحها وكشطها ثم ميات لهم طعاماً فأكلوا واقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن من نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فألمي بنا فإنا صانعون اليك خيراً ثم ارتحلوا ، واقبل زوجها فاخبرته عن القوم والشاة فنغضب وقال ويحك قدبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش

ثم بعد مدة ألجأتها الحاجة الى دخول المدينة فدخلها وجعلها ينقلان البعر اليها ويبيعانه ويعيشان منه فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن بن علي عليها السلام على باب داره جالس فعرفت العجوز وهي له منكرة فبعث غلامه فردها فقال يا أمة الله أتعرفيني قالت لا، قال أنا ضيفك يوم كذا وكذا فقالت العجوز بأبي أنت وأمي فأمر الحسن (ع) فاشترى لها من شاة الصدقة الف شاة وأمر لها بألف دينار وبعثها مع غلامه إلى أخيه الحسين (ع) فقال بكم وصلك اخي فقالت بألف دينار والى شاة فأمر لها الحسين (ع) بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن والحسين فقالت بألفي شاة والى دينار فأعطاها مثل ذلك (وينو هاشم) معادن الجود والكرم ومعادن الشجاعة لا يباريهم في ذلك احد ولا عجب من الشيء اذا جاء من معدنه ، وحسبك بكرم الحسين عليها السلام وهما سبطا رسول الله (ص) الذي لا يباري كرمه السحاب الهاطل ، وشبلا امير المؤمنين عليه السلام أكرم الناس وأسخاهم بعد رسول الله (ص) وقلما يكون الكريم غير شجاع والشجاع غير كريم وأمير المؤمنين عليه السلام هو الذي قال : « جنونان لا أخلاقي الله منها الشجاعة والكرم » .

وأقتدى به ولده الحسين عليه السلام في كرمه وشجاعته ، فإن هذا الشبل من ذلك الاسد وهذا الثمر من ذلك الشجر ، واعظم كرم صدر منه عليه السلام يوم تلقاه الحر وأصحابه وهم زهاء الف فارس فسقام الماء مع خيولهم في تلك الارض القفراء وهم قد جاؤوا لمحاربته ، ولكن بشما جازاه اعداؤه على ذلك فأنهم وضعوا بأمر عمر بن سعد خمسة آلاف رجل على المشرعة يمنعون الحسين وأصحابه من استقاء الماء .

منعوه من ماء الفرات ووِرده
حقى قضى عطشاً كما اشتهد العدى
وأبوه ساقى الحوض يوم جزاء
بأكف لا صيد ولا اكفاء

أما شجاعته فهي التي ضربت بها الأمثال وسارت بها الركبان وأنست
شجاعة جميع الشجعان (وهو) الذي دعا الناس إلى البراز في يوم كربلاء فلم
يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل مقتلة عظيمة (وهو) الذي كان يحمل على الأعداء
وقد تكلموا ثلاثين ألفاً فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر فلما رأى شمر
ذلك استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجال وأمر الرماة أن يرموه فرشقوه
بالسهام حتى صار كالقنفذ فحجم عنهم ، وحالوا بينه وبين رحله ، فقال ويلكم
يا شيعة آل أبي سفيان : إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا
أحراراً في دُنْيَاكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم ان كنتم عرباً كما تزعمون ، فناداه
شمر ما تقول يا ابن فاطمة قال أقول أنا الذي أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس
عليهن جناح ، فامنعوا عتاتكم وجُهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما
دُمت حياً ، قال شمر لك ذلك ، ثم صاح : إليكم عن حرم الرجل واقصدوه
بنفسه فلمعري لهو كفو كريم .

قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي قدحان حَيَّني وقد لاحت لوائحه

المجلس السابع

بما جاء في كرم الحسين عليهما السلام ما ذكره البيهقي في كتاب المحاسن
والمساوي ، قال ذكروا ان رجلين احدهما من بني هاشم والآخر من بني أمية ،
قال هذا : قومي أسمع وقال هذا : قومي أسمع ، قال فسل أنت عشرة من
قومك وأنا أسأل عشرة من قومي ، فانطلق صاحب بني أمية فسأل فأعطاه
كل واحد منهم عشرة آلاف درهم ، وانطلق صاحب بني هاشم إلى الحسن بن
عليّ عليهما السلام فأمر له بمائة وخمسين ألف درهم ، ثم أتى الحسين عليه
السلام ، فقال هل بدأت بأحد قبلي قال بدأت بالحسن ، قال ما كنت أستطيع

ان ازيد على سيدي شيئاً فأعطاء مائة وخمسين الفاً من الدراهم ، فجاء صاحب بني أمية يحمل مائة الف درهم من عشرة أنفس ، وجاء صاحب بني هاشم يحمل ثلاثمائة الف درهم من نفسين ، فغضب صاحب بني أمية فردها عليهم فقبلوها ، وجاء صاحب بني هاشم فردها عليهما فأبيا ان يقبلاها وقالوا ما كنا نبالي أخذتها أم القبتها في الطريق .

(أقول) وفضائل الحسين عليهما السلام لا تحصى بحدّ ولا تحصر بعد كيف وهما ولدا رسول الله (ص) وسبطاه وريحانتهما من الدنيا وسيدا شباب أهل الجنة خير الناس أباً وأماً وجداً وجدة وخالاً وخالة وعمّاً وعمّة ، أبوهما امير المؤمنين سيد الاوصياء وأمهما فاطمة الزهراء بضعة الرسول وسيدة النساء وجدتهما رسول الله (ص) سيد ولد آدم وجدتهما خديجة بنت خويلد أم المؤمنين أول نساء هذه الامة إسلاماً التي بذلت أموالها في إحياء الذين فقام الاسلام بمالها وسيف علي بن أبي طالب . وأخوالهما وخالاتهما أبناء رسول الله (ص) وبناته وعصمه جعفر الطيار في الجنة مع ما لهما في أنفسهما من الفضائل . ألا قاتل الله عصبة قتلتهما وظلمتهما حتى قضى الحسن عليه السلام شهيداً بالسم ، وقضى الحسين عليه السلام شهيداً بالسيف غريباً ظامياً ، وقتلت أنصاره وأهل بيته وسببت نساؤه من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام وطيف برأسه في البلدان :

من مُبْلَغُ المصطفى سبطاهُ قد قضيا	بالسمّ هذا وذا بالسيف منحورا
أوصى وأكد في الدنيا وصيته	فأوسعوا عهده نكثاً وتغيّرا
لو كان جدّهما أوصى بظلمهما	لما استطاعوا لما جاؤوه تكثيرا

المجلس الثامن

عما جاء في كرم الحسين (ع) ما رواه عمرو بن دينار ، قال: دخل الحسين

ابن علي عليها السلام على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول : واغماه ، فقال له الحسين «ع» وما غمك يا أسامة فقال دَينِي وهو ستون ألف درهم ، فقال الحسين «ع» هو عليّ ، فقال اني اخشى ان اموت ، فقال الحسين عليه السلام لن تموت حتى اقضيها عنك قال فقضاها قبل موته . وكان (ع) يقول شر خصال الملوك الجبن عن الاعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عن الاعطاء ووفد اعرابي الى المدينة فسأل عن اكرم الناس بها فدلّ على الحسين بن علي ابن ابي طالب عليها السلام فدخل المسجد فوجده مُصلياً فوقف بازائه وانشأ يقول :

لم يخب الآن من رجاك ومن	حرك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد	أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم	كانت علينا الجحيم منطبقه

فسلم الحسين (ع) وقال يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء ؟ قال نعم اربعة آلاف دينار فقال هاتها قد جاء من هو أحق بها منا ثم نزع برده ولف الدنانير فيها واخرج يده من شق الباب حياء من الاعرابي وانشأ يقول :

خذها فاني اليك معتذر	واعلم باني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرة الغداة عصاً ^(١)	أمت مماتاً عليك مُندفقه
لكن ريب الزمان ذو غير	والكف مني قليلة النفقه

فأخذها الاعرابي وبكى فقال له الحسين (ع) لعلك استقلت ما اعطيناك ، قال لا ، ولكن كيف يأكل التراب جودك . (ووجد) على ظهر الحسين (ع)

(١) لعل المراد بالسير واحد السيور التي تقصد من الجملد فانه اذا كان فيه عصا اي مشدوداً بطرف عصا صار سوطاً قابلاً للضرب فيكون كناية عن الحكم والقوة .

يوم الطف أثر فسألوا زين العابدين (ع) عن ذلك فقال هذا بما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين .

ووجد على ظهره عليه السلام يوم الطف أثر آخر هو أوجع للقلوب من هذا الأثر وهو أثر حوافر الخيل التي داست بحوافرها صدره الشريف وظهره وذلك حين أمر ابن سعد عشرة فوارس أن يدوسوا بحوافر خيولهم صدره وظهره تنفيذاً لما أمر به ابن زياد ففعلوا وأقبلوا إلى ابن زياد وهم يقولون :

نحن رضينا الصدر بعد الظهر بكل يعسوب شديد الأمر
فقال ابن زياد من أنتم قالوا نحن الذين وطأنا بخيولنا جسد الحسين حتى
طحنا جناح صدره .

تطأ الصواهل جسمه وعلى القنا من رأسه المرفوع بدر سماء

* * *

عقرت بنات الاعوجية هل درت ما يستباح بها وماذا يصنع

المجلس التاسع

بما جاء في كرم الحسين (ع) أن أعرابياً جاءه فقال يا ابن رسول الله قد ضمننت دية كاملة وعجزت عن أدائها فقلت في نفسي أسأل أكرم الناس وما رأيت أكرم من آل محمد (ص) فقال أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل ، فقال الأعرابي يا ابن رسول الله أمثلك يسأل مثلي وأنت من أهل العلم والشرف فقال الحسين (ع) بلى سمعت جدي رسول الله (ص) يقول المعروف بقدر المعرفة فقال الأعرابي سل عما بدا لك

فإن أجبت وإلا تعلمت منك ، فقال الحسين (ع) أي الاعمال افضل فقال الاعرابي الايمان بالله ، فقال الحسين (ع) فما النجاة من المهلكة فقال الاعرابي الثقة بالله فقال الحسين (ع) فما يزين الرجل فقال الاعرابي علم معه حلم ، فقال الحسين (ع) فإن أخطأه ذلك فقال الاعرابي مال معه مروءة ، فقال الحسين (ع) فإن أخطأه ذلك ، فقال الاعرابي فقر معه صبر فقال الحسين (ع) فإن أخطأه ذلك فقال الاعرابي فصاعة تنزل من السماء فتحرقه فإنه أهل لذلك ، فضحك الحسين (ع) ورمى اليه بصرّة فيها الف دينار واعطاه خاتمه وفيه فصّ قيمته مائتا درهم وقال الحسين (ع) يا اعرابي أعطى الذهب غرماءك واصرف الخاتم في نفقتك فأخذ الاعرابي المال وقال : الله أعلم حيث يجعل رسالته (وعلم) عبد الرحمن السلمي بعض ولد الحسين (ع) سورة الفاتحة فلما قرأها الصبي على ابيه الحسين (ع) اعطى ذلك المعلم الف دينار والف حلة وحشاه دراهم فقبل له في ذلك فقال واين يقع هذا من اعطائه يعني تعليمه للسورة وانشد الحسين (ع) يقول :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرا قبل ان تتغلب
فلا الجود يفيها إذا هي اقبلت ولا البخل يبقها إذا ما قوت

(وقال) أنس كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فحيتته بطاقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى (قال) أنس فقلت نجيتك بطاقة ريحان لا خطر لها فتمتعها ، قال كذا أدبنا الله قال الله تعالى (وإذا حيتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وكان احسن منها عتقها . وقال عليه السلام : صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك ، فأكرم نفسك عن رده . ومن كرمه العظيم وسخائه العجيب انه لما التقى مع الحر بن يزيد وكان مع الحر زهاء الف فارس وكان الحسين عليه السلام في سحر ذلك اليوم امر فتيانه أن يستقوا من الماء ويكثروا ففعلوا ووقف الحر وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة فقال الحسين عليه السلام لفتياناه أسقوا القوم وأرووهم من الماء

وارشفوا الخيل ترشيفاً اي اسقوها قليلاً وأقبلوا يملؤون القصاع والطناس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثاً او اربعاً او خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها عن آخرها . (اتقدرون) ما كان جزاء الحسين عليه السلام من الأعداء على سقيه أيام الماء مع خيولهم في تلك الارض القفراء (نعم) كان جزاؤه منهم ان حالوا بينه وبين ماء الفرات وبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء (وقال المفيد عليه الرحمة) وكان ذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام .

منعوه شرب الماء لاشربوا غداً من كف والده البطين الاتزع

المجلس العاشر

فذكر ابن شهر اشوب في المناقب قال دخل الحسين عليه السلام على معاوية وعنده اعرابي يسأله حاجة فأمسك عنه وتشاغل بالحسين عليه السلام فقال الاعرابي لبعض من حضر من هذا الذي دخل قالوا الحسين بن علي عليها السلام فقال الاعرابي للحسين عليه السلام أسألك يا ابن بنت رسول الله لما كلمته في حاجتي ، فكله الحسين في ذلك ففضى حاجته فقال الاعرابي :

اتيت العبشمي فلم يجد لي	الى ان هزم ابن الرسول
هو ابن المصطفى كرمًا وجوداً	ومن بطن المطهرة البتول
وان لهاشم فضلاً عليكم	كما فضل الربيع على المحول

فقال معاوية يا اعرابي اعطيك وتمدحه فقال الاعرابي يا معاوية اعطيتني من حقه وقضيت حاجتي بقوله (ولما) اخرج مروان الفرزدق من المدينة اتى

الفردوق الحسين (ع) فأعطاه الحسين (ع) اربعمائة دينار فقيل له انه شاعر فاسق فقال عليه السلام ان خير مالك ما وقيت به عرضك وقد اثاب رسول الله ﷺ كعب بن زهير وقال في العباس بن مرداس اقطعوا لسانه عني (واعظم) جود صدر منه عليه السلام جوده بنفسه في سبيل الله وتسليمه اياها للقتل قال الشاعر :

يجود بالنفس ان ضنّ الجبان بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

فالحسين عليه السلام قد جاد بنفسه واهل بيته وعياله واطفاله في سبيل الله فداءً للدين وحماية عن شريعة جده سيد المرسلين (ص) حتى اصبحوا ما بين قتيل واسير ولولا قتل الحسين عليه السلام ما بقي لهذا الدين من اثر ولولاه ما ظهر للنخاص والعام كفر يزيد والحادة .

رأى قنا الدين من بعد استقامتها مغموزة وعليها صدع منكسر
فقام يجمع شملًا غير مجتمع منه ويجبر كسرًا غير منجبر

المجلس الحادي عشر

مما جاء في تواضع الحسين عليه السلام وكرم أخلاقه انه عليه السلام مرتبساكين قد بسطوا كساء لهم والقوا عليه كسرًا فقالوا له هلم يا ابن رسول الله فجلس واكل معهم ، ثم تلا (ان الله لا يحب المتكبرين) ثم قال قد اجبتكم فأجيبوني قالوا نعم يا ابن رسول الله ، فقاموا معه حتى اتوا منزله فقال لجاريته اخرجي ما كنت تدخرين وجنى غلام له جناية توجب العقاب فامر به ان يضرب ، فقال يا مولاي (والكاظمين الغيظ) فقال عليه السلام خلتوا عنه ، فقال يا مولاي (والمافين عن الناس) فقال قد عفوت عنك ، فقال يا مولاي (والله يحب المحسنين) فقال عليه السلام انت حر لوجه الله تعالى ولك ضعف ما كنت اعطيك (ومما) جاء في

عبادة الحسين عليه السلام انه حجّ خمس وعشرين حجة ماشياً وأن النجائب
لتتقاد معه ، وقيل له يوماً ما اعظم خوفك من ربك فقال لا يأمن من يوم القيامة
الا من خاف الله في الدنيا . وكان اذا توضأ تغير لونه وارتعدت مفاصله . فقيل
له في ذلك فقال عليه السلام حق لمن وقف بين يدي الملك الجبار ان يصفر لونه
وترتعد مفاصله . واما إبائوه للضم فقد ضربت به الامثال ونظمت فيه الاشعار
قال الشاعر :

وان الاولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا
وقال بعضهم كأن ابیات ابي تمام في محمد بن حميد الطوسي ما قيلت الا في
الحسين عليه السلام :

وقد كان فوت الموت سهلاً فردة اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف الضيم حتى كأنما هو الكفريوم الروح او دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من دون اخصك الحشر
تردّی ثياب الموت حمراً فما دجا لها الليل الا وهي من سندس خضر
وقيل له يوم الطف إنزل على حكم بني عمك ، فقال لا والله لا اعطيكم بيدي
اعطاء الذليل ولا اقر لكم اقرار العبيد :

بأبي أبي الضيم لا يُعطي العدى حذر المنية منه فضل قياد
بأبي فريداً اسلمته يد الردى في دار غربته لجمع اعادي
ثم نادى يا عباد الله اني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم
الحساب وقال (ع) موت في عزّ خير من حياة في ذلّ ، وكان يحمل على
القوم يوم الطف وهو يقول :

الموت خير من ركوب العار والعار اولى من دخول النار
والله من هذا وهذا جاري
يأبى له الله والعضب المذرب والنفس الابية الا عزة وإبا

المجلس الثاني عشر

بما جاء في كرم الحسين عليه السلام عن الحسن البصري ان الحسين «ع» ذهب ذات يوم مع اصحابه إلى بستانه وكان في ذلك البستان غلام للحسين «ع» اسمه صافي فلما قرب من البستان رأى الغلام قاعداً يأكل الخبز ، فجلس الحسين «ع» عند بعض النخل بحيث لا يراه الغلام فنظر اليه الحسين عليه السلام وهو يرفع الرغبة فيرمي نصفه إلى الكلب ويأكل نصفه ، فتعجب الحسين عليه السلام من فعل الغلام ، فلما فرغ من الأكل ، قال الحمد لله رب العالمين اللهم أغفر لي وأغفر لسيدي كما باركت لأبوي برحمتك يا أرحم الراحمين ، فقام الحسين عليه السلام وقال يا صافي ، فقام الغلام فرعاً وقال يا سيدي وسيد المؤمنين إلى يوم القيامة ، إني ما رأيتك فأعف عني فقال الحسين عليه السلام أجعلني في حل يا صافي لأنني دخلت بستانك بغير إذنك ، فقال صافي بفضلك يا سيدي وكرمك وسؤددك تقول هذا ، فقال الحسين عليه السلام إني رأيتك ترمي نصف الرغبة إلى الكلب وتأكل نصفه ، فما معنى ذلك ؟ فقال الغلام : إن هذا الكلب نظر إلي وأنا آكل فاستحييت منه وهو كلبك يحرس بستانك وأنا عبدك نأكل رزقك معاً ، فبكى الحسين عليه السلام وقال إن كان كذلك فانت عتيق لله تعالى ووهبت لك ألفي دينار ، فقال الغلام إن أعثقتني فأنا أريد القيام ببستانك ، فقال الحسين عليه السلام إن الكريم ينبغي له أن يصدق قوله بالفعل ، أو ما قلت لك أجعلني في حل فقد دخلت بستانك بغير إذنك فصدقت قولي ووهبت البستان وما فيه لك فاجعل اصحابي الذين جاؤوا معي أضيافاً وأكرمهم من أجلي اكرمك الله تعالى يوم القيامة وبارك لك في حسن خلقك وأدبك ، فقال الغلام إن وهبتني بستانك فإني قد سبلته لأصحابك وشيعتك .

وأعظم جود صدر منه «ع» جوده بنفسه وأهل بيته وعياله وأطفاله في سبيل الله فداء للدين ومحاماة عن شريعة جده سيد المرسلين (ص) حتى أصبحوا ما بين قتيل وأسير ، ولولا قتل الحسين عليه السلام ما بقي لهذا الدين من أثر ، ولولاه ما ظهر للخاص والعام كفر يزيد وإلحاده :

رأى قنا الدين من بعد استقامتها مفعوزة وعليها صدع منكسر
فقام يجمع شملًا غير مجتمع منه ويحبر كسرًا غير منجبر

المجلس الثالث عشر

خطب الحسين عليه السلام فقال : ايها الناس نافسوا في المكارم ، وسارعوا في الخاتم ، ولا تحتسبوا بمعروف لم تمجلوه ، واكسبوا الحمد بالنجح ، ولا تكسبوا بالمطل ذمًا فمهما يكن لأحد عند أحد صنعة له رأى انه لا يقوم بشكرها فالله له بكافأته (١) فانه أجزل عطاء وأعظم أجرًا ، واعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحوّر نقمًا ، واعلموا ان المعروف مكسب حمدًا ومعقب أجرًا فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسنًا جميلًا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجًا مشوهًا تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ، ايها الناس من جاد ساد ، ومن بخل رذل وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وإن أعفى الناس من عفا عن قدرة ، وإن أوصل الناس من وصل من قطعه ، والاصول على مغارسها بفروعها تسمو فمن تعجل لأخيه خيرًا وجده إذا قدم عليه غداً ، ومن اراد الله تبارك وتعالى بالصنعة

(١) الظاهر أنه سقط هنا كلمة : وهي (زعيم) أو (كفيل) أو (مليء)

إلى أخيه كافأه الله بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه ، ومن نفّس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ، ومن أحسن أحسن الله إليه والله يحب المحسنين .

وخطب عليه السلام أيضاً فقال : إن الحلم زينة ، والوفاء مروءة ، والصلة نعمة ، والاستكبار صلف ، والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، والغلو ورطة ، ومخالطة أهل الدناءة شر ، ومجالسة أهل الفسق ريبة .

والحسين (ع) معدن الفصاحة والبلاغة ورث ذلك عن جده رسول الله (ص) أفصح من نطق بالضاد وعن أبيه أمير المؤمنين (ع) الذي علم الناس الفصاحة والخطب ولقد خطب في الأعداء يوم كربلاء حين وقف بأرائهم وجمل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل وقال ما لا يحصى كثرة فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه :

له من عليّ في الحروب شجاعة ومن أحمدٍ عند الخطابة قيل

فكان مما قال : الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال ، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال فالمرور من غزته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها وتحبيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على أمرٍ قد اسخطم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نعمته ، وجنبكم رحمته ، فنعم الرب ربنا وبئس العبيد أنتم اقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد (ص) ثم أنكم زحفتُم على ذريته وعترته تريدون قتلهم ، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم (فقال) ابن سعد ويلكم كلموه فإنه ابن أبيه ولو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر (فتقدم) شمر فقال يا حسين ما هذا الذي تقول أفهمنا حتى نفهم (فقال) أقول إتقوا الله ربكم ولا تقتلوني فإنه لا يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي فإني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم ولعله قد بلغكم قول نبيكم : الحسن والحسين

سيد شباب اهل الجنة (فقال) له قيس بن الاشعث ما ندرني ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمك فانهم لن يروك إلا ما تحب فقال له الحسين (ع) لا والله لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد .

ساموه أن يردّ الهوان أو المنية والمسود لا يكون مسودا
فأبى ان يعيش إلا عزيزاً أو تجلى الكفاح وهو صريع

المجلس الرابع عشر

روى صاحب كشف الغمة انه لما قتل معاوية حجر بن عدي رحمه الله واصحابه لقي في ذلك العام الحسين فقال يا ابا عبد الله هل بلغك ما صنعت بحجر واصحابه من شيعة ابيك قال لا قال إنا قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم فضحك الحسين عليه السلام ثم قال خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية اما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم وقد بلغني وقوعك بأبي حسن وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب وأيم الله لقد اوترت غير قوسك ورميت غير غرضك وتناولتها بالعداوة من مكان قريب ولقد أطلعت امرءاً ما قدم إيمانه ولا حدث نفاقه وما نظر لك فانظر لنفسك أو دع (يريد عمرو بن العاص) .

وكان لمعاوية عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من أمور الناس فكتب اليه ان الحسين بن علي اعتق جارية له وتزوجها ، فكتب معاوية إلى الحسين : من امير المؤمنين معاوية الى الحسين بن علي اما بعد فإنه بلغني انك تزوجت جارتك وتركت اكفاءك من قريش مما تستنجه للولد وتمجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت فكتب اليه الحسين (ع) :

أما بعد فقد بلغني كتابك وتعميرك إياي بأني تزوجت مولاتي وتركت

اكفائي من قريش فليس فوق رسول الله منتهى في شرف ولا غاية في نسب وانما كانت ملك يميني خرجت عن يدي بأمر التمسست فيه ثواب الله ثم ارجعتها على سنة نبيه (ص) وقد رفع الله بالاسلام الحنسية ووضع عنابة النقيصة فلا لوم على امرئ مسلم إلا في مأثم وإنما اللوم لوم الجاهلية .

فلما قرأ معاوية كتابه نبذه إلى يزيد فقرأه وقال لشدة ما فخر عليك الحسين قال لا ولكنها السنة بني هاشم الحداد التي تفلق الصخر وتغرف من البحر .

ولم ينس يزيد قول أبيه ان لبني هاشم السنة تفلق الصخر وتغرف من البحر ولذلك لما قال له زين العابدين عليه السلام بالشام اتأذن لي ان اصعد هذه الاعواد فاتكلم بكلمات لله فيهن رضا وهؤلاء الجلساء فيهن اجر وثواب ابى يزيد عليه ذلك فقال الناس يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئاً فقال انه ان صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل ابى سفيان فقبل له وما قدر ما يحسن هذا فقال أنه من أهل بيت زقوا العلم زقا . فلم ينزالوا به حتى اذن له فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم خطب خطبة ابكى فيها العميون وأوجل منها القلوب .

وخشي يزيد ان يكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن الله أكبر الله أكبر قال علي عليه السلام لا شيء أكبر من الله فلما قال أشهد ان لا إله إلا الله قال علي بن الحسين شهد بها شعري وبشري ولحي ودمي فلما قال المؤذن أشهد ان محمداً رسول الله قال : محمد هذا جدي ام جدك يا يزيد فان زعمت انه جدك فقد كذبت وكفرت وان زعمت انه جدي فلم قتلت عترته .

ثويت بمثواها ولا اخضر عودها

وتطردها عنها وانت طريدها

الا يا ابن هند لا سقى الله تربة

اتسلب اثواب الامامة هاشما

المجلس الخامس عشر

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق ان نافع بن الأزرق (وهو من رؤساء الخوارج) قال للحسين (ع) صف لي إلهك الذي تعبد فقال : يا نافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الالتباس مائلاً اذا كبا عن المنهاج طاعناً بالاعوجاج ضالاً عن السبيل قائلاً غير الجميل يا ابن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب غير ملتصق وبعيد غير مستقصى يوحد ولا يبعث معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الكبير المتعال . فبكى ابن الأزرق وقال ما أحسن كلامك . فقال بلغني انك تشهد على أبي وعلى أخى بالكفر وعلي . قال ابن الأزرق اما والله يا حسين لئن كان ذلك لقد كنتم منار الاسلام ونجوم الاحكام فقال له الحسين (ع) اني سائلك عن مسألة فقال سل فسأله عن قوله تعالى (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة) فقال يا ابن الأزرق من 'حفظ في الغلامين فقال ابوهما فقال الحسين ابوهما خير أم رسول الله فقال ابن الأزرق قد انبأ الله تعالى عنكم انكم قوم خصمون .

أجل والله ان هذه الأمة لم تحفظ رسول الله (ص) في ولديه الحسين عليهما السلام فجرعت ولده الحسن الغصص ودفعته عن مقامه وأسلمته الى عدوه حق قضى شهيداً بالسم ومنعت من دفنه عند جده ، وخذلت ولده الحسين ولم تنصره وحاربته وقتلته هو واولاده وأهل بيته حتى طفله الرضيع وقتلت أنصاره وسبت نساءه من بلد الى بلد وهن عقائل بيت الوحي والنبوة .

يا أمة باعت بضائع دينها	يوم الطفوف بخيبة وشقاء
خانت عهود محمد في آله	من بعده وجزته شر جزاء

المجلس السادس عشر

روى ابن قتيبة في الامامة والسياسة والكشي في كتاب الرجال ان مروان ابن الحكم كتب الى معاوية وهو عامله على المدينة . اما بعد فقد ذكر لي ان رجلاً من أهل العراق ووجه أهل الحجاز يختلفون الى الحسين بن علي وانه لا يؤمن وثوبه وقد بحثت عن ذلك فبلغني انه يريد الخلافة فكتب إليه معاوية إياك ان تعرض للحسين في شيء . واترك حسيناً ما تركك ، وكتب معاوية إلى الحسين قد انتهت إلى أمور عنك ان كانت حقاً فاني ارجب بك عنها ولعمري الله ان من اعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء وان احق الناس بالوفاء من كان مثلك في خطرک وشرک ومثلك التي انزلک الله بها ونفسک فاذا ذكر وبعهد الله اوف فانک متى تنکرني انکرک ومتى تکدني اکدک فاتق شق عصا هذه الأمة وان يردهم الله على يديک في فتنة وانظر لنفسک ولدينک ولأمة محمد ولا يستخفنک السفهاء والذين لا يعلمون . فكتب اليه الحسين عليه السلام : أما بعد فقد بلغني کتابک تذکر فيه انه انتهت اليک عني أمور انت لي عنها راغب وانا بغيرها عندک جدير فإن الحسنات لا يهدى لها ولا يسدد اليها إلا الله تعالى واما ما ذكرت انه رقي اليک عني فانه إنما رقاہ اليک الملاقون المشاؤون بالنميم المفرقون بين الجمع وكذب الغاوون ما أردت لك حرباً ولا عليك خلافاً وإنني لأخشى الله في ترك ذلك منك ومن الاعذار فيه اليک وإلى أوليائك القاسطين الملحين حزب الظلمة وأولياء الشياطين : ألسنت القتاتل حجر ابن عديّ أخا كندة واصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستفضعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنکر ولا يخافون في الله لومة لائم ثم قتلتمهم ظلماً وعدواناً من بعد ما اعطيتهم الأيمان الغلظة والمواثيق المة كدة لا تأخذهم محدث كان بينک وبينهم ، جرأة على الله واستخفافاً بهمه ،

أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العبد الصالح الذي أبلىته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه فقتلته بعدما أمنتها واعطيته من العهود ما لو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال أولست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد من ثقيف فزعمت انه ابن ابيك وقد قال رسول الله (ص) : الولد للفراش وللعاهر الحجر فتركت سنة رسول الله (ص) تعمداً وتبعته هواك بغير هدى من الله ثم سلطته على اهل الاسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك ، أولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية انهم على دين علي صلوات الله عليه فكتبت اليه ان اقتل كل من كان على دين علي فقتلهم ومثل بهم بأمرك ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك وبه جلست مجلسك الذي أنت فيه ولولا ذلك لكان شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف . وقلت فيما قلت : أنظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد وأتق شق عصا هذه الأمة وأن تردم إلى فتنة . وأني لا أعلم فتنة اعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها ولا اعظم نظراً لنفسي ولديني ولأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم افضل من ان أجاهدك فإن فعلت فانه قربة إلى الله وإن تركته فاني استغفر الله لديني وأسأله توفيقه لأرشاد امري وقلت فيما قلت ان انكرتك تنكرني وان أكذك تكدني فكدني ما بدا لك فاني أرجو ان لا يضرتني كيدك وان لا يكون على احد اضر منه على نفسك لأنك قد ركبت جهلك وتحرصت على نقض عهده ولعمري ما وفيت بشرط ولقد نقضت عهده بقتل هؤلاء النفر الذين فلتتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق فقتلتهم من غير ان يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكركم فضلنا وتعظيمهم حقنا فقتلتهم مخافة امرٍ لملك لو لم تقتلهم مت قبل ان يفعلوا أو ماتوا قبل ان يدركوا

فابشر يا معاوية بالقصاص واستيقن بالحساب واعلم ان الله تعالى كتاباً لا يفسد صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وليس الله بناسٍ لأخذك بالظنة وقتلك أولياءه على التهم ونفيك أولياءه من ووردهم إلى دار الغربية وأخذك للناس ببيعة ابنك غلام حدث يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما أراك إلا خسرت نفسك وبترت دينك وغششت رعيته وأخربت أمانتك وسمعت مقالة السفه الجاهل وأخفت الورع التقي والسلام .

فلما قرأ معاوية الكتاب قال لقد كان في نفسه شيء ما اشعر به فقال يزيد أجبه جواباً يصغر اليه نفسه تذكر فيه أباه بشر فعله ودخل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال معاوية أما رأيت ما كتب به الحسين وأقرأه الكتاب فقال وما يمنعك ان تجيبه بما يصغر اليه نفسه وإنما قال ذلك في هوى معاوية فقال يزيد رأيت يا أمير المؤمنين رأيي فضحك معاوية وقال أخطأتما رأيكما لو اني ذهبت لعيب علي محققاً فما عسيت ان اقول فيه ومتى عبت رجلاً بما لا يعرفه الناس لم يحفل به وكذبه الناس وما عسيت ان اعيب حسيناً فوالله ما أرى للعيب فيه موضعاً .

ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الاعداء

تفديك نفسي يا أبا عبد الله انت الذي علمت الناس الأنفة والشم والاباء ، أبيت ان تخضع لتهديد معاوية ووعيده كما أبيت ان تخضع وتنقاد ليزيد وجدت بنفسك في سبيل الدين والعز والشرف حتى قتلت عطشان ظامياً غريباً مظلوماً وآثرت المنية على الدنيا وموت العز على حياة الذل وقلت فيما قلت والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ لما بايعت يزيد بن معاوية .

أرادت لها الولايات تسليمه لها وكيف تنال الشمس أيدي اللوامس وهيهات ان يرضى الحسين بذلة أبتها أصول زاكيات المغارس

المجلس السابع عشر

في مناقب ابن شهر آشوب عن عبد الله بن عمير والحاكم والعباس قالوا :
 خطب الحسن «ع» عايشة بنت عثمان فقال مروان أزوجها عبد الله بن الزبير ،
 فلما قبض الحسن «ع» ومضت أيام من وفاته كتب معاوية إلى مروان وهو عامله
 على الحجاز يأمره أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لإبنه يزيد فأتى
 عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك فقال عبد الله إن امرها ليس إليّ إنما هو إلى
 سيدنا الحسين «ع» وهو خالها فأخبر الحسين بذلك فقال استخير الله تعالى اللهم
 وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد فلما أجمع الناس في مسجد رسول الله
 (ص) أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين «ع» وعنده من الجلّة وقال إن أمير
 المؤمنين معاوية امرني أن أخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لأبنه يزيد
 وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيين مع
 قضاء دين أبيها وأعلم أن من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبطه بكم والعجب
 كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لا كفوله ، وبوجهه يستسقى الغمام فردّ خيراً
 يا أبا عبد الله ، فقال الحسين عليه السلام الحمد لله الذي اختارنا لنفسه وارتضانا
 لدينه واصطفانا على خلقه ثم قال يا مروان قلت فسمعنا أما قولك مهرها حكم
 أبيها بالغاً ما بلغ فلمعري لو أردنا ذلك ما عدونا سنّة رسول الله (ص) بنباته
 ونسائه وأهل بيته وهو اثنتا عشرة أوقية يكون اربعمائة وثمانين درهماً وأما
 قولك مع قضاء دين أبيها فمتى كن نساؤنا يقضين عنا ديوننا ، وأما صلح ما
 بين هذين الحيين فانا قوم عاديناكم في الله فلم نكن نصلحكم للدنيا فلمعري لقد
 أعيانا النسب فكيف السبب ، وأما قولك العجب ليزيد كيف يستمهر فقد
 استمهر من هو خير من يزيد ومن أبي يزيد ومن جد يزيد ، وأما قولك أن يزيد
 كفو من لا كفوله فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ما زادته امارته في

الكفاءة شيئاً ، واما قولك بوجهه يستسقى الغمام فانما كان ذلك بوجه رسول الله (ص) ، واما قولك من يغبطنا به اكثر من يغبطه بنا فانما يغبطنا به اهل الجهل ويغبطه بنا اهل العقل . ثم قال فاشهدوا جميعاً اني قد زوجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على اربعمائة وثمانين درهماً وقد نخلتها ضيعتي بالمدينة او قال ارضي بالعقيق وأن غلّتها في السنة ثمانية آلاف دينار ففيها لهما غنى ان شاء الله ، قال فتغير وجه مروان وقال : غدرأ يا بني هاشم تأبون إلا العداوة فذكره الحسين عليه السلام خطبة أخيه الحسن عائشة وفعله ثم قال فأين موضع الغدر يا مروان ؟ فقال مروان :

أردنا صهركم لنجدّ ودأ قد اخلقه به حدث الزمان
فلما جئتكم فجهتموني ومجتم بالضمير من الشنان
فأجابه ذكوان مولى بني هاشم :

أماط الله عنهم كل رجس وطهرهم بذلك في الثاني
فما لهم سواهم من نظير ولا كفوء هناك ولا مداني
أتجعل كل جبارٍ عنيدٍ إلى الأخيار من أهل الجنان

وما زالت هذه الاضغان في نفس يزيد حتى أظهرها لمسا جيء اليه برأس الحسين عليه السلام فجعل يقول :

نفلق هاماً من رجال أعزةٍ علينا وهم كانوا اعقواظاً

ودعا بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام ثم قال :
يوم بيوم بدر ثم قال :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندِفَ إن لم أنقم من بني أحمد ما كان فعل

أتتكها شلت يمينك إنها وجوه لوجه الله طال سجودها

المجلس الثامن عشر

قال الرضا «ع» ان المحرم شهر كان أهل الجاهلية فيما مضى يجرمون فيه الظلم والقتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتك فيه حرمتنا وسي ذرارينا ونساؤنا واضرمت النيران في مضاربنا وانتهب منها ثقلنا ولم ترع لرسول الله (ص) حرمة في أمرنا إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسال دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين خليلك الباكون «ثم قال الرضا» «ع» كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكتابة تغلب عليه حتى تمضي منه عشرة ايام فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتة وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه جدي الحسين «ع» (وقال الرضا) «ع» من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبتة وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه ، ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادخر وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من النار «اقول» واما اتخاذ يوم عاشوراء يوم

عيد وفرح وسرور فهي سنة أموية وقد اتبعها من اتبعها جهلاً بالحال وإلا فلا
يظن بمسلم أنه يفرح في يوم قتل ابن بنت نبيه الذي لو كان حياً لكان هو
المعزى به والباكي عليه كما بكى عليه في حياته .

يا يوم عاشوراء كم لك غلة	تترقص الاحشاء من إيقادها
ماعدت لإعاد قلبي لوعة	حرى ولو بالفت في إبرادها
مثل السلم مضیضة آثاؤه	خزر العيون تعود به بعيادها
كانت ماتم بالعراق تعدها	أموية بالشام من أعيادها

المجلس التاسع عشر

حكى دعبل الخزاعي قال : دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى
الرضا «ع» في أيام عشر المحرم فرأيت جالساً جلسة الحزين الكئيب واصحابه
من حوله فلما رأي مقبلاً قال لي مرحباً بك يا دعبل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه ،
ثم انه وسع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه ثم قال يا دعبل أحب ان تنشدني
شعراً فان هذه الايام أيام حزن كانت علينا اهل البيت وايام سرور كانت
على أعدائنا خصوصاً بني أمية ، ثم إنه «ع» نهض وضرب سترأ بيننا وبين
خرمه وأجلس اهل بيته من وراء الستر ليكوا على مصاب جدم الحسين «ع»
ثم التفت إلي وقال لي يا دعبل إرث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت
حياً فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت ، قال دعبل فاستعبرت وسالت عبرتي
وأنشأت أقول :

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً	وقد مات عطشاً ناشط فرات
إذاً للطمع الخد فاطم غنده	وأجريت دمع العين في الوجنات

أفاطم قومي يا ابنة الخير واندي نجوم سماوات بأرض فلاة
 قبور بكوفان واخرى بطيبة واخرى بفتح نالها صلواتي
 قبور يحنب النهر من أرض كربلا معرسم فيها بشط فرات
 توفوا عظامي بالفرات فليتنى توفيت فيهم قبل حين وفاي
 إلى الله أشكو لوعة عند ذكركم سقتني بكأس الشكل والفضعات
 سأبكيهم ما حج الله راكب وما ناح قمري على الشجرات
 فيا عين بكيتهم وجودي بعبرة فقد آن للتسكاب والهملات
 سأبكيهم ما ذر في الأفق شارق ونادي منادي الخير للصلوات
 وما طلعت شمس وحن غروبها وبالليل أبكيهم وبالغدوات

وفي عيون أخبار الرضا «ع» بسنده عن عبد السلام بن صالح الهروي قال :
 دخل دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله على أبي الحسن علي بن موسى الرضا «ع»
 بمرو فقال له يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن
 لا أنشدتها أحداً قبلك فقال عليه السلام هاتها فأنشده :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
 فلما بلغ إلى قوله :

أرى فيهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيهم صفرات
 بكى أبو الحسن الرضا «ع» وقال له صدقت يا خزاعي فلما بلغ إلى قوله :
 إذا وتروا مدوا إلى واتريهم اكفأ عن الأوتار منقبضات
 جعل أبو الحسن «ع» يقلب كفيه ويقول أجل والله منقبضات، فلما بلغ إلى
 قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها وإني لأرجو الأمن بعد وفاي

قال الرضا «ع» آمئك الله يوم الفزع الأكبر . ثم أعطاه مائة دينار من
 الدنانير المضروب عليها اسم الرضا «ع» فقال دعبل والله ما لهذا جئت ولا
 قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء ورد الصرة وسأل ثوباً من ثياب الرضا «ع»

ليتبرك به فأنفذ إليه الرضا ع جبة خز مع الصرة فأخذها دعبل وانصرف .

لأضحك الله سن الدهر إن ضحكك وآل احمد مظلومون قد قهروا

مشردون نفوا عن عقير دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

. . .

إذا العين قرت في الحياة وانتهم تخافون في الدنيا فأظلم نورها

المجلس العشرون

عن معاوية بن وهب قال : دخلت يوم عاشوراء إلى دار مولاي جعفر الصادق عليه السلام فرأيتته ساجداً في محرابه فجلست من ورائه حتى فرغ فأطال في سجوده وبكائه فسمعتة يناجي ربه وهو ساجد وهو يقول اللهم يا من خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحملنا الرسالة وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصنا بالوصية وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا اغفر اللهم لي ولأخواني ولزوار أبي عبد الله الحسين ع الذين أنفقوا أموالهم في حبه وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك محمد ص واجابة منهم لأمرنا وغيظاً أدخلوه على عدونا وارادوا بذلك رضوانك اللهم فكافهم عنا بالرضوان واكلاًهم بالليل والنهار واخلفهم في أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا أحسن الخلف وأكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك وشديد وشر شياطين الأنس والجن واعطهم أفضل ما أملوه منك في غربتهم عن أوطانهم وما آثرونا به على ابنائهم وأهاليهم وقرابتهم اللهم ان اعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينهم ذلك عن النهوض والشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم

تلك الحدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله الحسين وارحم تلك الاعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي حزنت لأجلنا واحترقت بالحزن وارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا ، اللهم إني استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويه من الحوض يوم العطش الأكبر وتدخلهم الجنة وتسهل عليهم الحساب إنك انت الكريم الوهاب «قال» فما زال الامام «ع» يدعو لأهل الإيمان ولزوار قبر الحسين «ع» وهو ساجد في محرابه فلما رفع رأسه أتيت اليه وسلمت عليه وتأملت وجهه فاذا هو كاسف اللون متغير الحال ظاهر الحزن ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب فقلت يا سيدي مما بكأؤك لا ابكي الله لك عينا وما الذي حل بك فقال لي اوفي غفلة انت عن هذا اليوم أما علمت ان جدي الحسين قد قتل في مثل هذا اليوم فبكيت لبكائه وحزنت لحزنه فقلت له يا سيدي فما الذي أفعل في مثل هذا اليوم فقال يا ابن وهب زر الحسين «ع» من بعيد اقصى ومن قريب ادنى وجدد الحزن عليه واكثر البكاء والشجوه فقلت له يا سيدي لو ان الدعاء الذي سمعته منك وانت ساجد كان لمن لا يعرف الله تعالى لظننت ان النار لا تطعم منه شيئا والله لقد تمنيت أني كنت زرته قبل أن احج فقال لي فما يمنعك من زيارته يا ابن وهب ولم تدع ذلك فقلت جعلت فداك لم ادر ان الأجر يبلغ هذا كله حتى سمعت دعاءك لزواره فقال لي يا ابن وهب ان الذي يدعو لزواره في السماء اكثر ممن يدعو لهم في الارض فايك ان تدع زيارته لحوف من احد فمن تركها لحوف من احد رأى الحسرة والندم يا ابن وهب اما تحب ان يرى الله شخصك اما تحب ان تكون غداً ممن يصفحه رسول الله «ص» يوم القيامة «قلت» يا سيدي فما قولك في صومه من غير تبنييت فقال لي لا تجعله صوم يوم كامل وليكن إفطارك بعد العصر بساعة على شربة من ماء فانه في ذلك الوقت انجلت الهيجاء عن آل الرسول وانكشفت الغمة عنهم ومنهم في الأرض ثلاثون قتيلا يمز على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصرعهم ولو كان حياً لكان هو المعزى بهم «قال»

وبكى الصادق «ع» حتى اخضلت لحيته بدموعه ولم يزل حزينا كئيباً طول يومه ذلك وانا معه ابكي لبكائه واحزن لحزنه .

مصيبة اسعرت في القلب نار جوى يزيد لها مستمر الذكر تسعيرا
يا آل احمد كم حلت فجائعكم وكاء عيني بدمع ليس منزورا

المجلس الواحد والعشرون

مرّ سليمان بن قته العدوي رحمه الله بكر بلاء بعد قتل الحسين «ع» بثلاث فنظر إلى مصارعهم واتكأ على فرس له عربية وانشأ يقول :

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت
ألم تر أن الشمس اضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وكانوا رجاء ثم أضحوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وتسألنا قيس فنعطي فقيرها وتغتابنا قيس اذا النمل زلت
وعند غني قطرة من دماننا سنطلبهم يوماً بها حيث حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منهم برغم تخلت
وان قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاب المسكين فذلت
وقد أعولت تبكي السماء لفقده وأنجمننا ناحت عليه وصلت

ومرّ ابن الهبارية الشاعر بكر بلاء فجلس يبكي على الحسين «ع» وأهله وقال بديها :

أحسين والمبعوث جدك بالهدى قسماً يكون الحق عنه مسائلي
لو كنت شاهد كربلا لبذلت في تنفيس كربك جهد بذل الباذل
وسقيت حد السيف من اعدائكم عللاً وحد السميري الذابلي

لكنني أخرت عنك لشقوتي فبلابي بين الغري وبابل
 هبني حرمت العصر من أعدائكم فأقل من حزن ودمع سائل
 ويقال انه نام في مكانه فرأى النبي (ص) فقال له جزاك الله عني خيراً
 ابشر فإن الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين «ع» .

يا آل أحمد لا يخيب موحد متمسك منكم بمجبل ولام
 إن فاتني من نصركم ما فاتني وأطال فيكم لوعتي وبكائي
 فلا رثينتكم على طول المدى بقصائد أعت على الشعراء

المجلس الثاني والعشرون

في الأغاني بسنده عن علي بن اسماعيل التميمي عن أبيه قال كنت عند أبي
 عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام اذ استأذن آذنه للسيد الحميري (وهو
 اسماعيل بن محمد والسيد لقبه) فأمر بإيصاله وأقعده حرمة خاف ستر ودخل
 فجلس فاستنشد فأنشده قوله :

أمر على جدث الحسين وقل لأعظمه الزكيه
 يا أعظماً لا زلت من وطفاء ساكبة رويه
 واذا مررت بقبره فأطل به وقف المطيه
 وابك المطهر للمطهر ر والمطهر النقيه
 كبكاء معولة أتت يوماً لواحدھا المنيه

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه وارتفع الصراخ من داره
 حتى أمره بالامساك فأمسك (وقال الصادق عليه السلام) لأبي هرون المكفوف
 يا أبا هارون أنشدني في الحسين «ع» قال فأنشدته فقال لي أنشدني كما تنشدون

فأنشدته :

أمرر على جدث الحسيه ن وقل لأعظمه الزكيه
مالد عيش بعد رض لك بالجياد الأعوجيه

المجلس الثالث والعشرون

لما مات معاوية وذلك في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة وتغلف بعده ولده يزيد كتب يزيد إلى ابن عمه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان والياً على المدينة يأمره بأخذ البيعة على أهلها وخاصة على الحسين عليه السلام ولا يرحص له في التأخر عن ذلك ويقول إن أبي عليك فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه فأحضر الوليد مروان ابن الحكم واستشاره في أمر الحسين عليه السلام فقال إنه لا يقبل ولو كنت مكانك لضربت عنقه فقال الوليد ليتني لم أك شيئاً مذكوراً ثم بعث إلى الحسين عليه السلام في الليل فاستدعاه فمرف الحسين الذي أراد فدعا يجهاة من أهل بيته ومواليه وكانوا ثلاثين رجلاً فأمرهم بحمل السلاح وقال لهم ان الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن أن يكلفني فيه امرأ لا أجيبه وهو غير مأمون فكونوا معي فإذا دخلت اليه فاجلسوا على الباب فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني فصار الحسين «ع» إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى اليه الوليد موت معاوية فاسترجع الحسين «ع» ثم قرأ الوليد عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه ليزيد فقال الحسين «ع» اني أراك لا تقنع ببيعتي سرأ حتى أبايه جهراً فيعرف ذلك الناس فقال له الوليد أجل فقال الحسين «ع» تصبغ وترى رأيك في ذلك فقال له الوليد انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقت الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه

على مثلها ابدأ حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ولكن أحبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب الحسين «ع» عند ذلك ثم قال ويلى عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي كذبت والله ولؤمت ثم أقبل على الوليد فقال أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلى بالفسق ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنتظرون أينما أحق بالخلافة والبيعة ثم خرج ومعه مواليه وهو يتهادى بينهم ويتمثل بقول يزيد بن المفرغ الشاعر المشهور :

لا ذعرت السوام في فلق الصب ح مغيراً ولا دعيت يزيداً
يوم اعطي مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدنني أن احيداً

حتى أتى منزله ، فقال مروان للوليد عصيتني فقال ويحك انك أشرت علي بذهاب ديني ودنياي والله ما أحب أن أملك الدنيا بأسرها وأني قتلت حسيناً والله ما أظن أحداً يلقي الله بدم الحسين إلا وهو خفيف الميزان لا ينظر الله اليه يوم القيامة ولا يزيكه .

(كأنني) بالحسين «ع» لما خرج من عند الوليد أحدق به إخوته وأولاده ومواليه وسائر بني هاشم وهم شاكون في السلاح وهو بينهم كالقمر ما بين النجوم يقدمهم أبو الفضل العباس قمر بني هاشم وهو كالأسد الغضبان حتى أقوا به إلى منزله مكرماً لم يصبه سوء فأين كان بنو هاشم عن سيدهم الحسين يوم عاشوراء حين بقي وحيداً فريداً بين الأعداء لا ناصر له ولا معين (بلى) كانوا مطرحين على الرمضاء مرملين بالدماء مقطعة أعضاؤهم مبددة أوصالهم .

كضواحك عليهم دون الخيام ولا خلوا خوات حسين تنضام
لمن خروا تفايض منهم الهام تهاووا مثل مهوى النجوم من خر
كضوا ما بين من قطعوا وريده وبير الطار رأته وطاحت ايده

وبين امشيتح برميا شديده وبين الصار للنشاب مكور

المجلس الرابع والعشرون

لما تها الحسين «ع» للخروج من المدينة مضى في جوف الليل إلى قبر أمه فودعها ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك ثم رجع إلى منزله وقت الصبح فأقبل إليه أخوه محمد بن الحنفية فقال يا أخوتي أنت أحب الخلق إلي وأعزهم علي ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحد أحق بها منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبشري وكبير أهل بيتي ومن وجبت طاعته في عنقي لأن الله قد شرفك علي وجعلك من سادات أهل الجنة تنح ببيعتك عن يزيد وعن الأمصار ما أستطعت ثم ابعت رسلك إلى الناس فان تابعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك وان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك إني اخاف عليك ان تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فتكون لأول الاسنة غرضاً فاذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلها أهلاً فقال له الحسين «ع» فأين أذهب يا أخوتي قال تخرج الى مكة فان اطمأنت بك الدار بها فذاك وإن تكن الأخرى جت الى بلاد اليمن فإنهم أنصار جدك وأبيك وهم أرفأ الناس وأرقهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً فان اطمأنت بك الدار وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين . فقال الحسين عليه السلام يا أخوتي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية فقطع محمد بن الحنفية عليه الكلام وبكى فبكى الحسين «ع» معه ساعة ثم قال يا أخوتي جزاك الله خيراً فقد نصحت وأشرت بالصواب وأنا

عازم على الخروج إلى مكة وقد تهيأت لذلك أنا وأخوتي وبنو اخي وشيعتي
أمرهم أمري ورأيهم رأيي وأما أنت يا اخي فلا عليك ان تقيم بالمدينة فتكون
لي عيناً عليهم لا تخفي عني شيئاً من أمورهم ثم دعا الحسين «ع» بدواة وبياض
وكتب هذه الوصية لأخيه محمد بن الحنفية :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب عليها السلام إلى أخيه محمد
المعروف بابن الحنفية ان الحسين عليه السلام يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له وان محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عند الحق وان الجنة والنار
حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وأنني لم اخرج
إشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وانما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي
رسول الله (ص) اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر واسير بسيرة جدي
(ص) وأبي علي «ع» فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق ومن رد علي هذا
اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين . وهذه
وصيتي يا اخي اليك وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب (ثم) طوى
الحسين «ع» الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الى أخيه محمد ابن الحنفية ثم ودعه
وخرج في جوف الليل وهو يقرأ : فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من
القوم الظالمين . ولزم الطريق الأعظم فقال له اهل بيته لو تنكبت الطريق
(أي سرت على غير الجادة العظمى) كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب
فقال لا والله لا أفارق الطريق الأعظم حتى يقضي الله ما هو قاض .

افديه من خائف ضاق الفضاء به	وهو الأمان لمن فوق الثرى مجمعا
مشرداً لا يرى حرزاً يلوذ به	الاحساساً كلون الملح قد نصعا
مستقتلاً ان يحل الضم ساحته	ومسرعاً نحو داعي المرحين دعا

المجلس الخامس والعشرون

لما وصل الحسين عليه السلام الى مكة وذلك لثلاث مضي من شعبان سنة ستين من الهجرة دخلها وهو يقرأ : ولما توجه لتلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل (وجاءه) عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير فأشارا عليه بالامساك فقال لهما ان رسول الله (ص) امرني بأمر وانا ماض فيه فخرج ابن عباس وهو يقول واحسيناه (ثم) جاءه عبد الله بن عمر فأشار عليه بصلح اهل الضلال وحذره من القتل والقتال فقال له يا أبا عبد الرحمن أما علمت ان من هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل أما تعلم ان بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشتررون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل اخذهم اخذ عزيز ذي انتقام اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي (وبلغ) اهل الكوفة امتناع الحسين «ع» من بيعة يزيد وخروجه إلى مكة فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي وكتبوا اليه بالقدوم عليهم ووعدوه النصره وتواترت عليه كتبهم حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر الف كتاب وفي بعضها ان الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالمجل العجل ثم المجل العجل ، وفي بعضها قد اخضر الجنب واينعت الثمار واعشبت الارض واورقت الأشجار فإذا شئت فأقبل على جند لك مجند (وفي رواية) انهم كتبوا اليه إنا معك مائة الف سيف . وهو مع ذلك يتأني ولا يجيبهم ثم اجابهم بالقبول وأسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل رضوان الله عليه فكتب اليه مسلم يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم (وفي رواية) انه بايعه منهم اربعون ألفاً على ان يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم فأقام الحسين «ع» بمكة باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة

وسبعة ايام من ذي الحجة وخرج في اليوم الثامن وذلك ان يزيد بن معاوية انفذ عمرو بن سعيد ابن العاص في عسكر عظيم وولاه امر الموسم وأمره على الحاج كلهم وكان قد أوصاه بقبض الحسين «ع» سرّاً وان لم يتمكن منه يقتله غيلة ، ثم انه دس مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية وامرهم بقتل الحسين «ع» على اي حال اتفق فلما علم الحسين «ع» بذلك عزم على التوجه الى العراق فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة واحل من احرام الحج وجعلها عمرة مفردة لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة ان يقبض عليه فخرج من مكة يوم التروية لثمان ماضين من ذي الحجة فكان الناس يخرجون الى منى والحسين «ع» خارج الى العراق ولم يكن علم بقتل مسلم بن عقيل رحمه الله لأنه خرج من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم بن عقيل بالكوفة :

لا أضحكك الله سن الدهر إن ضحكت وآل أحمد مظلومون قد قهروا
مشردون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يفتقر

المجلس السادس والعشرون

لما عزم الحسين عليه السلام على الخروج من مكة إلى العراق جاءه محمد بن الحنفية رضوان الله عليه في الليلة التي أراد الحسين «ع» الخروج في صبيحتها فقال له يا أخي ان اهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فان رأيت ان تقيم فانك اعزم من في الحرم وأمنعه ، فقال يا أخي قد خفت ان يقتلني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفية فان خفت ذلك فسر الى أرض اليمن أو بعض نواحي البر فانك أمنع الناس به ولا يقدر عليك احد

فقال أنظر فيما قلت فلما كان السحر ارتحل الحسين «ع» فبلغ ذلك ابن الحنفية فأثاه فأخذ بزمام ناقته وقد ركبها فقال يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك قال بلى قال فما حداك على الخروج عاجلاً قال أتاني رسول الله (ص) بعد ما فارقتك فقال يا حسين أخرج فان الله شاء ان يراك قتيلاً فقال محمد بن الحنفية إنا لله وإنا اليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال فقال ان الله قد شاء ان يراهن سبائاً فسلم عليه ومضى (وسمع) عبد الله بن عمر بخروجه فقدم راحلته وخرج خلفه مسرعاً فأدركه في بعض المنازل فقال اين تريد يا ابن رسول الله قال العراق قال مهلاً ارجع إلى حرم جدك رسول الله (ص) فابى الحسين (ع) فلما رأى ابن عمر إياه قال يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله (ص) يقبله منك فكشف الحسين عليه السلام عن سترته فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكى وقال استودعك الله يا ابا عبد الله فانك مقتول في وجهك هذا .

ان يقتلوك فلا عن فقد معرفة الشمس معروفة بالعين والاثر
قد كنت في مشرق الدنيا ومغربها كالحمد لم تغن عنها سائر السور

المجلس السابع والعشرون

لما مات معاوية وبلغ أهل البصرة مكاتبة أهل الكوفة للحسين (ع) اجتمعت شيعة البصرة في دار مارية بنت منقذ العبدى وكانت تتشيع فتذاكروا أمر الأمة وما آل اليه الأمر فخرج بعضهم لنصرة الحسين (ع) وكاتبه بعضهم لنصرة الحسين (ع) وكاتبه بعضهم يطلب قدومه قال السيد ابن طاوس عليه الرحمة في كتاب الملهوف ان الحسين عليه السلام كتب الى جماعة من أهل البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنى ابا رزين يدعوهم الى نصرته ولزوم

طاعته منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمندر بن الجارود العبدي والاحنف بن قيس وغيرهم فاما الاحنف فكتب إلى الحسين (ع) يصبره ويرجيه وقال في كتابه اما بعد فاستقم كما أمرت ولا يستخفك الذين لا يوفون واما المندر فأتى بالرسول والكتاب الى ابن زياد في الليلة التي كان ابن زياد يريد السفر صبيحتها الى الكوفة لأن المندر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله وكان ابن زياد متزوجاً بنته فسلم الرسول واما يزيد بن مسعود فجمع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد وبني عامر فلما حضروا قال يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسي منكم قالوا بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حلت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً قال فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن اشاوركم فيه واستعين بكم عليه قالوا إنا والله نمنحك النصيحة ونجهد لك الرأي فقل نسمع فقال ان معاوية قد مات فاهون به والله هالكاً ومفقوداً الا وانه قد انكسر باب الجور والاثم وتضعضت أركان الظلم وقد كان احدث بيعة عقد بها امرأ اظن أن قد أحكمه وهيئات الذي اراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام أبنه يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضا منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطيء قدمه فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين افضل من جهاد المشركين وهذا الحسين ابن علي ابن بنت رسول الله (ص) ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنه وقدمه وقرابته يعطف على الصغير ويحنو على الكبير فأكرم به راعي رعية وإمام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة فلا تمشوا عن نور الحق ولا تسكعوا^(١) في وهـد الباطل فقد كان صخر بن قيس (وهو الاحنف) اتخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله (ص) ونصرته والله لا يقصر احد عن نصرته إلا

أورثه الله الذل في ولده والقلة في عشيرته وها أنذا قد لبست للحرب لامتها وادرعت لها بدرعها من لم يقتل ميت ومن هرب لم يفت فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب (فتكلمت) بنو حنظلة فقالوا أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك ان رميت بنا أصبت وان غزوت بنا فتحت لا تخوض والله غمرة إلا خضناها ولا تلقى والله شدة إلا لقينها ننصرك بأسيافنا ونفيك بأبداننا إذا شئت فقم ، (وتكلمت) بنو سعد بن زيد فقالوا أبا خالد إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك وقد كان صخر بن قيس امرنا بترك القتال فحمدنا امرنا وبقي عزنا فينا فأملنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا ، (وتكلمت) بنو عامر بن تميم فقالوا يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفاؤك لا نرضى ان غضبت ولا نقطن ان ظعننا والأمر إليك فادعنا نجيبك ومرنا نطعمك والأمر لك اذا شئت (فالتفت) الى بني سعد وقال والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم ابداً ولا زال سيفكم فيكم (ثم) كتب إلى الحسين «ع» مع الحجاج بن بدر السعدي وكان متهيئاً للمسير إلى الحسين «ع» بعد ما سار اليه جماعة من العبيدين من أهل البصرة : بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني له ودعوتني اليه من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصبي من نصرتك وإن الله لم يخل الارض من عامل عليها بخير او دليل على سبيل نجاة وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه تفرعتم من زيتونة احدية هو أصلها وأنتم فرعها فاقدم سعد بأسعد طائر فقد ذلت لك أعناق بني تميم وتركهم أشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خميسها ، وقد ذلت لك رقاب بني سعد وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهل برقها فلمع . فلما قرأ الحسين «ع» الكتاب قال ما لك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وارواك يوم العطش الأكبر فلما تجمزهز المشار اليه للخروج إلى الحسين «ع» بلغه قتله قبل ان يسير فجزع من انقطاعه عنه وبقي الحجاج معه حتى قتل بين يديه .

المجلس الثامن والعشرون

لما كتب أهل الكوفة الى الحسين «ع» بالقدوم عليهم وألحوا عليه أجابهم بأني باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل وأنه ان كتب اليه باجتماع رأيهم على مثل ما كتبوا به قدم اليهم عن قريب ودعا بمسلم فأرسله مع قيس بن مسهر الصيداوي ورجلين آخرين وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف فان رأى الناس مجتمعين مستقيمين عجل اليه بذلك فأتى مسلم المدينة فصلى في مسجد النبي (ص) وودع من أحب من أهله واستأجر دليلين فصارا به على غير الطريق فضل الدليلان وأصابهما عطش شديد فماتا بعد ان أشارا له الى الطريق وانتهى مسلم الى الماء في موضع يعرف بالمضيق وكتب الى الحسين «ع» (اما بعد) فاني أقبلت من المدينة مع دليلين لي فجارا عن الطريق فضلا واشتد عليهما العطش فلم يلبثا أن ماتا وأقبلنا حتى انتهينا الى الماء فلم ننج إلا بحشاشة انفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الحبت وقد تطيرت من توجيهي هذا فان رأيت أعفيتني وبعثت غيري والسلام (فأجابه) الحسين عليه السلام اما بعد فقد خشيت ان لا يكون حملك على الكتابة إلي في الاستعفاء إلا الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك فيه والسلام (فقال) مسلم اما هذا (يعني الجبن) فليست أتخوفه على نفسي ثم اقبل حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار وأقبل الناس يختلفون اليه فكلما اجتمع منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين «ع» وهم يبكون حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفا فكتب الى الحسين «ع» يخبره بذلك ويأمره بالقدوم (وبلغ) ذلك النعمان بن بشير الانصاري وكان والياً على الكوفة فصعد المنبر وخطب الناس وحذرهم فقال له عبد الله بن مسلم الحضرمي خليف بني أمية انه لا يصلح ما ترى ايها الأمير الا الغشم وان هذا الذي انت عليه رأي المستضعفين فقال ان اكون من المستضعفين في طاعة الله احب الي من

ان اكون من الأعزى في معصية الله فكتب عبد الله بن مسلم هذا وجماعة بن عقبة وعمر بن سعد بن أبي وقاص الى يزيد يخبرونه بأمر مسلم ويشيرون عليه بعزل النعمان وتولية غيره فدعا يزيد سرجون (الرومي) مولى معاوية وكان مستولياً على معاوية في حياته فاستشاره يزيد فقال لو نشر لك معاوية ما كنت آخذاً برأيه قال بلى فاخرج عهد عبيد الله بن زياد على الكوفة وقال هذا رأي معاوية فدعا يزيد مسلم بن عمرو الباهلي وارسله الى عبيد الله بن زياد وكان والياً على البصرة فضم اليه البصرة والكوفة وأمره ان يسير الى الكوفة فتعجز عبيد الله من وقته وسار الى الكوفة من الغد ومعه مسلم بن عمرو الباهلي رسول يزيد والحسين بن تميم التميمي صاحب شرطته وشريك بن الحارث الاعور الهمداني وهو من الشيعة فتأرض شريك رجاء ان يتأخر ابن زياد في السير فيدخل الحسين الكوفة قبله فتركه ابن زياد في الطريق وتقدم فدخل الكوفة ليلاً وكان الناس قد بلغهم اقبال الحسين (ع) فظنوا حين رأوا عبيد الله انه الحسين (ع) فكلما مر على جماعة سلموا عليه وقالوا مرحباً بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه فقال بعض من معه لما كثروا تأخروا هذا الامير عبيد الله بن زياد (واصبح) ابن زياد فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخرج اليهم وخطبهم ووعده المحسن بالاحسان وتوعد المسيء بأشد العقاب فبلغ ذلك مسلم بن عقيل فانتقل من دار الختار الى دار هاني بن عروة وجعلت اصحابه تختلف اليه على تستر واستخفاء (فدعا) ابن زياد مولى له اسمه معقل واعطاه ثلاثة آلاف درهم وأوصاه ان يلتزم مسلم بن عقيل واصحابه ويظهر لهم انه منهم ويدفع اليهم المال فجاء معقل الى مسلم بن عوسجة وهو يصلي في المسجد فقال له انا رجل من اهل الشام انعم الله علي بحب أهل هذا البيت وتباكى له وقال معي ثلاثة آلاف درهم احب دفعها للذي يبيع لابن بنت رسول الله (ص) فاغتر مسلم بن عوسجة بذلك وادخله على مسلم بن عقيل بعد ان اخذ عليه الموائيق المغلظة فجعل معقل يختلف اليهم ويخبر ابن زياد بما

يريده وبلغ الذين بايعوا مسلم بن عقيل خمسة وعشرين الف رجل فعزم على
الخروج فقال هاني لا تعجل

هم بايعوك وخانوا العهد والمخلوا من بعد ما اوثقوا عهداً وإيماناً
مايومكم من بني كوفان اذنكثوا بواحد لا سقى الرحمن كوفانا

المجلس التاسع والعشرون

لما جاء ابن زياد الى الكوفة وتهدد الناس وتوعدهم خاف هاني على نفسه من
ابن زياد فانقطع عنه وتمارض فسأل عنه ابن زياد جلساءه ف قيل انه مريض فقال
لو علمت بمرضه لعدته ودعا يجامعة فقال لهم ما يمنع هاني من اتياننا قالوا ما
قدري وقد قيل انه مريض قال بلغني انه قد برىء فاقوه ومروه ان لا يدع ما
عليه من حقنا فاتوا الى هاني واخبروه ان ابن زياد قد سأل عنه واقسموا عليه
ان يذهب معهم فلبس هاني ثيابه وركب بغلته واقبل معهم فلما رآه ابن زياد
قال : (اتتك بخائن رجلاه تسمى) ثم قال : ايه يا هاني جئت بمسلم بن عقيل
فادخلته دارك وجمعت له المجموع والسلاح في الدور حولك وظننت ان ذلك
يخفى علي فانكر هاني ذلك فدعا ابن زياد معقلاً فلما رآه هاني اسقط في يده
ساعة (اي بهت وتحير) ثم راجعته نفسه وجعل يعتذر الى ابن زياد بأنه ما دعا
مسلماً الى داره ولكن جاءه يطلب منه التزول فاستحيا من رده وقال ان شئت
ان انطلق اليه فأمره ان يخرج من دارني فقال له ابن زياد والله لا تفارقني ابداً
حق تأتيني به قال لا والله لا اجيبك به ابداً اجيبك بضيفي تقتله فلما كثر
الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي فخلا بهاني وجعل يناشده ان يدفع
مسلم بن عقيل الى ابن زياد ويقول انه ابن عم القوم وليسوا بقاتليه ولا ضائريه
وليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة انما تدفعه إلى السلطان فقال هاني ان علي

في ذلك الحزبي والعار ان ادفع جاري وضيبي وانا حي صحيح شديد الساعدين كثير الاعوان والله لو لم يكن لي ناصر لم ادفعه حتى أموت دونه فسمع ابن زياد ذلك فقال أدنوه مني فادنوه منه فقال والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك فقال هاني اذاً والله تكثر البارقة (يعني السيوف) حول دارك فقال ابن زياد والهاء عليك ابا البارقة تخوفني وهاني يظن أن عشيرته سيمنعونه ثم قال ادنوه مني فادني منه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسالت الدماء على ثيابه ووجهه ولحيته ونثر لحم جبينه وخده على لحيته حتى كسر القضيب وضرب هاني يده على قائم سيف شرطي وجاذبه الشرطي ومنعه فقال عبيد الله احزوري سائر اليوم ^(١) قد حل دمك جروه فجزوه فالقوه في بيت من بيوت الدار وجعلوا عليه حرساً وبلغ الخبر الى مدحج عشيرة هاني فاقبلوا مع ابن الحجاج حتى أحاطوا بالقصر فامر ابن زياد شريحاً القاضي ان يدخل على هاني فينظر اليه ثم يخبر عشيرته بأنه حي ففعل ذلك فقال له عمرو بن الحجاج واصحابه اما اذا لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا .

معاهد كوفان بنو المرازم
وما رقت الابسـم الأراقـم

اذا ما سقى الله البلاد فلا سقى
أتت كتبهم في طيـهن كتائب

المجلس الثلاثون

لما بلغ مسلم بن عقيل ما فعله عبيد الله بن زياد بهاني بن عروة نادى في

«١» الحروري الخارجي لأن الخوارج اجتمعوا في اول أمرهم في موضع

يقال له حروراء فسموا الحرورية أنتت تفعل فعل الخوارج في هذا اليوم .

— المؤلف —

اصحابه وكانوا أربعة آلاف رجل فاجتمعوا عليه فخرج بهم لحرب ابن زياد وتداعى الناس واجتمعوا حتى امتلأ المسجد والسوق ودخل عبيد الله القصر وأغلق أبوابه فضاقت به امره واقام الناس مع مسلم يكثرون حتى المساء وأمرهم شديد ، وبعث عبيد الله الى اشراف الناس فجمعهم عنده ثم اشرفوا على الناس يرغبونهم ويرهبونهم ويخوفونهم بأجناد الشام فأخذوا يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها وأخاها فتقول انصرف ، الناس يكفونك ويحيى الرجل الى ابنه وأخيه ويقول غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر ، انصرف فما زالوا يتفرقون حتى أمسى ابن عقيل وصلى المغرب وما معه الا ثلاثون نفساً في المسجد فخرج متوجهاً الى ابواب كندة فلم يبلغها الا ومعه عشرة ثم خرج من الباب فاذا ليس معه احد فمضى على وجهه لا يدري اين يذهب حتى أتى الى باب امرأة يقال لها طوعة فسلم عليها فردت عليه السلام وطلب منها ماء فسقته وجلس ودخلت ثم خرجت فقالت يا عبد الله ألم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى أهلك فسكت ثم أعادت القول فسكت ثم أعادت القول فسكت فقالت في الثالثة سبعان الله يا عبد الله قم عافاك الله الى أهلك فانه لا يصح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك فقام وقال يا أمة الله مالي في هذا المصر اهل ولا عشيرة فهل لك في اجر معروف واهلي مكافئك بعد هذا اليوم قالت وما ذاك قال أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني قالت انت مسلم قال نعم قالت أدخل فدخل إلى بيت في دارها غير الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه فقال والله انه ليربيني كثرة دخولك الى هذا البيت وخروجك منه منذ الليلة ان لك لشأنا ، قالت له يا بني إله عن هذا قول والله لتخبريني قالت له أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء فألح عليها فقالت يا بني لا تخبرن احداً من الناس بشيء مما أخبرك به قال نعم فأخذت عليه الأيمان فحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت فلما أصبح غدا الى عبدالرحمن بن محمد

بن الاشعث فأخبره فأقبل عبدالرحمن حتى أتى اباه وهو عند ابن زياد فسارته
 فعرف ابن زياد سراره فقال قم فأتي به الساعة وبعث معه عبيد الله بن العباس
 السلمي في سبعين رجلاً من قيس حتى أتوا الدار التي فيها مسلم فلما سمع مسلم
 وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنه قد أتى فخرج اليهم بسيفه واقتحموا
 عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا إليه فشد
 عليهم كذلك فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمر ضربتين فضرب بكر فم
 مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه وضربه مسلم
 في رأسه ضربة منكورة وثناه باخرى على جبل العاتق كادت تطلع الى جوفه
 فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت واخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون
 النار في أطنان القصب ثم يرمونها عليه من فوق البيت فلما رأى ذلك خرج مصلاً
 سيفه في السكة فقال محمد بن الاشعث لك الأمان لا تقتل نفسك فقال مسلم
 وأي أمان للقدرة الفجرة ثم أقبل يقاتلهم وهو يرتجز ويقول :

أقسمت لا أقتل إلا حراً	وان شربت الموت شيئاً نكراً
أكره ان اخدع أو أغرأ	أو خلط البارد سخناً مرا
رد شعاع النفس فاستقرا	كل امرئ يوماً يلاقي شراً

اضربكم ولا اخاف ضراً

فنادوه إنك لا تكذب ولا تغر فلم يلتفت الى ذلك الى ان قتل منهم واحداً
 وأربعين رجلاً على ما رواه ابن شهر آشوب وتكاثروا عليه بعد ان انخن بالجراح
 فطمعنه رجل من خلفه فخر الى الارض فأخذ اسيراً (وفي رواية المفيد) انه اخذ
 بالأمان بعد ان عجز عن القتال فأتي ببغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله وانتزعوا
 سيفه فكأنه عند ذلك يشس من نفسه فدمعت عيناه ثم قال هذا أول الغدر فقال
 له محمد بن الاشعث أرجو ان لا يكون عليك بأس فقال وما هو الا الرجاء ان
 أمانكم إن الله و انا اليه راجعون وبكى فقال له عبيد الله بن العباس السلمي
 ان من يطلب مثل الذي تطلب اذا نزل به مثل ما نزل بك لم يبك ، فقال والله

ما لنفسي بكيت ولا لها من القتل أرثي وان كنت لم احب لها طرفة عين تلقا
ولكنني أبكي لأدلي المقبلين أبكي الحسين وآل حسين ثم اقبل على محمد ابن
الاشعث فقال يا عبد الله اني اراك والله ستمجز عن أمانتي فهل عندك خير تستطيع
ان اتبعك من عندك رجلا على لساني ان يبلغ حسينا فاني لا اراه إلا وقد خرج
اليوم او هو خارج غدأ واهل بيته ويقول له ان ابن عقيل بعثني اليك وهو اسير
في ايدي القوم لا يرى انه يمسي حتى يقتل وهو يقول لك ارجع فداك أبي وأمي
بأهل بيتك ولا يفررك اهل الكوفة فانهم اصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم
بالموت او القتل ان اهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي ، فقال ابن
الاشعث والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد اني قد أمنتك

لأفأك جميعهم في الدار منفرداً	كما تلاقي بغاث الطير عقبا
فعدت تنثر بالهندي هامهم	والرمح ينظمهم مثني ووحدانا
حتى غدوت أسيراً في أكفهم	وكان من نوب الايام ما كانا

المجلس الواحد والثلاثون

لما أسر محمد بن الأشعث مسلم بن عقيل اقبل به حتى انتهى الى باب قصر
الأماراة وقد اشتد بمسلم العطش وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الاذن فيهم
عمرو بن حريث ومسلم بن عمرو الباهلي وإذا قلة ماء باردة موضوعة على الباب
فقال مسلم اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي أتراها ما أبردها
لا والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له ابن عقيل لأملك
الشكل ما ابغاك وأفضلك وأقسى قلبك انت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في
نار جهنم مني ثم جلس فتساند الى الحائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأناه
بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء فقال له اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ
القدح دماً من فمه ولا يقدر ان يشرب ففعل ذلك مرة او مرتين فلما ذهب في الثالثة

ليشرب سقطت ثناياه في القدح فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق مقسوم لشربته
 كأنها نفسك اختارت لها عطشاً لما درت ان سيقضي السبط عطشاناً
 فلم تطق ان تسيغ الماء عن ظمأ من ضربة ساقها بكر بن حمراناً

وخرج رسول ابن زياد وأمر بادخاله اليه فلما دخل لم يسلم عليه بالامرة فقال
 له الحرسي لم لا تسلم على الامير قال اسكت وبحك والله ما هولي بأمر فقال
 ابن زياد لا عليك سلمت ام لم تسلم فإنك مقتول فقال له مسلم إن قتلني فلقد
 قتل من هو شر منك من هو خير مني ، فقال له ابن زياد قتلني الله ان لم اقتلك
 قتله لم يقتلها احد في الاسلام ، فقال مسلم أما إنك احق من احدث في الاسلام
 ما لم يكن واذك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة ولؤم الغلبة لاحد
 أولى بها منك فقال ابن زياد يا عاق يا شاق خرجت على امامك وشققت عصا
 المسلمين وألقت الفتنة فقال مسلم كذبت انما شق عصا المسلمين معاوية وابنه
 يزيد ، وأما الفتنة فانما ألقتها انت وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف
 وانا ارجو ان يرزقني الله الشهادة على يدي شر برية ، فقال له ابن زياد منتك
 نفesk امراً حال الله دونه وجعله لأهله ، فقال له مسلم ومن اهله يا ابن مرجانة
 اذالم تكن نحن اهله ، فقال له ابن زياد اهله امير المؤمنين يزيد فقال مسلم
 الحمد لله على كل حال رضىنا حكماً بيننا وبينكم فقال له ابن زياد أظن ان
 ان لك في الامر شيئاً ، فقال له مسلم والله ما هو الظن ولكنه اليقين ، وقال
 له ابن زياد اية ابن عقيل أتيت الناس وهم جميع امرهم ملتئم فشتت امرهم
 بينهم وفرقت كلمتهم وحملت بمضهم على بعض ، قال كلا لست لذلك أتيت
 ولكنكم أظهرتم المنكر ودفنتم المعروف وتأمرتم على الناس بغير رضا منهم
 وحملتوهم على غير ما امركم الله به وعملت فيهم بأعمال كسرى وقيصر
 فأتيناهم لنامر فيهم بالمعروف ونهى عن المنكر وندعوهم الى حكم الكتاب
 والسنة وكنا اهل ذلك ، فقال له ابن زياد وما انت وذاك يا فاسق لم لم تعمل
 بذلك اذ انت بالمدينة تشرب الخمر ، قال مسلم انا اشرب الخمر اما والله ان الله

يعلم انك تعلم أنك غير صادق وان احق بشرب الخمر مني واولى من يلغ في
دماء المسلمين ولما فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ويسفك الدم الذي حرم الله
على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئا ، فأخذ
ابن زياد يشتمه ويشتم عليا وعقيل والحسن والحسين عليهم السلام وأخذ مسلم لا
يكلمه (وفي رواية) انه قال له انت وابوك احق بالشتيمة فاقض ما انت قاض
يا عدو الله ، ثم قال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم اتبعوه
جسده ثم قال اين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف فدعي بكر بن
حمران فقال له اصعد فلتكن انت الذي تضرب عنقه فصعد بمسلم وهو يكبر
ويستغفر الله ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول اللهم احكم
بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا ، وأشرفوا به على موضع من القصر
فضربت عنقه واتبع رأسه جثته .

يا مسلم بن عقيل لا اغب ثرى	ضريحك المزن هطالا وهتانا
نصرت سبط رسول الله مجتهدا	وذقت في نصره للضر الوانا
ورام تقريمك الرجس الدعي بما	قد كان لفته زورا وبهتانا
ألقته بجواب قاطع حجرا	والجهول به أوضعت برهانا

الجلس الثاني والثلاثون

لما قتل ابن عقيل قام محمد بن الأشعث الى عبيد الله بن زياد فكلمه في هانيء
ابن عروه وكان محمد بن الأشعث واسماء بن خازجة هما اللذان أتيا بهانيء الى
ابن زياد وقالوا له انه قد ذكرك وأقسما عليه ان يركب معها ولم يكن اسماء
يعلم بشيء مما كان وكان ابن الأشعث عالما به فقال ابن الأشعث لابن زياد
انك قد عرفت منزلة هانيء في المصر وبيته في العشيرة وقد علم قومه اني
وصاحبي اتينا به اليك وانشدك الله لما وهبته لي فاني اكره عداوة المصر واهله

فوعده ان يفعل ثم بدا له وامر بهانيء في الحال فقال اخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه فاتي به الى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول وامدحجاء ولا مدحج لي اليوم يا مدحجاء اين مدحج فلما رأى أن احداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتف ثم قال أما من عصا اوسكين او حجارة او عظم يحاجز بها رجل عن نفسه ووثبوا اليه فشدوه وثاقاً ثم قيل له امدد عنقك فقال ما أنا بها سخي وما أنا بمعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله اسمه رشيد فلم يصنع شيئاً فقال له هانيء الى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه اخرى فقتله ، وامر ابن زياد بجثتي مسلم وهانيء فصلبتا في الكناسة ^{١١} وبعث برأسيهما الى يزيد بن معاوية (قال) سبط ابن الجوزي كان رأس مسلم اول رأس حمل من رؤوس بني هاشم وجثته اول جثة صلبت

فان كنت ماتدرين ما الموت فانظري	الى هانيء في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه	وأخريهوي من طمار قتييل
اصابها فرخ البغي فأصبحا	أحاديث من يسري بكل سبيل
تبري جسداً قد غير الموت لونه	ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى كان احيا من فتاة حية	واقطع من ذي شفرتين صقيل

المجلس الثالث والثلاثون

لما قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة رضوان الله عليهما أمر ابن زياد كاتبه عمرو بن نافع ان يكتب الى يزيد ما كان من امر مسلم وهانيء فكتب الكاتب فأطال وكان اول من اطال في الكتب فلما نظر فيه عبيد الله كرهه وقال ما هذا التطويل وما هذا الفضول اكتب اما بعد فالحمد لله الذي اخذ لأمر

(١) موضع بالكوفة يظهر أنه كان محل اجتماع الناس. - المؤلف -

المؤمنين حقه وكفاه مؤونة عدوه اخبر امير المؤمنين ان مسلم بن عقيل لجأ الى دار هانيء بن عروة المرادي واني جعلت عليهما المراسد والعيون ودسبت اليهما الرجال وكدتهما حتى اخرجتهما وامكن الله منهما فقدمتها وضربت اعناقهما وقد بعثت اليك برأسيهما مع هانيء بن ابي حية الوداعي والزبير بن الارواح التميمي وهما من اهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألها امير المؤمنين عما احب من امرهما فان عندهما علما وصدقا وورعا والسلام . (فكتب) اليه يزيد اما بعد فانك لم تعد ان كنت كما احب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش وقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك وقد دعوت رسولك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيرا وانه قد بلغني ان حسينا قد توجه الى العراق فضع المناظر والمستالح واحترس واحبس على الظنة واقتل على التهمة واكتب الي فيما يحدث من خير ان شاء الله . (ولما) بلغ الحسين عليه السلام مقتل مسلم وهانيء قال انا لله وانا اليه راجعون رحمة الله عليهما يردد ذلك مرارا (ولقيه) الفرزدق الشاعر فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله كيف تركن الى اهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيم وشيعته فاستعبر الحسين عليه السلام ثم قال رحم الله مسلما فلقد صار الى روح الله وريحانه وتحياته ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ثم انشأ يقول :

فان ثواب الله أعلى وأنبل	فان تكن الدنيا تعد نفيسة
فقتل امرئ بالسيف في الله افضل	وان تكن الأبدان للموت انشئت
فقلة حرص المرء في السعي أجمل	وإن تكن الارزاق قسما مقدرًا
فما بال متروك به المرء يبخل	وإن تكن الاموال للترك جمعها

المجلس الرابع والثلاثون

لما عزم الحسين عليه السلام على الخروج من مكة الى العراق قام خطيباً في اصحابه فقال : الحمد لله وما شاء الله ولا قوة الا بالله وصلى الله على رسوله خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع انا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان (١) الفلوات فيملأن مني اكراشاً جوفاً واجربة سغباً لا يحص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله لمحنته بل هي مجموعة له في حظيرة القدس تقرر بهم عينه وينجز بهم وعده من كان باذلاً فينا مهجته ومواطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فانني راحل مصححاً ان شاء الله تعالى ثم ارتحل (ولحقه) عبدالله بن جعفر بابنه عون ومحمد وكتب على ايديهما اليه كتاباً يقول فيه اما بعد فاني اسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك وان هلكت اليوم اطفئ نور الارض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالمسير فاني في اثر كتابي والسلام (وصار) عبدالله الى عمرو بن

(١) في ابصار العين عسلان بضم العين وسكون السين جمع عاسل وهو المهتز المضطرب يقال للرمح والذئب والمراد الثاني اه (اقول) لم يذكر احد من أهل اللغة ان عاسلا يجمع على عسلان والظاهر ان عسلان بالتحريك مصدر عسل الذئب اذا اضطرب في عدوه وهز رأسه ونسبة التقطيع الى العسلان مجاز عقلي من باب الاسناد الى السبب على حذف مضاف أي يقطعها عسلان ذئاب الفلوات .

— المؤلف —

سعيد فسأله ان يكتب للحسين عليه السلام أماناً ويمنيه البر والصلة فكتب له وانفذه مع اخيه يحيى بن سعيد فلققه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنه وجهداً به في الرجوع فقال اني رأيت رسول الله (ص) في المنام وأمرني بما أنا ماض له فقالا له فما تلك الرؤيا فقال ما حدثت بها احداً حتى ألقى ربي عز وجل ، فلما آيس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع هو الى مكة (قال علي بن الحسين عليهما السلام): خرجنا مع ابي فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا وقال يوماً من هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا أهدي الى يغي من بغايا بني اسرائيل .

ركبوا إلى العز المنو ن وجانبوا عيش الدليل
وردوا الوغى فقصوا وليه س تعاب شمس بالأفول

المجلس الخامس والثلاثون

لما بلغ الحسين عليه السلام إلى الحاجر^(١) من بطن الرُّمَّة^(٢) كتب كتاباً إلى جماعة من أهل الكوفة منهم سليمان بن صُرَد الحزاعي والمسيب بن نجبة ورُقاعة بن شدّاد وغيرهم وأرسله مع قيس بن مسهر الصيداوي وذلك قبل ان يعلم بقتل مسلم يقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى اخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو (أما بعد) فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع

(١) بحاء مهملة وجيم وراء مهملة اسم مكان بطريق الحاج العراقي .

(٢) الرمة بضم الراء المهملة وتشديد الميم وقد تخفف قاع عظيم بنجد .

ملائكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان يحسن لنا الصنيع وان يشيكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فانكشوا في أمركم وجدوا فلاني قادم عليكم في ايامي هذه ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وكان) مسلم بن عقيل قد كتب اليه قبل ان يقتل بسبع وعشرين ليلة فأقبل قيس بكتاب الحسين عليه السلام إلى الكوفة (وكان) ابن زياد لما بلغه مسير الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن تميم صاحب شرطته حتى فزل القادسية فلما انتهى قيس إلى القادسية اعترضه الحصين بن تميم ليفتشه فأخرج قيس الكتاب وخرقه فحمله الحصين إلى ابن زياد فلما مثل بين يديه قال له من انت قال أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وابنه الحسين قال فلماذا خرقت الكتاب قال لئلا تعلم ما فيه قل ومن الكتاب والى من قال من الحسين عليه السلام إلى جماعة من اهل الكوفة لا أعرف اسماءهم فغضب ابن زياد وقال والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم او تصعد المنبر فتسب الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعتك إربا إربا ، فقال قيس اما القوم فلا أخبرك باسمائهم واما السب فافعل فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واكثر من الترحم على علي والحسن والحسين ولعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني أمية ثم قال : ايها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) وأنا رسوله اليكم وقد خلفته بالحاجر فاجيبوه ، فامر به ابن زياد فرمي من أعلى القصر فتكسرت عظامه وبقي به رمت فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبج به فعيب عليه فقال أردت ان أريحه ، ويقال ان عبد الملك هذا كان قاضي الكوفة وفقهها وما ينفعه فقهه مع شنيع فعله ، فبلغ الحسين عليه السلام قتله فاسترجع واستعبر ولم يملك دمعته ثم قرأ (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) ثم قال جعل الله له الجنة ثواباً اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً

واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مدخور ثوابك انك على كل شيء قدير

يستنجمون الردى شوقاً لغايته
واستأثروا بالردي من دون سيدم
كأنما الضرب في افواها الضرب
قصداً وما كل إيثار به الأرب

المجلس السادس والثلاثون

لما سار الحسين «ع» من الحاجر انتهى الى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل به فلما رأى الحسين عليه السلام قام اليه فقال بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك واحتمله فأنزله فقال له الحسين «ع» كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إلي اهل العراق يدعونني الى انفسهم فقال له عبد الله اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تقتلك انشدك الله في حرمة قريش انشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في ايدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك احداً ابداً والله انها لحرمة الاسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية .

(وكان) زهير بن القين البجلي قد حج في تلك السنة من الكوفة وكان عثمانياً فلما رجع من الحج جمعه الطريق مع الحسين «ع» (فحدث) جماعة من فزاره ويحيلة قالوا كنا مع زهير بن القين حين أقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين «ع» فلم يكن شيء أبغض إلينا من ان نسير معه في مكان واحد او ننزل معه في منزل واحد ، فاذا سار الحسين تحلف زهير بن القين واذا نزل الحسين تقدم زهير ، فنزلنا يوماً في منزل لم نجد بداً من أن ننزل معه فيه فنزل هو في جانب ونزلنا في جانب آخر ، فبينما نحن جلوس نتغدى من طعام لنا اذ اقبل رسول الحسين «ع» حتى سلم ثم دخل فقال يا زهير ان ابا عبد الله بعثني اليك لتأتيه فطرح كل

انسان منا ما في يده كأن على رؤوسنا الطير كراهية ان يذهب زهير الى الحسين «ع» فقالت له امرأته وهي دلم بنت عمرو سبحان الله أبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه فلو أتيتته فسمعت من كلامه ثم انصرفت ، فأناه زهير على كرهه فما لبث ان جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ورحله فحول الى الحسين «ع» ثم قال لأمرأته انت طالق إلحقي بأهلك فاني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير وقد عزمت على صحبة الحسين «ع» لأفديه بروحي وأقيه بنفسي ثم أعطاهما ما لها وسلمها الى بعض بني عمها ليوصلها الى أهلها فقامت اليه وبكت وودعته وقالت خار الله لك أسألك ان تذكرني في القيامة عند جد الحسين «ع» وقال لأصحابه من أحب منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد مني أني سأحدثكم حديثاً : إنا غزونا بلنجر (وهي بلدة ببلاد الخزر) ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ففرحنا فقال لنا سلمان الفارسي اذا ادر كنتم قتال شباب آل محمد (ص) فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتم من الغنائم ، فأما أنا فاستودعكم الله . ولزم الحسين «ع» حتى قتل معه .

ومعشر راودتهم عن نفوسهم بيض الطمى غير بيض الخرد العرب
فأنعموا بنفوس لا عديل لها حتى أسيلت على الخرصان والقضب

المجلس السابع والثلاثون

روى عبد الله بن سليمان والمندر بن المشمعل الاسديان قالاً : لما قضيناه حجنا لم تكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين «ع» لننظر ما يكون من أمره فأقبلنا ترقل بنا ناقناتا مسرعين حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه اذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين «ع» فوقف الحسين كأنه يريد به ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال أحدهما لصاحبه إذهب بنا إلى هذه

لنساله فان عنده خبر الكوفة فمضينا اليه فقلنا السلام عليك فقال وعليكما السلام قلنا ممن الرجل قال أسدي قلنا له ونحن أسديان فمن أنت قال أنا بكر ابن فلان وانتسبنا له ثم قلنا أخبرنا عن الناس من ورائك قال لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة ورأيتها يجران بأرجلها في السوق ، فاقبلنا حتى لحقنا الحسين «ع» فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً فجننا حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا رحمك الله ان عندنا خبراً إن شئت حدثناك علانية وإن شئت سراً فنظر اليها وإلى أصحابه ثم قال ما دون هؤلاء سر فقلنا له رأيت الراكب الذي أستقبلته عشية أمس قال نعم وقد أردت مسالته فقلنا قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مسالته وهو أمرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل وإنه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم وهانيء ورأهما يجران في السوق بأرجلها ، فقال إنا لله وإنا اليه راجعون رحمة الله عليها يردد ذلك مراراً فقلنا له ننشذك الله في نفسك وأهل بيتك الا انصرف من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أنا يكونوا عليك ، فنظر إلى بني عقيل فقال ما ترون فقد قتل مسلم فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق فاقبل علينا الحسين «ع» وقال لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا انه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له يار الله لك فقال رحمك الله فقال له أصحابه انك والله ما أنت مثل مسلم ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك اسرع فسكت وارتج الموضع بالبكاء لقتل مسلم بن عقيل وسالت الدموع عليه كل مسيل . ولا باس أن يرتج هذا الموضع بالبكاء حزناً لقتل مسلم بن عقيل فمسلم هو الذي وصفه الحسين «ع» في كتابه إلى أهل الكوفة بقوله اني باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل وكفى بهذه الشهادة من الحسين «ع» في جلاله قدر مسلم ان يكون ثقة الحسين «ع» من أهل بيته ومسلم رضوان الله عليه اول قتيل من أهل البيت في نصرة الحسين عليه السلام وجثته أول جثة صلبت ورأسه أول رأس حمل منهم

وأول رجل قتل عطشان منهم .

يا مسلم بن عقيل لا اغب ثرى ضريحك المزن هطالا وهتانا
ولو تكون بسقياء السما بجلت سقيته من دموع العين غدرانا
بذلت نفسك في مرضاة خالقها حتى قضيت بسيف البغي ظمأنا

المجلس الثامن والثلاثون

لما نزل الحسين عليه السلام زبالة وهو متوجه إلى الكوفة أتاه بها مقتل عبد الله بن يقطر وهو أخو الحسين «ع» من الرضاعة وقيل كانت أم عبد الله هذا مربية للحسين «ع» فكان عبد الله من لدات الحسين «ع» وأقرانه في السن ولذلك اطلق عليه انه أخوه من الرضاعة وان الحسين «ع» لم يرضع من غير ثدي أمه فاطمة «ع» وكان الحسين «ع» أرسله مع مسلم بن عقيل إلى الكوفة فلما رأى مسلم الخذلان بعث عبد الله بن يقطر إلى الحسين «ع» يخبره بذلك له ، وكان ابن زياد قد نظم الخيل مع الحصين بن تميم صاحب شرطته على الطرقات بين البصرة والقادسية فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج فقبض الحصين على عبد الله بن يقطر وأرسله إلى ابن زياد فقال له ابن زياد اصعد فوق القصر والعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأي فصعد فوق القصر فلما أشرف على الناس لعن عبيد الله بن زياد وأباه ودعا إلى نصر الحسين عليه السلام فאלقاه بن زياد من أعلى القصر فمات ^(١) وكان قتل مسلم بن عقيل

(١) وقع اشتباه هنا من بعض المؤرخين بين قصة قيس بن مسهر الصيداوي رسول الحسين «ع» إلى أهل الكوفة الذي قبض عليه الحصين بن تميم وأرسله إلى ابن زياد فأمره ان يسب الحسين وأباه ففعل ضد ذلك فالقاه من أعلى القصر وبين قصة عبد الله بن يقطر الذي أرسله ابن عقيل إلى الحسين فقبض عليه الحصين أيضاً وجرى له نظير ما جرى لقيس .

— المؤلف —

وهاني بن عروة بلغ الحسين «ع» وهو بزروود وقيل بلغه ايضاً بزبالة فلما بلغ الحسين «ع» خبر عبد الله بن يقطر أخرج إلى الناس كتاباً فقرأ عليهم وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم «أما بعد» فانه قد أتاني خبر فطيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحبب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس عليه ذمام . فتفرق الناس عنه واخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا اليه من أهل البصائر والنيات الصادقة وانما فعل ذلك لئلا يتبعه من ليس له بصيرة نافذة ولا نية صادقة ولا يريد مواساته والقتال معه فان هؤلاء لا فائدة في صحبتهم . ولقيه الفرزدق الشاعر عائداً من الحج فقال يا ابن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته فاستعبر الحسين عليه السلام ثم قال رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وربحائه وتحياته ورضوانه أما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ثم انشأ يقول :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة فان ثواب الله أعلى وأنبى
وان تكن الأبدان للموت انشئت فقتل امرئ بالسيف في الله افضل
وان تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلة حرص المرء في السعي أجمل
وان تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل

يا ابن النبي كم احتملت فجائماً من هولها شئ الجبال تصدع

المجلس التاسع والثلاثون

لما نزل الحسين «ع» ببطن العقبة لقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن

يؤذان فسأله ابن تيريد فقال الحسين عليه السلام الكوفة فقال الشيخ أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم الا على الاسنة وخذ السيوف وان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطأوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فاما على هذه الحال التي تذكر فاني لا أرى لك ان تفعل فقال له الحسين عليه السلام يا عبد الله ليس يخفى علي الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على امره ثم قال عليه السلام والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل فرق الأمم (ثم) سار عليه السلام من بطن العقبة حتى نزل شراف فلما كان في السحر أمر فتبانه فاستقوا من الماء فاكثروا ثم سار منها حتى انتصف النهار فبينما هو يسير اذ كبر رجل من اصحابه فقال الحسين عليه السلام الله أكبر لم كبرت قال رأيت النخل فقال له جماعة من اصحابه والله ان هذا المكان ما رأينا به نخلة قط فقال لهم الحسين عليه السلام فما ترونه قالوا نراه والله اسنة الرماح وآذان الخيل قال وانا والله ارى ذلك ثم قال «ع» ما لنا ملجأ نلجأ اليه فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد فقالوا له بلى هذا هو ذو 'حسم' (١) (وهو جبل) الى جنبك فمل اليه عن يسارك فإن سبقت اليه فهو كما تريد فأخذ اليه ذات اليسار وملنا معه فما كان بأسرع من ان طلعت علينا هوادي (٢) الخيل فتبينناها وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا اليها كأن أسنتهم اليعاسيب (٣) وكان راياتهم

(١) بحاء وسين مهملتين مضمومتين وميم جبل كان النعمان يصطاد فيه وفيه يقول مهلهل :

أليتنا بندي حسم انيري اذا انت انقضيت فلا تحوري

(٢) جمع هادي وهو العنق

(٣) جمع يعسوب وهو امير النحل وذكرها وضرب من الجبلان

اجنحة الطير فاستبقنا الى ذي 'حسم فسبقناهم اليه وامر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت وجاء القوم زهاء (١) الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين «ع» في حر الظهيرة والحسين «ع» واصحابه معتمون متقلدو اسياهم فقال الحسين «ع» لفتيانه أسقوا القوم وأرووهم من الماء وارشفوا الخيل ترشيفا اي اسقوها قليلاً فاقبلوا يلاوون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثاً أو اربعاً او خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها عن آخرها قال علي بن الطعان المحاربي كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من اصحابه فلما رأى الحسين «ع» ما بي وبفرسي من العطش قال انخ الراوية والراوية عندي السقاء ثم قال يا ابن الأخ انسخ الجمل فانخه (٢) فقال اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين «ع» اخنث السقاء اي اعطفه فلم ادر كيف افعل فقام فخنثه بيده فشربت وسقيت غرمي (اقول) ان هذا هو غاية الجود ونهاية الكرم ان يسقي الحسين «ع» اعداءه الذين جاؤوا لمحاربتة وهم مقدار الف فارس فسقام الماء مع خيولهم في تلك الأرض القفراء التي لا ماء فيها ولا كلاً ولا عجب اذا صدر مثل هذا الجود من الحسين «ع» وهو معدن الجود والكرم

هو للبحر من اي النواحي اتيته فليجته المعروف والجود ساحله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله

ولكن بشما جزى هؤلاء القوم الحسين عليه السلام عن سقيه ايام الماء وإيثارهم على نفسه فقد كان جزاؤه منهم ان حالوا بينه وبين الماء ووضعوا اربعة

(١) اي قدر

(٢) الراوية في لسان اهل الحجاز اسم للجمل الذي يستقى عليه وفي لسان اهل العراق اسم للسقاء الذي فيه الماء لذلك لم يفهم مراد الحسين عليه السلام حتى قال انخ الجمل

— المؤلف —

آلاف على المشرعة ومنعوه واصحابه وعياله واطفاله ان يستقوا من الماء قطرة واحدة وذلك قبل قتله «ع» بثلاثة ايام

بأبي وغير ابي اميراً ظامياً منعه حرب من ورود فرائها
حتى قضى عطشاً قتيل اراذل تستحق الشفتان ذم صفاتها

المجلس الرابعون

لما التقى الحر مع الحسين «ع» قال له الحسين «ع» ألسنا أم علينا فقال بل عليك يا أبا عبد الله فقال الحسين «ع» لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فلم يزل الحر موافقاً للحسين «ع» حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين «ع» الحجاج بن مسروق ان يؤذن فلما حضرت الاقامة خرج الحسين «ع» في إزار ورداء ونملين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس انها معذرة الى الله واليكم اني لم آتكم حتى أتنني كتبكم وقدمت علي رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا إمام لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق فان كنتم على ذلك فقد جئتم فاعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم وموائيقكم وان لم تفعلوا وكنتم لقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه اليكم ، فسكتوا فقال للمؤذن أقم فاقام الصلاة فقال للحر اريد ان تصلي بأصحابك قال لا بل تصلي انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين «ع» فلما كان وقت العصر امر الحسين «ع» ان يتهيئوا للرحيل ففعلوا ثم امر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين «ع» وقام فصلى ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فانكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن ارضى الله عنكم ونحن اهل بيت محمد اولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والساثرين فيكم بالجور والعدوان وان أبيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم

الآن غير ما أتنني به كتبكم وقدمت علي رسلكم انصرفت عنكم ، فقال له الحر انا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر ، فقال الحسين «ع» لبعض اصحابه يا عقبة بن سميان ^(١) أخرج الخرجين الذين فيها كتبهم الي فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه فقال له الحر إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة علي عبيد الله ، فقال له الحسين «ع» الموت أدنى اليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظر هو حتى ركبت نساؤه .

يأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله لم ترض ان تركب ولا ان تسير قدماً واحداً قبل ركوب النساء مع ان الذين يركبونهن مثل علي الأكبر والعباس بن أمير المؤمنين وسائر بني هاشم فيا ليتك لا غبت عن نسائك واخواتك وبناتك يوم الحادي عشر من المحرم حين جاؤوا اليهن بالجمال وليس معهن ولي ولا كافل غير ولدك زين العابدين وهو مريض لا يستطيع النهوض وابن أخيك الحسن بن الحسن الذي كان مثخناً بالجراح واطفال صغار وأظن ان المتولية لذلك كانت اختك زينب فهي التي ركبت العليل والجريح والنساء والاطفال وقامت في ذلك مقام الرجال حتى لم يبق من يركبها فركبت بنفسها ،

لمن السبايا المعجلات ضجرن من ادلاج عجف تشتكي عثراتها
الله اكبر يا لها من وقعة ذابت لها الأحشاء في حرقاتها

(١) هو مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبيه زوجة الحسين «ع» ولما قتل الحسين «ع» اخذه عمر بن سعد فقال ما انت فقال انا عبد مملوك فعلى سبيله ، ولم ينج من اصحاب الحسين عليه السلام غيره وغير رجل آخر ولذلك كان كثير من روايات الطف منقولاً عنه .

— المؤلف —

المجلس الواحد والاربعون

لما التقى الحسين عليه السلام مع الحر واصحابه ومنعه الحر من الرجوع قال الحر اني لم أؤمر بقتالك إنما أمرت ان لا أفارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا ابيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة حتى اكتب إلى الأمير عبيد الله بن زياد فتياسر الحسين «ع» وسر الحر يسايره فقال له الحر اني أذكرك الله في نفسك فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال الحسين (ع) أقبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لأبن عمه وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فخوفه ابن عمه وقال اين تذهب فانك مقتول فقال :

إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً	سأمضي وما بالموت عار على الفتى
وفارق مشوراً وودع محرماً	وواسى الرجال الصالحين بنفسه
لتلقى خيساً في الوغى وعمرماً	أقدم نفسي لا أريد بقاءها
كفى بك ذلاً ان تعيش وترغماً	فان عشت لم اندم وان مت لم الم

ولم يزل الحسين (ع) سائراً حتى انتهوا إلى العذيب فاذا هم بأربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة لنصرة الحسين (ع) على رواحلهم وهم عمرو بن خالد الصيداوي وجمع العائذي وابنه عبد الله وجنادة بن الحارث السلمياني ويجنبون فرساً لنافع ابن هلال الجلي يقال له الكامل قد ارسل معهم وقيل أن نافعاً كان معهم ومعه فرسه ومعه موليان لعمرو والحارث ودليل يقال له الطرماح بن عدي كان قد جاء إلى الكوفة يمتار لأهله طعاماً فسار بهم على غير الجادة فأراد الحر ان يعارضهم فمنعه الحسين (ع) من ذلك وقال لهم الحسين (ع) هل لكم علم برسولي قيس بن مسهر قالوا نعم قتله ابن زياد فترقرقت عينا الحسين (ع) ولم يملك دمعته ثم قال (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً)

اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب
مذخور ثوابك وقال الحسين عليه السلام لأصحابه هل فيكم احد يعرف الطريق
على غير الجادة فقال الطرماح ' نعم يا ابن رسول الله انا اخبر الطريق قال سر
بين أيدينا فصار الطرماح امامهم وجعل يرتجز ويقول (١) :

يا ناقي لا تدعري من زجري	وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتان وخير سفر	آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر	الطاعنين بالرماح السمر
الضاربين بالسيوف البتر	حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الجد الرحيب الصدر	اصابه الله بخير أمر
عمره الله بقاء الدهر	يا مالك النفع معاً والضر
أيد حسينا سيدي بالنصر	على الطغاة من بقايا الكفر

ولم يزل الحسين (ع) سائراً حتى انتهى إلى قعر بني مقاتل فنزل به ثم

(١) في بعض الروايات انه لما قارب الحسين (ع) مع اصحابه الأربعة جعل
يحدو بهم ويقول :

يا ناقي لا تدعري من زجري	وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر	حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الحر الرحيب الصدر	أتى به الله لخير أمر

ثم ابقاه بقاء الدهر

وقوله حتى تحلي بكريم النجر يدل على انها قبل ملاقاة الحسين (ع)
فيمكن ان يكون اعادة ثانياً او اعاد بعضها وزاد عليها ووقع اشتباه
الرواة فيها ويمكن ان يكون قد زيد فيها من غيره والله أعلم . - المؤلف -

ارتحل منه ليلاً ، قال عقبة بن سميان فحقق وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول إنا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً فأقبل اليه ابنه علي بن الحسين عليها السلام فقال يا أبة جعلت فداك ممم حمدت واسترجعت قال يا بني إني خفقت خفقة فعن لي فارس على فرس وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمت انها أنفسنا نعت الينا فقال له يا أبة لا أراك الله سوء ألسنا على الحق قال بلى والذي اليه مرجع العباد قال اذا لا نبالي ان نموت محقين فقال له الحسين (ع) جزاك الله من ولد خير ما جرى ولدأ عن والده .

افدي القروم الأولى سارت ركائبهم والموت خلفهم يسري على الأثر
سل كربلاء كم حوت منهم بدور دُجى كأنها فلك للأنجيم الزهر

المجلس الثاني والاربعون

لما كان الحر يسائر الحسين (ع) لم يزل يسايره حتى انتهوا إلى نينوى فجاء كتاب عبيد الله بن زياد إلى الحر أما بعد فجمع بالحسين (أي ضيق عليه) ولا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء فمنعهم الحر وأصحابه من المسير وأخذهم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا قرية فقال الحسين (ع) ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق قال بلى ولكن كتاب الأمير عبيد الله قد وصل يأمرني فيه بالتضييق عليك وقد جعل عليّ عيناً يطالبني بذلك ، فقال له الحسين (ع) دعنا ويحك نزل في هذه القرية أو هذه يعني نينوى والغاضرية فقال لا أستطيع هذا رجل قد بعث عليّ عيناً فقال زهير بن القين للحسين (ع) اني والله لا ارى ان يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم فلمعري ليأتينا من

بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين (ع) ما كنت لأبدأهم بالقتال فقال له زهير فسر بنا يا ابن رسول الله حتى تنزل كربلاء فانها على شاطئ الفرات فنكون هناك فان قاتلونا قاتلناهم واستغنا الله عليهم قال قدمعت عينا الحسين (ع) ثم قال اللهم اني أعوذ بك من الكرب والبلاء (ثم) قام الحسين (ع) خطيباً في أصحابه فحمد الله واثى عليه ثم قال انه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وان الدنيا تغيرت وتكررت وادبر معروفها واستمرت حذاء^(١) ولم يبق منها إلا صباية كصباية الاناء وخسيس عيش كلمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محققاً فاني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً (فقام) زهير بن القين فقال قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقاتلك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلصين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها (ووثب) نافع بن الهلال الجملي فقال من نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه والله مغن عنه فسر بنا راشداً معافى مشرقاً إن شئت وإن شئت مغرباً فوالله ما اسفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وانا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك (وقام) بربر بن خضير فقال والله يا ابن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك وتقطع فيك اعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة (ثم) ان الحسين «ع» قام وركب وكلما أراد السير يمنعونه ثارة ويسايرونه اخرى حتى بلغ كربلاء في اليوم الثاني من المحرم فلما وصلها قال ما اسم هذه الأرض فقيل كربلاء فقال اللهم اني أعوذ بك من الكرب والبلاء (ثم) اقبل على أصحابه

(١) الحذاء بالحاء المهملة والذال المعجمة المشددة الناقصة الخفيفة الذنب أو السريعة الخفيفة أو السريعة الماضية التي لا يتعلق بها شيء أو الرحم التي لم توصل فمعنى استمرت حذاء اي لم يبق منها الا مثل ذنب الأحذ أو حذاء مريضة الادبار أو مريضة خفيفة أو قد انقطع آخرها كالرحم المقطوعة. — المؤلف —

فقال : الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معاشهم فاذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون (ثم) قال أهذه كربلاء قالوا نعم يا ابن رسول الله فقال هذا موضع كرب وبلاء انزلوا ههنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دماننا فذلوا جميعاً ونزل الحر وأصحابه ناحية (ثم) ان الحسين «ع» جمع ولده وأخوته واهل بيته فنظر اليهم ساعة ثم قال اللهم انا عترة نبيك محمد (ص) وقد ازعجنا وطردنا وأخرجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا اللهم فخذ لنا بمحقتنا وانصرنا على القوم الظالمين

هي كربلاء فقف على عرصاتها	ودع الجفون تسح في عبراتها
سلها بأي قرى تعاجلت الأولى	نزلوا ضيوفاً عند قفر فلاتها
ما بالها لم تروهم من ماها	حتى تروت من دما رقباتها

المجلس الثالث والاربعون

لما نزل الحسين عليه السلام بأرض كربلاء دعا جونا مولى أبي ذر الغفاري فجعل جون يصلح له سيفه استعداداً للحرب والحسين «ع» يقول ^(١)

يا دهر أف لك من خليل	كم لك بالاشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل	والدهر لا يقنع بالبديل

(١) في بعض الروايات ان الحسين «ع» جلس يصلح سيفه ويقول هذه الأبيات ، وفي رواية اخرى ان المصلح للسيف هو جون وهي الأقرب إلى الاعتبار فان موالى الحسين «ع» وخدمه لم يكونوا ليدعوه يصلح سيفه ويعالجه بيده وهم ينظرون والرواية الأولى اشتباه من قول الراوي وعنده جون وهو يصلح سيفه فلذلك اعتمدنا على الرواية الثانية .

وكل حي سالك سبيلي ما أقرب الوعد من الرحيل
وإنما الأمر إلى الجليل

فسمعت أخته زينب بنت فاطمة عليها السلام ذلك فقالت يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل ، فقال نعم يا أختاه ، فقالت زينب واثكلاه ينعي الحسين إلى نفسه وبكى. النسوة وجعلت أم كلثوم تنادي والمحمدة واعلياء وأمامه وأخاه واحسيناه واضيعتنا بعدك يا أبا عبد الله ، فعزاها الحسين «ع» ثم قال يا أختاه يا أم كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب أنظرن إذا أنا قتلت فلا تشقن علي حيباً ولا تخمشن علي وجهاً ولا تقلن هجراً (وفي رواية) عن زين العابدين «ع» ان الحسين «ع» قال هذه الأبيات عشية اليوم التاسع من المحرم ، قال علي بن الحسين عليها السلام : إني لجالس في تلك الليلة التي قتل أبي في صبيحتها وعندني عمي زينب تمرضني اذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جون مولى أبي فر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي ينشد تلك الأبيات فأعادها مرتين أو ثلاثة حتى فهمتها وعرفت ما أراد فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل ، وأما عمي فانها لما سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع لم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها حتى أنتهت إليه ونادت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضي وثمان الباقي فنظر إليها الحسين «ع» وقال يا أخيه لا يؤذيهن حملك الشيطان فقالت بأبي وأمي أتستقل نفسي لك الفداء فردت عليه غصته وترقرقت عيناه بالدموع ثم قال (لو ترك القطا ليلاً لنام) فقالت يا ويلتامة أفتغتصب نفسك إغتصاباً فذلك اقصرح لقلبي وأشد على نفسي وخرت مغشية عليها فقام إليها الحسين «ع» فصب على وجهها الماء حتى أفاقت فقال لها الحسين يا أختاه تعزي بعزاء الله فان سكان السموات يفتنون وأهل الأرض كلهم يموتون وجميع البرية يهلكون وكل شيء هالك الاوجه الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث

الخلق وبعيدهم وهو فرد وحده جدي خير مني وأبي خير مني وأمي خير مني
وأخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله «ص» أسوة ثم قال لها يا أختاه اني
أقسمت عليك فأبري قسمي لا تشقي عليّ حبياً ولا تخمشي عليّ وجهاً ولا تدعي
علي بالويل والثبور اذا أنا هلكت .

صيك وصايا فاسمعي	أخت يا زينب او
أرض ملاقٍ مصرعي	انني في هذه الا
بعد فقدي واجمعي	فانظمي حال اليتامي
خيم كرام المنزع	واصبري فالصبر من
يه عن الأحياء حين	كل شيء سينحد
بعد فقدي وأنظمي	واجمعي شمل اليتامي
ثم روي من ظمي	أطعمني من جاع منهم
حفظهم طل دمي	واعلمي انني في
كالأنف بين الحاجبين	ليتني بينهم

المجلس الرابع والاربعون

لما بلغ عبيد الله بن زياد نزول الحسين عليه السلام بكر بلاء ندب عمر بن سعد
ابن أبي وقاص لقتاله وكان قد ولاه الري فاستغفاه من قتال الحسين عليه السلام
فقال نعم على ان ترد علينا عهدنا بولاية الري فشاور عمر نصحاءه فنهوه عن ذلك
فلم يقبل واختار الدنيا على الآخرة . (وسار) ابن سعد لقتال الحسين «ع»
ومعه أربعة آلاف وما زال ابن زياد يمدّه بالمساكر حتى تكمل عنده عشرون
الف فارس لست ليال خلون من المحرم واتبعه ببقية العسكر فكمل عنده
ثلاثون ألفاً وأرسل بن سعد إلى الحسين «ع» رسولا يسأله ما الذي جاء به فقال

له الحسين «ع» كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم فاما إذا كرهتموني فإني
انصرف عنكم فانصرف إلى ابن سعد فأخبره فقال أرجو ان يعافيني الله من أمره
وكتب إلى ابن زياد بذلك فلما قرأ الكتاب قال :

الآن اذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

ثم كتب إلى ابن سعد ان أعرض على الحسين ان يبايع ليزيد هو وجميع
اصحابه فاذا هو فعل ذلك رأينا رأينا ، فقال ابن سعد قد خشيت ان لا
يقبل ابن زياد العافية وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلى ابن سعد ان حل بين
الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان
ابن عفان ، فبعث عمر في الوقت عمرو ابن الحجاج الزبيدي في خمسمائة فارس
فنزّلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين عليه السلام واصحابه وبين الماء فمنعوه
ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام (. وجاء)
تميم بن الحصين الفزاري فنادى يا حسين ويا اصحاب حسين أماترون ماء الفرات
يلوح كأنه بطون الحيات والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جرعا .

منعوه من ماء الفرات وورده
حتى قضى عطشا كما اشتهد العدى
وأبوه ساقى الحوض يوم جزاء
بأكف لا صيد ولا أكفاء

المجلس الخامس والاربعون

لما ضيق القوم على الحسين «ع» حتى نال منه العطش ومن اصحابه قال له برير
ابن خضير الهمداني يا ابن رسول الله أتأذن لي ان اخرج إلى القوم فأذن له فخرج
اليهم فقال يا معشر الناس ان الله عز وجل بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً
وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد
وكلابه وقد حيل بينه وبين إنبه فقالوا يا برير قد اكثرت الكلام فاكفف والله

ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله ، فقال الحسين «ع» أقعد يا بربر ثم وثب الحسين «ع» متوكئاً على قائم سيفه ونادى بأعلى صوته فقال : أنشدكم الله هل تعرفونني قالوا نعم انت ابن رسول الله (ص) وسبطه ، قال انشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول (ص) قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان أمي فاطمة بنت محمد (ص) قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان أبي علي بن أبي طالب «ع» قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الأمة إسلاماً قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان سيد الشهداء حمزة عم أبي قالوا اللهم نعم ، قال أنشدكم الله هل تعلمون ان الطيار في الجنة عمي قالوا اللهم نعم قال فانشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله (ص) انا متقلده قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله (ص) انا لابسها قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان علياً اول القوم أسلاماً واعلمهم علماً واعظمهم حليماً وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فيما تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصاد (١) عن الماء ولواء الحمد في يد ابي

(١) قال الزنجشري في الفائق : قال ﷺ لعلي (ع) انت الذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه الرجال كما يذاد البعير الصاد . الصاد بلفظ حرف الهجاء اصله الصيد بكسر الياء فقلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو الذي به داء الصيد وهو داء يأخذ في رأس البعير لا يقدر منه أن يلوي عنقه وبه شبه المتكبر فقل أصيد كذا يفهم من الفائق (قال) ويجوز أن يروى بكسر الدال ويكون فاعلاً من الصدى وهو العطش - اهـ - وفيه ان الصادي لا يذاد عن الماء عادة بل يسقى وفي القاموس الصاد والصيد بالكسر ويحرك داء يصيب الأبل فتسيل انوفها فتسمو برأسها وبعير صاد اي ذو صاد والصاد عرق بين عيني البعير ومنه يصيبه الصيد - اهـ - وانما يذاد لئلا يعدي غيره او لأن الماء يضره وبعض يقولها الصادر وهو خطأ يخالف للرواية مع ان الصادر لا يحتاج الى الذيادة . - المؤلف -

يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً (فلما) خطب هذه الخطبة وسمع بناته واخته زينب كلامه بكين وارتفعت اصواتهن فوجه اليهن اخاه العباس وعلياً ابنه وقال لهما سكتاهن فلاممري ليكثرن بكاؤهن .

يرى الفرات ولا يحظى بمورده ليت الفرات غدا من بعده يبسا
تحوطه من بني عدنان أغلمة بيض الوجوه كرام سادة رؤسا

المجلس السادس والاربعون

لما رأى الحسين عليه السلام نزول العسكر مع عمر بن سعد بنيوي ومددهم لقتاله انفذ الى عمر بن سعد أني اريد أن القاك ليلاً فاجتمعاً ليلاً بين العسكرين وتناجيا طويلاً ثم كتب عمر الى ابن زياد (اما بعد) فان الله تعالى قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح امر الأمة هذا الحسين قد اعطاني أن يرجع الى المكان الذي منه أتى وان يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم او ان يأتي امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لك رضا ولأمة صلاح (وعن) عقبة بن سمان انه قال والله ما اعطاهم الحسين (ع) ان يضع يده في يد يزيد ولا أن يسير الى ثغر من الثغور ولكنه قال دعوني ارجع الى المكان الذي اقبلت منه او اذهب في هذه الأرض العريضة . فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال هذا كتاب فاصح لاميره مشفق على قومه فقام شمر (١) بن ذي الجوشن وقال اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك والى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في

(١) شمر ككتف والعامّة تلفظ بالكسر فالسكون والظاهر انه غلط

يدك ليكونن أولى بالقوة والعزة ولتكونن أولى بالضعف والمعز ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه فان عاقبت فانت أولى بالعقوبة وان عفوت كان ذلك لك ، فقال له ابن زياد نعم ما رأيت الرأي رأيك أخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فاذا فعلوا فليبعث بهم الي سلماء وان ابوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان ابى فأنت امير الجيش فاضرب عنقه وابعث الي برأسه وكتب الي ابن سعد اني لم ابعثك الي الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر عنه ولا لتكون له عندي شافعاً أنظر فان نزل الحسين واصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم الي سلماء وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتلت الحسين فأوطىء الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق ظلوم ولست أرى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قتلته لو قد قتلته لفعلت هذا به فان أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان أبيت فاعتزل عملنا وجندنا واخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد امرناه بأمرنا والسلام . (فلما) قرأ ابن سعد الكتاب قال له ما لك ويليك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به علي والله اني لأظنك أنت الذي نهيت ان يقبل ما كتبت به اليه وافسدت علينا امراً كنا قد رجونا ان يصلح ، لا يستسلم والله حسين ان نفس أبيه لبين جنبيه فقال له شمر اخبرني بما انت صانع أتمضي لأمر اميرك وتقاتل عدوه وإلا فخل بيني وبين الجند والعسكر ، قال لا ولا كرامة لك ولكن أنا اتولى ذلك فدونك فكن انت على الرجالة .

ساموه أن يرد الهوان أو المنية ة والمسود لا يكون مسوداً .
فانصاع لا يعبا بهم عن عدة كثرت عليه ولا يخاف عديداً

المجلس السابع والاربعون

لما كان اليوم التاسع من المحرم جاء شَمِيرُ حَقِّ وَقَفَ عَلَى اصْحَابِ الْحُسَيْنِ (ع) فَقَالَ ابْنُ بَنُو اخْتَنَا يَعْنِي الْعَبَّاسُ وَجَعْفَرُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَعِثْمَانُ ابْنَاءُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الْحُسَيْنُ (ع) أُجِيبُوهُ وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا فَإِنَّهُ بَعْضُ أَخْوَالِكُمْ وَذَلِكَ أَنْ أَهْمُ كُنْتُ مِنْ عَشِيرَتِهِ فَقَالُوا لَهُ مَا تَرِيدُ فَقَالَ لَهُمْ أَنْتُمْ يَا بَنِي أَخِي آمَنُونَ فَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ مَعَ أَخِيكُمْ الْحُسَيْنَ وَالزَّمُوا طَاعَةَ يَزِيدَ فَقَالُوا لَهُ لَعْنُكَ اللَّهُ وَلَعْنُ أَمَانُكَ أَتُؤْمِنُنَا وَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أَمَانُ لَهُ (وَفِي رِوَايَةٍ) فَتَدَاهَى الْعَبَّاسُ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ تَبَّتْ يَدَاكَ وَلَعْنُ مَا جِئْتَنَا بِهِ مِنْ أَمَانُكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَأْمُرُنَا أَنْ نَتْرَكَ أَخَانًا وَسَيِّدَنَا الْحُسَيْنَ بْنَ فَاطِمَةَ وَنَدْخُلَ فِي طَاعَةِ اللَّعْنَاءِ وَأَوْلَادِ اللَّعْنَاءِ فَرَجَعَ شَمِيرٌ إِلَى عَسْكَرِهِ مَقْضِبًا (ثُمَّ) نَادَى عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي وَبِالْجَنَّةِ ابْشِرِي فَرَكِبَ النَّاسُ خَيْلَهُمْ ثُمَّ زَحَفَ نَحْوَهُمْ بَعْدَ الْعَصْرِ وَالْحُسَيْنُ (ع) جَالِسٌ أَمَامَ بَيْتِهِ مُحْتَبٌ بِسَيْفِهِ إِذْ خَفِقَ بِرَأْسِهِ عَلَى رُكْبَتِهِ فَسَمِعَتْ أُخْتُهُ زَيْنَبُ الضَّجَّةَ فَدَنَتْ مِنْ أَخِيهَا فَقَالَتْ يَا أَخِي أَمَا تَسْمَعُ هَذِهِ الْأَصْوَاتُ قَدْ اقْتَرَبَتْ فَرَفَعَ الْحُسَيْنُ (ع) رَأْسَهُ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ السَّاعَةَ جَدِي مُحَمَّدًا وَأَبِي عَلِيًّا وَآمِي فَاطِمَةَ وَأَخِي الْحَسَنَ وَهُمْ يَقُولُونَ يَا حُسَيْنُ إِنَّكَ رَائِحُ الْيَنَّا عَنْ قَرِيبٍ وَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ يَا أَخِي أَتَاكَ الْقَوْمُ فَهْضُ ثُمَّ قَالَ يَا عَبَّاسُ ارْكَبْ بِنَفْسِكَ أَنْتَ حَقٌّ تَلْقَاهُمْ وَتَقُولُ لَهُمْ مَا بِالْكَفِّ وَمَا بَدَا لَكُمْ فَأَتَاهُمْ فِي نَحْوِ عَشْرِينَ فَارِسًا فِيهِمْ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ وَحَبِيبُ بْنُ مَظَاهِرَ فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا قَدْ جَاءَ أَمْرُ الْأَمِيرِ أَنْ نَعْرُضَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ أَوْ نَنْجُزْكُمْ ، قَالَ فَلَا تَعْجَلُوا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَأَعْرَضَ عَلَيْهِ مَا ذَكَرْتُمْ ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ الْعَبَّاسُ بِقَوْلِهِمْ قَالَ لَهُ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُؤَخِّرَهُمْ إِلَى غَدَاةٍ وَتُدْفَعَهُمْ عَنِ الْعِشْيَةِ لَعَلَّنَا نَصْلِي لِرَبِّنَا اللَّيْلَةَ وَنُدْعُوهُ وَنَسْتَغْفِرَهُ فَهُوَ يَعْلَمُ إِنِّي كُنْتُ أَحَبَّ الصَّلَاةِ لَهُ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ وَكَثْرَةِ

الدعاء والاستغفار فسألهم العباس ذلك فتوقف ابن سعد فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي سبحان الله والله لو انهم من الترك او الديلم وسألونا مثل ذلك لأجنبناهم فكيف وهم آل محمد فأجابهم لذلك .

وفتية من رجال الله قد صبروا على الجلاد وعانوا كل محذور
حتى تراءت لهم عدن بزینتها مآتماً كن عرس الخرد الحور

المجلس الثامن والاربعون

لما كانت ليلة العاشر من المحرم جمع الحسين اصحابه عند قرب المساء قال علي ابن الحسين عليها السلام فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وانا اذ ذاك مريض فسمعت ابي يقول لأصحابه : اثني على الله أحسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماعاً وابصاراً وافئدة فاجعلنا لك من الشاكرين (اما بعد) فاني لا أعلم اصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت ابر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً ألا واني لأظن يوماً لنا من هؤلاء القوم ألا واني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جلاً وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري (فقال) له اخوت وابناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر ولم نفعل ذلك لنبقى بعمدك لا أرانا الله ذلك أبداً بدأهم بهذا القول العباس بن أمير المؤمنين واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه (ثم) نظر الى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا فقد اذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس لنا وماذا نقول لهم انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن

معهم برمح ولم تضرب معهم بسيف ولا ندرى ما صنعوا لا والله ما نفعل ولكننا نفديك بانفسنا واموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك (وقام) اليه مسلم بن عوسجة الأسدي فقال أنحن نخلي عنك وقد احاط بك هذا العدو وبم نعتذر الى الله في اداء حقك لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ولم افارقك او اموت معك (وقام) سعيد بن عبد الله الحنفي فقال لا والله يا ابن رسول الله لا نخليك أبداً حتى يعلم الله انا حفظنا فيك وصية رسوله محمد ﷺ والله لو علمت اني اقتل فيك ثم احيا ثم احرق حياً ثم اذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف لا افعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم انال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً (وقام) زهير بن القين وقال والله يا ابن رسول الله لوددت أنني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتيان من اخوانك وولدك وأهل بيتك (وتكلم) جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً وقالوا انفسنا لك الفداء نفيك بايدينا ووجوهنا فاذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا (ووصل) الخبر الى محمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال بان ابنه قد امر بثغر الري فقال عند الله أحسبه ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر وأبقى بعده فسمع الحسين «ع» قوله فقال رحمك الله انت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال اكلتني السباع حياً ان فارقتك قال فاعط ابنك هذا هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه فأعطاه خمسة أثواب برود قيمتها الف دينار فحملها مع ولده .

ابك الحمية ان تفارق أهلها وابي العزير بان يعيش ذليلاً

وأقام الحسين عليه السلام واصحابه الليل كله وهم يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون وباتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين راع وساجد وقائم وقاعد .

سمة العبيد من الخشوع عليهم لله ان ضمتهم الأسحار
فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم بيض القواضب انهم احرار

فعبير اليهم في تلك الليلة من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلاً فلما كان وقت السحر خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة ثم استيقظ فقال رأيت كان كلاباً قد شهدت لتنهنشي وفيها كلب أبقع رأيت أشدها علي وأظن ان الذي يتولى قلبي رجل أبرص ثم اني رأيت جدي رسول الله (ص) ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول يا بني أنت شهيد آل محمد وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى (١)

اي مصارع كربلا كم غصة جرعت آل محمد كرباتها
وافتك راية سبطه منشورة فطويتها وحطمت صدر قناتها

المجلس التاسع والاربعون

لما أصبح الحسين عليه السلام يوم عاشوراء عباً أصحابه للقتال وكانوا اثنى وثلاثين فارساً واربعين راجلاً فجعل زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة وأعطى الراية العباس أخاه وأمر الحسين عليه السلام بفسطاط فضرب وأمر يحفنة في فيها مسك كثير وجعل عندها نورة ثم دخل ليطلي فروي أن بربر ابن خضير الهمداني وعبد الرحمن ابن عبد ربه الأنصاري وقف على باب

(١) اذا وجد القارئ المجال متسعاً واراد أن يضم الى هذا المجلس ما تقدم في المجلس الثالث والأربعين من قوله قال علي بن الحسين «ع» اني جالس الى آخره فلا مانع واذا وصل الى قوله وأبي ينشد تلك الأبيات فليقل بدله وابي يقول (يا دهر اف لك من خليل) الى آخر الأبيات والحديث . - المؤلف -

الفسطاط ليطليا بعده فجعل برير يضاحك عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن يا برير ما هذه ساعة باطل فقال برير لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً وإنما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه ، قال علي بن الحسين «ع» لما صبحت الخيل الحسين «ع» رفع يديه وقال : اللهم أنت ثقتي في كل كرب وأنت رجائي في كل شدة . وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو انزلته بك وشكوته اليك رغبة مني اليك عن سواك ففرجته عني وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة (وقرب) الى الحسين عليه السلام فرسه فاستوى عليه وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه وبين يديه برير بن خضير فقال له الحسين «ع» كلم القوم فتقدم برير (فقال) يا قوم اتقوا الله فان ثقل محمد «ص» قد اصبح بين أظهركم هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمة فهاؤا ما عندكم وما الذي تريدون ان تصنعوه بهم فقالوا نريد ان نمكن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأبه فيهم فقال لهم برير أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها يا ويلكم أدعوتهم أهل بيت نبيكم وزعمتم انكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى اذا أتوكم أسلمتموهم وحلأتموهم عن ماء الفرات بشئ ما خلفتم نبيكم في ذريته ما لكم لا ممقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم (فقال) له نفر منهم يا هذا ما ندرى ما تقول ، فقال برير الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم في أبرأ اليك من فعال هؤلاء القوم اللهم التقر باسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع الى ورائه .

فست القلوب فلم تمل هداية تباً لهاتيك القلوب القاسية

المجلس الخمسون

لما كان يوم عاشوراء وزحف اهل الكوفة لقتال الحسين (ع) تقدم الحسين (ع) حتى وقف بازاء القوم فجعل ينظر الى صفوفهم كأنهم السيل ونظر الى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة فحمد الله واثني عليه وذكره بما هو امله وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ملائكته وانبيائه وقال ما لا يحصى كثرة فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده ابلغ في المنطق منه.

له من علي في الحروب شجاعة ومن احمد عند الخطابة قيل

فكان مما قال الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفه بأهلها حالاً بعد حال فالغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على امر قد أسخطتم الله فيه عليكم واعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نقمة وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبش العبيد انتم أقررتم بالطاعة وآمنتتم بالرسول محمد (ص) ثم إنكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استعوز عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون انا الله وانا اليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعداً للقوم الظالمين (فقال) ابن سعد ويلكم كلموه فانه ابن ابيه، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر (فتقدم) شمر فقال يا حسين ما هذا الذي تقول أفهمنا حق نفهم، فقال اقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني فانه لا يحل لكم قتلي ولا انتهاك حرمتي فاني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم ولعله قد بلغكم قول نبيكم : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة (ثم قال) اما بعد فانسبوني وانظروا من أنا ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح ويحل لكم قتلي وانتهاك

حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق برسول الله ﷺ وبما جاء من عند ربه وليس حمزة سيد الشهداء عم أبي وليس جعفر الطيار في الجنة يمحاحين عمي أولم يبلغكم ما قال رسول الله «ص» لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فان صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه أهله وان كذبتموني فإن فيكم من اذا سألتموه عن ذلك أخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبرونكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله «ص» لي ولأخي ، اما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي (فقال) له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ما تقول (فقال) له حبيب بن مظاهر والله اني لأراك تعبد الله على سبعين حرفا وانا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك (ثم قال) لهم الحسين «ع» فان كنتم في شك من هذا أفتشكون في أبي ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم أطلبونني بقتيل منكم قتلته او مال لكم استهلكته او بقصاص من جراحة . فأخذوا لا يكلمونه (فنادى) يا شبت بن ريمي ويا حجار بن أبيجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن المحارث ألم تكتبوا الي أن قد أينعت الثمار واخضرت الجنان وانا تقدم على جند لك مجند فقال له قيس بن الأشعث ما تدري ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمك فانهم لن يروك الا ما تحب (فقال) له الحسين عليه السلام لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر لكم اقرار العبيد .

حذر المنية منه فضل قياد

في دار غربته لجمع اعادي

بابي أبي الضمير لا يعطي للمدى

بابي فريداً أسلمته يد الردى

المجلس الواحد والخمسون

لما كان يوم عاشوراء ركب الحسين (ع) ناقته وقيل فرسة وخرج الى الناس فاستنصتهم فأبوا ان ينصتوا له حتى قال لهم ويلكم ما عليكم ان تنصتوا لي فتسمعوا قولي وانما ادعوكم الى سبيل الرشاد فمن اطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلكم عاص لامري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم ألا تنصتون ألا تسمعون فتلاوم اصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا انصتوا له فحمد الله واثنى عليه وذكره بما هو أهله وصلى على محمد (ص) وعلى الملائكة والانبياء والرسل وابلغ في المقال (ثم قال) تبأ لكم أيتها الجماعة وترحاً أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين مؤدين مستعدين سلتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم وحششتهم علينا ناراً قد حناها على عدوكم وعدونا فأصبحتم البأ على أوليانكم وبدأ عليهم لأعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم الا الحرام من الدنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان منا ولا رأي تفيل (١) لنا فهلا لكم الولايات اذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف مشيم (٢) والجأش (٣) طامن (٤) والرأي لما يستحصف (٥) ولكن أسرعتم اليها كطيرة الدب (٦) وتداعيتم اليها كتداعي الفراش فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ومحرفي الكتاب ومطفئي السنة وقتلة أولاد الأنبياء ومبيدي عترة الأوصياء وملحقي العهار بالنسب ومؤذي المؤمنين وصراخ أئمة المستهزئين الذين جعلوا

(١) تفيل الرأي أخطأ وأضعف . (٢) مغمد . (٣) الجأش القلب والفكر

(٤) ساكن مطمئن . (٥) يستحكم . (٦) الدب بفتح الدال وتخفيف الباء

القرآن عضين ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم وفي العذاب هم خالدون وأنتم ابن حرب وأشياعه تعضدون وعنا تخاذلون أجل والله الخذل فيكم معروف وشجت عليه أصولكم وتازرت عليه فروعكم وثبتت عليه قلوبكم وغشيت صدوركم فكنتم أخبت ثمر شجي للناظر وأكلة للغاصب الا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فأنتم والله هم ألا ان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدد طابت وحجور طهرت وأتوف حمية ونفوس أبية لا تؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام الا قد اعذرت وأندرت الا واني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وكثرة العدو وخذلان الناصر . ثم وصل عليه السلام كلامه بآيات فروة بن مسيك المرادي فقال :

فان نهزم فهزامون قدماً	وان تغلب فغير مغلبين
وما ان طبننا جبن ولكن	منايانا ودولة آخينا
اذا ما الموت رفع عن اناس	كلاكه أناخ بآخرينا
فأفنى ذلكم سروات قومي	كما أفنى القرون الأولينا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا	ولو بقي الكرام اذن بقينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال أما والله لا تلبثون بعدها الا كبريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم .

(ثم قال) ادعوا لي عمر بن سعد فدعي له وكان كارهاً لا يحب ان يأتيه فقال يا عمر أنت تقتلني وترغم ان يولييك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان والله لا تنهأ بذلك أبداً فاصنع ما أنت صانع فانك لا تفرح بعدى بدينياً ولا آخره فاغتاظ ابن سعد من كلامه ثم صرف بوجهه عنه ونادى باصحابه ما

تنظرون به احملاوا باجمعكم انما هي اكلة واحدة ثم وضع سهما في كبده قومه فرمى به نحو عسكر الحسين عليه السلام وقال اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى وأقلت السهام من القوم كانها القطر فلم يبق من أصحاب الحسين (ع) أحد الا اصابه من سهامهم فقال الحسين (ع) لأصحابه قوموا رحمكم الله الى الموت الذي لا بد منه فان السهام رسل القوم اليكم فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة حتى قتل من أصحاب الحسين (ع) جماعة .

فأبى ان يعيش الا عزيزا او تجلى الكفاح وهو صريع

المجلس الثاني والخمسون

لما رأى الحر بن يزيد أن القوم قد صمموا على قتال الحسين (ع) قال لعمر ابن سعد أمقاتل أنت هذا الرجل قال اي والله قتلاً أيسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الايدي قال فما لكم فيما عرضه عليكم رضى قال اما لو كان الامر الى لفعلت ولكن أميرك قد أبى ، فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس فقال له يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم قال لا ، قال فما تريد ان تسقيه قال قرّة فظننت والله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال فكره ان اراه حين يصنع ذلك فقلت له لم اسقه وانا منطلق فأسقيه فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه فوالله لو اطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين (ع) فأخذ الحر يدنو من الحسين (ع) قليلاً قليلاً فقال له المهاجر بن أوس ما تريد يا ابن يزيد أتريد ان تحمل فلم يحبه وأخذه مثل الافكل وهي الرعدة فقال له المهاجر ان امرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من اشجع اهل الكوفة ما عدوتك فما هذا الذي أرى منك ، فقال الحر اني والله أخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لا أختر على الجنة شيئاً ولو قطعت

وحرقت ، ثم ضرب فرسه قاصداً الى الحسين «ع» ويده على رأسه وهو يقول
 اللهم اليك انيب قتب علي فقد اربعت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك وقال
 للحسين «ع» جعلت فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن
 الرجوع وسأبرتك في الطريق وجمعجت بك في هذا المكان وما ظننت أن القوم
 يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت انهم
 ينتهون بك الى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت ، واني قد جئتكم ثائلاً مما
 كان مني الى ربي مواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك فهل ترى لي من توبة
 فقال له الحسين «ع» نعم يتوب الله عليك فانزل قال أنا فارساً خير مني راجلاً
 أقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول يصير آخر أمري ، فقال له الحسين «ع»
 فاصنع يرحمك الله ما بدا لك ، فاستقدم أمام الحسين «ع» فقال يا اهل الكوفة
 لأمكم الهبل والعبر^(١) أدعوتهم هذا العبد الصالح حتى إذا جاءكم أساءتموه وزعمتم
 انكم قاتلوا انفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه وأمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه
 وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه في بلاد الله العريضة فصار كالأسير في
 أيديكم لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرراً وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله
 عن ماء الفرات الجاري فها هم قد صرعهم العطش بثسا خلفتم محمداً في ذريته
 لا سقاكم الله يوم الظما ، فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فرجع حتى وقف أمام
 الحسين «ع» وقال للحسين «ع» فإذا كنت أول من خرج عليك فائذن لي ان
 اكون أول قتيل بين يديك لعلني اكون ممن يصفح جدك محمداً ﷺ غداً في يوم
 القيامة فحمل على اصحاب عمر بن سعد وهو يتمثل بقول عنبرة :

ما زلت أرميهم بغرة وجهه ولبانه حتى تسربل بالدم

ثم جعل يرنجز ويقول :

اني أنا الحر وماوى الضيف أضرب في اعناقكم بالسيف

(١) العبر بكسر العين وفتح الباء جمع عبرة بفتح العين وسكون الباء وهي

الحزن قبل خروج الدمع .

— المؤلف —

عن خير من حل بأرض الحيف أضربكم ولا أرى من حيف
وقاتل قتلاً شديداً وهو يرتجز ويقول :

اني انا الحر ونجل الحر اشجع من ذي لبد هزبر
ولست بالجبان عند الكر لكنني الوقاف عند الفر

حتى قتل ثمانية عشر رجلاً (وفي رواية) نيفاً واربعين رجلاً ، وكان يحمل
هو وزهير بن القين فاذا حمل احدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتى يخلصه ثم
حملت الرجالة على الحر وتكاثروا عليه حتى قتلوه فاحتمله اصحاب الحسين «ع»
حتى وضعوه بين يدي الحسين «ع» وبه رمق فجعل يمسح التراب عن وجهه
ويقول أنت الحر كما سمتك أمك حر في الدنيا والآخرة ، وروي انه أتاه الحسين
«ع» ودمه يشخب فقال بنخ بنخ لك يا حر انت حر كما سميت في الدنيا والآخرة .

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب سامية
قد جاوروه ههنا بقبورهم وقصورهم يوم الجزاء متحاذيه

المجلس الثالث والخمسون

لما كان اليوم العاشر من المحرم جعل اصحاب الحسين «ع» يبرز الواحد منهم
بعد الواحد فكانوا كما قيل فيهم :

قوم اذا نودوا لدفع ملة والخیل بین مدعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفوس

فممن برز وهب بن حباب الكلبي وكانت معه أمه وزوجته فقالت امه قم
يا بني فانصر ابن بنت رسول الله ﷺ فقال افعل يا اماء ولا اقصر ، فبرز وهو
يقول :

سوف تروني وترون ضربي وحملتي وصولتي في الحرب
ادرك ثاري بعد ثار صحي وادفع الكرب أمام الكرب
ليس جهادي في الوغى باللعب

ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع الى امرأته وامه وقال يا
اماه ارضيت قالت ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين «ع» ، فقالت امرأته
بالله عليك لا تفجعني بنفسك ، فقالت امه يا بني اعزب عن قولها وارجع فقاتل
بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعته جده يوم القيامة ، فرجع فلم يزل يقاتل
حتى قطعت يدها واخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول فداك ابي
وامي فاتل دون الطيبين حرم رسول الله ﷺ فأقبل كي يردّها الى النساء
فأخذت بجانب ثوبه وقالت لن اعود دون ان اموت معك فقال الحسين «ع»
جزيتم من اهل بيت خيرا ارجعي الى النساء رحمك الله فانصرفت اليهن ، ولم
يزل الكلبي يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه (وخرج) عمرو بن قرظة الأنصاري
وكان له أخ اسمه علي مع عمر بن سعد في غاية العناد والشقاق عكس اخيه هذا،
فاستأذن عمرو الحسين «ع» فأذن له فبرز وهو يرتجز ويقول :

قد علمت كتيبة الأنصار اني سأحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري

فقاتل قتال المشتاقين الى الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعا
كثيرا من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لا يأتي الى الحسين «ع»
سهم إلا اتقاء بيده ولا سيف الا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الحسين «ع» سوء
حتى ائخن بالجراح ، فالتفت الى الحسين «ع» وقال يا ابن رسول الله أوفيت قال
نعم أنت أمامي في الجنة فأقرئ رسول الله ﷺ عني السلام واعلمه اني في الأثر ،
فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه :

سطوا وأنابيب الرماح كأنها إجمام وهم تحت الرماح اسود
ترى لهم عند القراع تباشرا كأن لهم يوم الكربة عيبد

المجلس الرابع والخمسون

لما كان اليوم العاشر من المحرم برز جون مولى أبي ذر الغفاري وكان بعد موت ابي ذر عند الحسن ثم صار عند الحسين عليها السلام فصحبه في سفره من المدينة الى مكة ثم الى العراق وكان عبداً أسود : فقال له الحسين « ع » انت في اذن مني فانما تبعتنا للعافية فلا تبطل بطريقتنا ، فقال يا ابن رسول الله انا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة اخذلكم ، لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم ، ثم برز وهو يقول :

كيف ترى الكفار ضرب الأسود بالسيف ضربا عن بني محمد
أذب عنهم باللسان واليد ارجو به الجنة يوم المورّد

ثم قاتل حتى قتل ، فوقف عليه الحسين «ع» فقال اللهم بيض وجهه وطيبه ريحه واحشره مع الأبرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد .

(وخرج) شاب قتل ابوه في المعركة وكانت امه معه فقالت له اخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله ﷺ فخرج فقال الحسين «ع» هذا شاب قتل ابوه في المعركة ولعل امه تكره خروجه فقال الشاب امي امرتني بذلك ، فبرز وهو يقول :

اميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير

وقاتل حتى قتل وحز رأسه ورمي به الى عسكر الحسين «ع» فحملت امه رأسه وقالت احسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرّة عيني ثم رمت برأس ابنها

رجلا فقتلته واخذت عمود خيمة وحملت عليهم وهي تقول :

انا عجوز سيدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة
اضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفه

وضربت رجلين فأمر الحسين «ع» بصرفها ودعا لها .

يتسابقون الى المنية بينهم فكأنما هي عادة معطار

المجلس الخامس والخمسون

لما كان يوم عاشوراء واشتد القتال صاح عمرو بن الحجاج بالناس : يا حمقاء اتدرون من تقاتلون ، تقاتلون فرسان اهل مصر واهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز اليهم منكم احد والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال ابن سعد صدقت ثم ارسل الى الناس من يعزم عليهم ان لا يبارز رجل منكم رجلاً منهم (وحمل) ثمر في الميسرة على ميسرة اصحاب الحسين «ع» فثبتوا له وطاعنوه وحملوا على الحسين «ع» واصحابه من كل جانب وقتلهم اصحاب الحسين «ع» قتالاً شديداً فأخذت خيلهم تحمل وانما هي اثنان وثلاثون فارساً فلا تحمل على جانب من خيل الأعداء الا كشفته فلما رأى ذلك عذرة بن قيس وهو على خيل الأعداء بعث الى ابن سعد اما ترى ما تلقى خيلي هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة وقاتل اصحاب الحسين «ع» القوم اشد قتال خلقه الله حتى انتصف النهار فبعث ابن سعد الحصين بن تميم في خمسمائة من الرماة فاقتتلوا حتى دنوا من الحسين «ع» واصحابه فلما رأوا صبر اصحاب الحسين «ع» تقدم الحصين الى اصحابه ان يرشقوا اصحاب الحسين «ع» بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وجرحوا الرجال وبقي الحسين «ع» وليس معه فارس

وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين «ع» فطعنه بالرمح ونادى علي بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله ، فصاحت النساء وخرجن وصاح به الحسين «ع» انت تحرق بيتي على اهلي احرقك الله بالنار ، فقال محمد بن مسلم اتقتل الولدان والنساء والله ان في قتل الرجال لما يرضى به اميرك فلم يقبل فأناه ثبت بن ربعي فقال افزعنا النساء ثكلتك امك فاستجيا وانصرف (وكان) يقتل من اصحاب الحسين «ع» الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقتلهم ويقتل من اصحاب ابن سعد العشرة فلا يبين ذلك فيهم لكثرتهم .

قل الصحابة غير أن قليلم غير القليل
من كل انبض واضح الـ محسبين معدوم المثل

المجلس السادس والخمسون

لما كان يوم عاشوراء وحضر وقت صلاة الظهر قال ابو ثامة الصيداوي للحسين «ع» يا ابا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك واحب ان القى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين «ع» رأسه الى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا اول وقتها ثم قال سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا فقال لهم الحصين بن تميم انها لا تقبل فقال له حبيب بن مظاهر زعت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله ﷺ وانصارهم وتقبل منك يا خمار (وقال) الحسين «ع» لزمير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي تقدما امامي حتى اصلي فتقدما امامه في نحو نصف من اصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف فوصل الى الحسين «ع» سهم فتقدم سعيد بن عبد الله ووقف يقيه من النبال بنفسه ما زال ولا تخطى فما زال يرمي

بالنبل حتى سقط الى الارض وهو يقول اللهم العنهم لعن عباد وثمود اللهم بلغ
 نبئك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني اردت ثوابك في نصر ذرية
 فيليك (وفي رواية) انه قال اللهم لا يعجزك شيء تريد فابلع محمدا ﷺ نصرتي
 ودفعني عن الحسين «ع» وارزقني مرافقته في دار الخلود ثم قضى نحبه رضوان
 الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهبا سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح
 وفيه وفي الحر زهير يقول الشاعر :

سعيد بن عبد الله لا تنسينه	ولا الحر اذ آسى زهيراً على قصر
فلو وقفت صم الجبال مكانهم	لمادت على سهل ودكت على وعر
فمن قائم يستعرض النبل وجهه	ومن مقدم يلقي الاسنة بالصدر

(وتقدم) سويد بن عمرو بن ابي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة شجاعاً
 مجرباً في الحروب فجعل يرتجز ويقول :

إقدم حسين' اليوم تلقى احدا	وشيخك الحبر علياً ذا الندى
وحسناً كالبدور وافى الأسعدا	وعملك القرم الهمام الأرشدا
حمزة ليث الله يدعى اسدا	وذا الجناحين تبوا مقعدا

في جنة الفردوس يعلو صعدا

فقاتل قتال الاسد الباسل وبالف في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين
 القتلى وقد اتخن بالجراح فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون قتل
 الحسين فتحامل واخرج سكيناً من خفه وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله
 عليه فكان آخر من قتل من اصحاب الحسين عليه السلام .

وعانقوا شغفاً بيض الظبا فكان	قد عانقوا ثم بيضا جردا عربا
ثووا عطاشى على البوغاء تحسبهم	تحت الدجى في الفيا في الانجم الشهبا

المجلس السابع والخمسون

لما كان يوم عاشوراء برز مسلم بن عوسجة الاسدي وهو صحابي رأى النبي ﷺ وكان شريفاً سرياً عابداً متنسكاً فارساً شجاعاً وكان ممن كاتب الحسين «ع» من الكوفة ووفى له واخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل الى الكوفة ولما خرج مسلم لحرب ابن زياد عقد له على ربيع مذحج واسد فلما قتل مسلم وهانىء اختفى مدة ثم اتى سرأ الى الحسين «ع» مع حبيب بن مظاهر فكانا يسيران الليل ويكتمان النهار حتى وصلا اليه بكر بلاء واستشهدا بين يديه ولما خطب الحسين «ع» اصحابه ليلة العاشر من المحرم وقال لهم قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري وتكلم اخوته وأبناءؤه وبنو اخيه وسائر بني هاشم واصحابه بما شكرهم الله تعالى عليه ورسوله ﷺ وشكرهم الدين وأهله وابقى لهم مجداً وفخراً وثناءً وذكرأ لا يبليه مرور الليالي والايام وكانوا قدوة الرجال في الوفاء والاباء وكرم النفوس وعلو الهمم، كان من جملة من تكلم مسلم بن عوسجة فقال أنحن نخلي عنك وقد احاط بك هذا العدو ولم نَعْذِر الى الله في اداء حقك لا والله لا يراني الله ابداً وانا افعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح لقدفتهم بالحجارة ولم افارقك او اموت معك ولما اشتد القتال يوم عاشوراء لم يزد مسلم بن عوسجة الا جرأة وثباتاً وصبراً ووفاء فكان يحمل على القوم وهو يرتجز ويقول :

ان تسألوا عني فاني ذو لبد من فرع قوم من ذرى بني اسد
فمن بغانا حائداً عن الرشد وكافر بدين جبار صمد

فقاتل قتالاً شديداً (ثم) حمل عمرو بن الحجاج في اصحابه على ميسرة الحسين (ع) من نحو الفرات وكان مسلم بن عوسجة في الميسرة فاضطربوا ساعة (فصرع) مسلم وبقي به رمق وانصرف عمرو بن الحجاج واصحابه وانقطعت البغرة فاذا مسلم صريع فمشى اليه الحسين (ع) ومعه حبيب بن مظاهر فقال الحسين (ع) رحمك الله يا مسلم فممنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ودنا منه حبيب فقال عز علي مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة فقال له مسلم قولاً ضعيفاً بشرك الله بخير ثم قال له حبيب : لولا اني اعلم اني في الاثر من ساعتي هذه لأحببت ان توصيني بكل ما امك فقال له مسلم : فاني اوصيك بهذا و اشار الى الحسين (ع) فقاتل دونه حتى تموت فقال له حبيب لأنعمنك عينا ثم مات رضوان الله عليه .

صالوا وجالوا وادوا حق سيدهم في موقف عتق فيه الوالد الولد
وشاقهم ثمر العقبي فاصبح في صدورهم شجر الخطي يختضد

المجلس الثامن والخمسون

لما كان يوم عاشوراء خرج زهير بن القين البجلي وهو من اهل الكوفة وكان شريفاً في قومه وكان في اول امره عثمانياً فحج في تلك السنة التي توجه الحسين (ع) فيها الى العراق فلما رجع من الحج جمعه الطريق مع الحسين (ع) فصار من اوليائه بعد ما كان من اعدائه وهكذا تكون الاعمال بخواتيمها لا ببدايتها فكم من رجل كان اول اعماله خيراً ثم ختم له بسوء وكم من رجل كان اول اعماله سيئاً ثم ختم له بخير كما جرى لزهير بن القين والحر بن يزيد فزهير كان من اعداء الحسين (ع) والحر خرج لحربه ومنعه عن الرجوع وجمع به ثم صار من اوليائه وانصاره وفدياه بانفسها حتى قتل بين يديه ونالا كرامة الشهادة وأعظم السعادة

(ولما) خطب الحسين «ع» اصحابه عند ملاقاته الحر قام زهير فقال : قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقاتلك والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها غلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها (ولما) خطبهم الحسين (ع) ليلة العاشر من المحرم وأذن لهم في التفرق عنه قام في جملة من قام زهير بن القين وقال : والله يا ابن رسول الله لوددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عنك وعن هؤلاء الفتية من اهل بيتك (ولما) صف الحسين (ع) اصحابه للقتال يوم عاشوراء جعل زهيرا على الميمنة فبرز راكباً على فرس ذنوب وهوشاك في السلاح وجعل يرتجز ويقول :

أنا زهير وانا ابن القين	أذودكم بالسيف عن حسين
ان حسيناً أحد السبطين	من عترة للبر التقي الزين
ذاك رسول الله غير المين	اضربكم ولا أرى من شين

يا ليت نفسي قسمت قسمين

فقاتل قتالا شديداً حتى قتل تسعة عشر رجلاً ثم قتل رضوان الله عليه فقال الحسين «ع» حين صرع زهير لا يبعدك الله يا زهير .

وبرز حبيب بن مظاهر أو مظهر الأسدي وكان صحابياً رأى النبي ﷺ وصحب امير المؤمنين عليه السلام وشهد معه حروبه كلها وكان من خاصته وحملة علومه وكان حبيب ممن كاتب الحسين «ع» ولما ورد مسلم بن عقيل الكوفة وأخذت الانصار تختلف اليه كان ممن خطب فيهم حبيب بن مظاهر وجعل هو ومسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة فلما خذل الخائنون مسلم بن عقيل اختفى حبيب ومسلم بن عوسجة ، فلما ورد الحسين «ع» كربلاء خرجا اليه يسيران الليل ويكتمان النهار حتى وصلا اليه ، فلما كان القتال برز حبيب وهو يرتجز ويقول :

أنا حبيب وأبي مظهر فارس هيجاء وحرب تسمر
 أنتم اعد عدة وأكثر ونحن أعلى حجة وأظهر
 وأنتم عند الوفاء أغدر ونحن أوفى منكم وأصبر
 حقاً وأتقى منكم وأعذر

فقاتل قتالا شديداً وقتل جمعا كثيرا فحمل عليه رجل من بني تميم فطعنه
 فذهب ليقوم فضر به الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمي
 فاحتز رأسه فهدّ مقتله الحسين «ع» وقال عند الله احتسب نفسي وحماة اصحابي.

جادوا بأنفسهم عن نفس سيدهم وقد رأوا لبشهم من بعده عارا
 سبعون مولى كريماً ما بكى لهم باك ولا أحد يوماً لهم وارى

المجلس التاسع والخمسون

لما لم يبق مع الحسين «ع» سوى أهل بيته خرج علي بن الحسين الأكبر وكان
 من أصبح الناس وجهاً واحسنهم خلقاً وكان عمره تسع عشرة سنة وقيل خمسا
 وعشرين سنة وفيه يقول الشاعر :

لم ترَ عين نظرت مثله من محتف يمشي ومن ناعل
 لا يؤثر الدنيا على دينه ولا يبيع الحق بالباطل

وهو اول قتيل يوم كربلاء من آل ابي طالب ، فاستأذن أباه في القتال
 فأذن له ثم نظر اليه نظرة آيس منه وارخى عينيه فبكى ثم رفع سبابتيه نحو
 السماء وقال : اللهم كن انت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقاً
 وخلقاً ومنطقاً برسولك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه ، ثم رفع صوته

وتلا: ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، فشد علي على الناس وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبیت الله أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي اضرب بالسيف احامي عن أبي
ضرب غلام هاشمي علوي

فجعل يشد عليهم ثم يرجع الى ابيه فيقول يا أباه العطش فيقول له الحسين «ع»
اصبر حبيبي فانك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله ﷺ بكأسه (وفي رواية)
انه قال يا أبة العطش قتلي وثقل الحديد اجهدني فهل الى شربة من الماء سبيل
فبكى الحسين «ع» وقال يا غوثاه يا بني من أين آتي لك بالماء قاتل قليلا فما أسرع
ما تلقى جدك محمداً ﷺ فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظماً بعدها أبداً ،
فجعل يكر كرة بعد كرة والأعداء يتقون قتله ، فنظر اليه مرة بن منقذ العبدي
فقال علي آثم العرب ان هو فعل مثل ما اراه يفعل ومررت بي ان لم اثكله أمه فمر
يشد على الناس كما كان يفعل فاعترضه مرة بن منقذ وطعنه بالرمح وقيل بل رماه
بسهم فصرعه فنادى يا ابتاه عليك السلام هذا جدي يقرئك السلام ويقول لك
عجل القدوم علينا ، واعتوره الناس فقطعوه بأسيا فاهم فجاء الحسين «ع» حتى
وقف عليه وقال قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما أجراًهم على الرحمن وعلى انتهاك
حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا (وخرجت) زينب بنت علي عليها السلام
وهي تنادي يا حبيباه ويا ابن أخاه وجاءت فأكبت عليه فجاء الحسين «ع»
فأخذ بيدها وردها الى الفسطاط واقبل بفتياناه وقال احملوا أخاكم فحملوه من
مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه .

يا كوكباً ما كان اقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسحار
جاورت اعدائي وجاور ربه شان بين جواره وجواري

المجلس الستون

لما كان يو عاشوراء ولم يبق مع الحسين «ع» سوى أهل بيته خرج القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وهو غلام لم يبلغ الحلم فلما نظر الحسين «ع» اليه قد برز اعتنقه وجعل يبكيان ثم استأذن عمه في المبارزة فأبى ان يأذن له فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى اذن له فخرج ودموعه تسيل على خديه وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين اناس لا سقوا صوب المزن

فقاتل قتالا شديدا (قال) حميد بن مسلم خرج علينا غلام كأن وجهه شقة فمر وفي يده سيف وعليه قميص وازار وفي رجله نعلان فمشى يضرب بسيفه فانقطع شمع احدى نعليه ولا انسى انها كانت اليسرى فوقف ليشدها (فقال) لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي والله لأشدن عليه فقلت سبحان الله وما تريد بذلك والله لو ضربني ما بسطت اليه يدي يكفيكه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه فقال والله لأشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ففلقه ووقع الغلام الى الأرض لوجه ونادى يا عماء فجلى الحسين «ع» كما يجلي الصقر ثم شد شدة ليث اغضب ف ضرب عمرو بن سعد بن نفيل بالسيف فأثقاها بالساعد فقطعها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثم تنحى عنه الحسين «ع» وحمل أهل الكوفة ليستنقذوه فوطئت الخيل عمراً حتى مات (وانجلت) الغبرة فإذا بالحسين «ع» قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجله والحسين «ع» يقول بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك وأبوك :

ثم قال «ع» عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا ينفعك صوت
والله كثر واتره وقل ناصره ثم حمله ووضع صدره على صدره وكأنني أنظر الى
رجلي الغلام يخطفان الارض فجاء به حتى القاه مع ابنه علي والقتلى من أهل بيته
فسألت عنه ف قيل لي هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام
(وصاح) الحسين «ع» في تلك الحال صبراً يا بني عموتي صبراً يا أهل بيتي فوالله
لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً .

تحوطه من بني عدنان أغلته	بيض الوجوه كرام سادة رؤسا
وكل ذي طلعة غراء مشرقة	من نور طلعتة بدر السما اقتبسا
يلقى السيوف بوجه شان طلعتة	وقع السيوف ونحر بالقنا غرسا

المجلس الواحد والستون

ولد العباس بن امير المؤمنين «ع» سنة ست وعشرين من الهجرة وعاش مع
أبيه أمير المؤمنين «ع» أربع عشرة سنة وحضر بعض الحروب فلم يأذن له أبوه
في النزال وقتل مع أخيه الحسين «ع» بكر بلاء وعمره أربعة وثلاثون سنة ،
ويكنى ابا الفضل ويلقب بالسقاء وقمر بني هاشم وقتل معه بكر بلاء ثلاثة أخوة
لأمه وأبيه وكانت له يوم كربلاء مقامات مشهودة ومواقف عظيمة وكانت له
صفات عالية وأعمال جليلة امتاز بها (منها) انه كان صاحب لواء الحسين «ع»
واللواء هو العلم الأكبر ولا يحمله الا الشجاع الشريف في المعسكر (ومنها) انه
كان أيداً (قوياً) شجاعاً فارساً وسيماً جسيماً يركب الفرس المطهم ورجلاه
تخططان في الأرض (ومنها) انه لما جمع الحسين «ع» أهل بيته وأصحابه ليلة
العاشر من المحرم وخطبهم فقال في خطبته (أما بعد) فاني لا أعلم اصحاباً

أوفى ولا خيراً من اصحابي ، ولا اهل بيت أبر ولا أوصل من اهل بيتي وهذا الليل قد غشيت فأتخذوه جلاً وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري ، قام اليه العباس «ع» فقال ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً ، ثم تكلم اهل بيته واصحابه بمثل هذا ونحوه (منها) انه لما أخذ عبد الله بن حرام ابن خال العباس أماناً من ابن زياد للعباس وأخوته من أمه قالوا لا حاجة لنا في الأمان أمان الله خير من أمان ابن سمية (ومنها) انه نادى شمر ابن بنو اختنا أين العباس واخوته فلم يجبه احد فقال لهم الحسين «ع» اجيبوه وان كان فاسقاً فانه بعض اخوالكم قال له العباس ما تريد فقال انتم يا بني اخي آمنون فقال له العباس لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له وتكلم اخوته بنحو كلامه ثم رجعوا (ومنها) انه لما اشتد العطش بالحسين «ع» واصحابه أمر أخاه العباس فسار في عشرين واجلاً يحملون القرب وثلاثين فارساً فجاءوا ليلاً حتى دنوا من الماء وأمامهم نافع بن هلال الجلي يحمل اللواء فقال عمرو بن الحجاج من الرجل ؟ قال نافع قال ما جاء بك قال جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلثمونا عنه قال فاشرب هنيئاً قال لا والله لا اشرب منه قطرة والحسين عطشان هو واصحابه فقالوا لا سبيل الى سقي هؤلاء انما وضعنا في هذا المكان لنمنعهم الماء فقال نافع لرجاله املؤوا قربكم فملؤوها وثار اليهم عمرو بن الحجاج واصحابه فحمل عليهم العباس ونافع بن هلال فكشفوهم واقبلوا بالماء ثم عاد عمرو بن الحجاج واصحابه وارادوا ان يقطعوا عليهم الطريق فقاتلهم العباس واصحابه حتى ردوهم وجاءوا بالماء الى الحسين «ع» (ومنها) انه لما نشبت الحرب تقدم أربعة من أصحاب الحسين «ع» وهم الذين جاؤوا من الكوفة ومعهم فرس نافع بن هلال فشدوا على الناس بأسيا ففهم فلما غلوا فيها عطف عليهم الناس واقتطعوم عن اصحابهم فندب الحسين «ع» لهم اخاهم العباس فجعل على القوم وحده فضرب فيهم بسيفه حتى فرقهم عن اصحابه ووصل اليهم فسلموا عليه

وأتى بهم ولكنهم كانوا جرحى فأبوا عليه أن يستنقذهم سالمين فعاودوا القتال وهو يدفع عنهم حتى قتلوا في مكان واحد فعاد العباس إلى أخيه وأخبره بجزيرتهم (ومنها) أنه شبه عمه جعفر الطيار الذي قطعت يمينه ويساره في حرب مؤتة مجاهداً في سبيل الله وكذلك العباس قطعت يمينه ويساره مجاهداً في سبيل الله في نصرة أخيه الحسين «ع» يوم عاشوراء :

لا تنس للعباس حسن مقامه	في الروع عند الغارة الشعواء
وأسى أخاه بها وجاد بنفسه	في سقي أطفال له ونساء
رد الألوف على الألوف معارضاً	حد السيوف بحجة غراء

المجلس الثاني والستون

قال أمير المؤمنين عليه السلام لأخيه عقيل وكان نسابة عالماً باخبار العرب وانسابهم ابغني امرأة قد ولدتها الشجعان من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً فقال له ابن انت عن فاطمة بنت حرام الكلابية (وهي المكناة أم البنين) فإنه ليس في العرب اشجع من آبائها ولا افرس فتزوجها أمير المؤمنين «ع» فولدت له العباس ثم عبد الله ثم جعفر ثم عثمان وحضر هؤلاء الاخوة الاربعة مع اخيهم الحسين «ع» يوم كربلاء وابلوا في نصرته بلاء حسناً وجاهدوا امامه حتى قتلوا جميعهم وكان أحسنهم بلاء وأعظمهم جهاداً ومواساة لأخيه الحسين «ع» ابو الفضل العباس وهو أكبرهم وكان عمره يومئذ اربعاً وثلاثين سنة ولما رأى العباس «ع» كثرة القتلى من أهله قال لاختوته الثلاثة هؤلاء : يا بني أُمي تقدموا لأحتسبكم عند الله (وفي رواية) حتى أراكم قد نصحتتم لله ولرسوله فتقدم عبد الله بن علي وعمره خمس وعشرون سنة فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل فتقدم بعده

اخوه جعفر بن علي وعمره تسع عشرة سنة فقاتل حتى قتل فبرز بعده اخوهما
عثمان بن علي وعمره احدى وعشرون سنة فقام مقام اخوته وقاتل حتى قتل
وبرز من بعدهم اخوهم ابو الفضل العباس وقاتل قتالا شديدا واشتد العطش
بالحسين (ع) فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه أخوه العباس فأحاط القوم
بالعباس فاقتطعوه فجعل العباس (ع) يقاتلهم وحده فصر به زيد بن ورقاء
الحنفي على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله وهو يرتجز ويقول :

والله ان قطعتموا يميني اني أحامي أبدا عن ديني
وعن امام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

فضربه حكيم بن الطفيل على شماله فقطعها فقال :

يا نفس لا تخشي من الكفار وابشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يارب حر النار

فضربه آخر بعمود من حديد فقتله فبكى الحسين (ع) لقتله بكاء شديداً
ولنعم ما قال القائل :

احق الناس ان يبكى عليه فتى ابكى الحسين بكر بلاه
اخوه وابن والده علي ابو الفضل المضرع بالدماء
ومن واساء لا يثنيه شيء وجاد له على عطش بماء

وكانت ام البنين ام هؤلاء الأخوة الأربعة بعد قتلهم تخرج كل يوم الى البقيع
وتحمل معها عبيد الله بن ولدها العباس فتندب أولادها الأربعة خصوصاً العباس
اشجى ندبة وأحرقها فيجتمع الناس يستمعون بكاءها وندبتها فكان مروان

ابن الحكم على شدة عداوته لبني هاشم يحيى فيمن يحيى فلا يزال يسمع ندبتها
ويبكي .

رق لها الشامت مما بها ما حال من رق له الشامت

فما كانت ترثي به ولدها العباس قولها :

يا من رأى العباس كرت	على جماهير النّقد ^(١)
ووراه من أبناء حي	در كل ليث ذي لبد
أنبت أن ابني أصيد	ب برأسه مقطوع يد
ويلي على شبلي أما	ل برأسه ضرب العمد
لو كان سيفك في يدي	يك لما دنا منه أحد

ومن رثائها في أولادها الأربعة قولها :

لا تدعوني ويك ام البنين	تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي أدعى بهم	واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربي	قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلاءهم	وكلمهم امسى صريعا طعين
يا ليت شعري أكما أخبروا	بأن عباسا قطيع اليمين

★ ★ ★

(١) النّقد جنس من الغنم قصار الأرجل قباج الوجوه وزاد البيت حسنا ان
العباس من أسماء الأسد .

المجلس الثالث والستون^(١)

لما رأى العباس بن علي (ع) وحدة اخيه الحسين (ع) بعد قتل اصحابه وجملة من اهل بيته قال لاختوته الثلاثة من امه ابيه عبد الله وجعفر وعثمان تقدموا لاحتسبكم عند الله تعالى فتقدموا حتى قتلوا فجاء الى اخيه الحسين (ع) واستاذن في القتال فقال له انت حامل لوائي فقال له ضاق صدري وسئمت الحياة فقال له الحسين (ع) ان عزمتم فاستسق لنا ماء فاخذ قربته وحمل على القوم حتى ملأ القربة واغترف من الماء غرقة ثم ذكر عطش اخيه الحسين (ع) فرمى بها وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت ان تكوني
هذا حسين وارد وتشربين بارد المعين

ثم عاد فاخذوا عليه الطريق فجعل يضربهم بسيفه وهو يقول:

لأرهب الموت اذا الموت رقى حتى اوارى في المصايلت لقي
اني أنا العباس اغدو بالسقا ولا أهاب الموت يوم الملتقى

ففرقهم فضربه حكيم بن الطفيل على يمينه فبراها فاخذ اللواء بشماله وهو يقول :

والله ان قطعتموا يميني اني احامي ابدأ عن ديني

(١) هذه رواية ثانية في مقتل العباس عليه السلام واخوته غير الرواية السابقة

فضربه زيد بن ورقاء على شماله فبراها فضم اللواء الى صدره وهو يقول :

الا ترون معشرَ الفجار قد قطعوا ببغيهم يساري

فضربه رجل بعمود على رأسه فخر صريعاً الى الأرض ونادى باعلى صوته
ادر كني يا اخي فانهض عليه ابو عبد الله عليه السلام كالصقر فراه مقطوع اليمين
واليسار مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مثخناً بالجراحة فوقف عليه منحنيًا
وجلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه الزكية ثم حمل على القوم فجعل
يضرب فيهم يمينا وشمالا فيفرون منه كما تفر المعزى اذا شد فيها الذئب .

عباس كبش كتيبي وكناتي	وسري قومي بل أعز حصوني
يا ساعدي في كل معترك به	اسطو وسيف حمايتي بيمينتي
لمن اللوا اعطي ومن هو جامع	شملي وفي ضنك الزحام يقيني

المجلس الرابع والستون

روي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال كان عننا العباس بن علي
نافذ البصرة صلب الايمان جاهد مع ابي عبد الله الحسين «ع» وابلى بلاء حسنا
ومضى شهيدا (وروي) عن علي بن الحسين «ع» انه نظر يوماً الى عبيد الله بن
العباس بن علي «ع» فاستعبر ثم قال ما من يوم اشد على رسول الله ﷺ من يوم
احد قتل فيه عمه حمزة ابن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وبعده يوم مؤته
قتل فيه ابن عمه جعفر بن ابي طالب ولا يوم كيوم الحسين «ع» ازدلف اليه
ثلاثون الف رجل يزعمون انهم من هذه الامة كل يقترب الى الله عز وجل بدمه
وهو يذكركم بالله فلا يتعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً ثم قال رحم الله

العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطمت يداه وإن للعباس عند الله
تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة ، ولنعم ما قال حفيده
الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس :

بكر بلاء وهام القوم تختطف	إني لأذكر للعباس موقفه
ولا يولي ولا يثنى فيختلف	يحمي الحسين ويحميه على ظمأ
مع الحسين عليه الفضل والشرف	ولا أرى مشهداً يوماً كمشهده
وما أضاع له أفعاله خلف	أكرم به مشهداً بانت فضيلته



في كربلاء حين جد الأمر والتبسا	واذكر أبا الفضل هل تنسى فضائله
وخاض في غمرات الموت منغمساً	واسى أخاه وفاداه بمهجته
أسديته فعليك الفضل قد حبسا	فخز أبا الفضل بالفضل العظيم بما
للنفس في سقي أطفال له ونسا	قضيت حق الأخاء والدين مبتذلاً

المجلس الخامس والستون

لما قتل جميع أنصار الحسين عليه السلام وأهل بيته خرج غلام من خباء من
أخوية الحسين «ع» وهو محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب وفي أذنيه درتان
فأخذ يعود من عيدان الخباء وهو مذعور فجعل يلتفت يمينا وشمالا وقرطاه
يتذبذبان فحمل عليه هانيء بن ثابت الحضرمي فضربه بالسيف فقتله فصارت
أمه شهربانوية تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة (ونادى) الحسين «ع» هل من
ذاب يذب عن حرم رسول الله ﷺ هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث

يرجو الله في اغاثتنا هل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا (وتقدم) الى باب الخيمة وقال لزَيْنَب ناوَليني ولدي الصغير حتى أودعه فأتي بابنه عبد الله وأمه الرّباب بنت امرئ القيس فأخذه وأجلسه في حجره وأومأ اليه ليقبله فرماه حرملّة بن كاهل أو كاهن الأسدي بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزَيْنَب خذبه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون علي ما نزل به انه بعين الله (وفي رواية) انه صبه في الأرض ثم قال يا رب ان حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهل بيته (وفي رواية) انه حفر له يحفن سيفه ورملة بدمه فدفنه .

ومنعطفاً أهوى لتقبيل طفله فقبّل منه قبله السهم منحرا
لقدولدا في ساعة هوى والردى ومن في نحره السهم كبرا

* * *

صي وهو بين يدي ابيه اصيب فأَي ذنب للصبي

المجلس السادس والستون

لما قتل انصار الحسين «ع» وأهل بيته وبقي وحيدا فريدا وقد أحاط به القوم خرج من عند النساء عبد الله بن الحسن بن علي عليهما السلام وهو غلام لم يراهق فملحقته زَيْنَب بنت علي عليهما السلام لتحبسه فقال لها الحسين «ع» احبسيه يا اختي فابى وامتنع عليها امتناعاً شديدا وجاء يشد الى عمه الحسين «ع» حتى وقف الى جنبه وقال لا افارق عمي فاهوى بجر بن كعب الى الحسين «ع»

بالسيف فقال له الغلام ويلك يا ابن الحبيثة أتقتل عمي فضر به بجر بالسيف فاتقاها
 الغلام بيده فأطنها الى الجلد فاذا هي معلقة فنادى الغلام يا عماء أو يا أماء فأخذه
 الحسين «ع» فضمه الى صدره وقال يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب
 في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله ﷺ وعلي وحمة وجمعفر
 والحسن صلى الله عليهم أجمعين فرماه حرمة بسهم فذبحه وهو في حجر عمه.
 لم ينج الكهول سن ولا الشب .ان زهد ولا نجا الأطفال



هبوا انكم قاتلتم فقتلتم فما بال أطفال تقاسي نبالها

المجلس السابع والستون

لما قتل انصار الحسين «ع» وأهل بيته دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل
 من برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة ثم حمل على الميمنة وهو يقول :

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار
 والله من هذا وهذا جاري

ثم حمل على الميسرة وهو يقول :

أنا الحسين بن علي آلتي ان لا انتني
 أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي

ولما بقي في ثلاثة من أهله قال ابغوني ثوباً لا يرغب فيه أحد اجعله تحت

ثيابي لئلا أجرد منه بعد قتلي فاني مقتول مسلوب فأني بثبّان^(١) قال لا ذاك لباس من ضربت عليه الذلة ولا ينبغي لي أن البسه فأخذ ثوبا خلعا فخرقه وجعله تحت ثيابه فلما قتل جردوه منه ثم استدعى بسر اويل من حبرة يمانية يلمع فيها البصر ففرزها ولبسها وانما فرزها لئلا يسلبها بعد قتله فلما قتل «ع» سلبها منه بحر بن كعب وتركه مجردا (وأقبل) الحسين «ع» على القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة الذين معه يحمونه حتى قتل الثلاثة وبقي وحده وقد اثنخ بالجراح في رأسه وبدنه فجعل يضاربهم بسيفه وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فجعل على الذين عن يمينه فتفرقوا ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا «قال» بعض الرواة فوالله ما رأيت مكثورا «أي مغلوبا» قط قد قتل ولده وأهل بيته واصحابه أربط جأشا ولا أمضى جناحا ولا أجرا مقدما منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى ان شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكلموا ثلاثين الفا فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله «فلما» رأى شمر ذلك استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وأمر الرماة ان يرموه فرشقوه بالسهم حتى صار كالقنفذ فاحجم عنهم فوقفوا بازائه «وجاء» شمر في جماعة من أصحابه فحاولوا بينه وبين رحله الذي فيه ثقله وعياله (فصاح) الحسين (ع) ويلكم يا شيعة آل ابي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا أحرار في دنياكم هذه وارجموا الى أحسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون فناداه شمر ما تقول يا ابن فاطمة فقال أقول اني أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالك وطفاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حيا قتال شمر لك ذلك يا ابن فاطمة ثم صاح اليكم عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه فلمعري هو كفؤ

كريم فقصده بالحرب وجعل شمر يحرضهم على الحسين (ع) فجعلوا يحملون على الحسين (ع) والحسين يحمل عليهم فينكشفون عنه وهو في ذلك يطلب شربة من الماء فلا يجد وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه باجمعهم حتى أجلوه عنه .
يرى الفرات ولا يعطى بمورده ليت الفرات غدا من بعده يبسا

المجلس الثامن والستون

لما اتخن الحسين (ع) بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة فسقط (ع) عن فرسه الى الأرض على خده الأيمن ثم قام (وخرجت) أخته زينب الى باب الفسطاط وهي تنادي واخاه وا سيدها وا اهل بيتاه ليت السماء أطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل ودنا عمر بن سعد فقالت يا عمر أيقتل ابو عبد الله وانت تنظر اليه فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها ولم يجيبها بشيء فنادت ويلكم أما فيكم مسلم فلم يجيبها أحد بشيء (وقاتل) (ع) راجلا قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول أعلى قتلي تجتمعون اما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله ، الله اسخط عليكم لقتله مني وائم الله اني لأرجو ان يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون اما والله لو قتلتموني لألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الألم ولم يزل يقاتل حتى أصابته عشرات الجراحات فوقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينما هو واقف اذ اتاه حجر فوقع على جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته فأناه سهم مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه فقال (ع) بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ ثم رفع رأسه الى السماء

وقال الهي تعلم انهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره . ثم أخذ السهم فأخرجه من وراء ظهره فأنبعث الدم كأنه ميزاب فضعف ووقف .

سهم أصاب حشاك يا ابن المصطفى سهم به كبد الهداية قد رمي

المجلس التاسع والستون

لما قتل جميع أنصار الحسين (ع) وأهل بيته ولم يبق معه أحد أقبل شمر في جماعة من أصحابه فأحاطوا بالحسين (ع) فضربه مالك بن النسر الكندي على رأسه الشريف بالسيف وكان على رأسه برنس فقطع البرنس ووصل السيف الى رأسه فامتلاً البرنس دماً ثم القى البرنس ودعا بمخرقة فشد بها رأسه واستدعى بقلنسوة أخرى فلبسها واعتم عليها (ورجع) شمر ومن معه عن الحسين (ع) الى مواضعهم فكثروا هنيهة ثم عادوا اليه فأخذ الحسين (ع) يشد عليهم فينكشفون عنه ثم أنهم أحاطوا به ثم ضارب الرجالة حتى انكشفوا عنه وكان قد ضعف عن القتال (وتحماه) الناس فمكث طويلاً من النهار وكلما جاءه أحد انصرف عنه كراهية ان يلقي الله بدمه (فصاح) شمر بالفرسان والرجالة : ويحكم ما قنتظرن بالرجل اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة ابن شريك على كتفه اليسرى وضرب الحسين (ع) زرعة فصرعه وضربه آخر على عاتقه بالسيف ضربة كبا بها لوجهه وكان قد اعيأ وجعل يقوم ويكبو وطفنه سنان بن انس النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني^(١) صدره ورماه بسهم فوقه في نحره فسقط وجلس قاعداً فتزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً

فكلما أمتلأنا من دمانه خضب بها رأسه ولحيه وهو يقول : هكذا ألقى الله مخضبا بدمي مغضوبا علي حقي (قال) هلال بن نافع اني لواقف مع اصحاب عمر بن سعد اذ صرخ صارخ ابشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين فخرجت بين الصفين فوقفت عليه وانه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً ، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله فاستسقى في تلك الحال ماءً فسمعت رجلاً يقول والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعتة يقول أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها لا والله بل أرد على جدي رسول الله ﷺ وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر واشرب من ماء غير آسن وأشكو اليه ما ارتكبت مني وفعلت مني ، ففضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً (وقال) سنان الخولي^(١) بن زبيد احتز رأسه فبدر خولي لاحتز رأسه فضعف وأرعد فقال له سنان وقيل شمر فت الله في عضدك ما لك ترعد ونزل سنان وقيل شمر اليه فذبجه ثم احتز رأسه الشريف وهو يقول والله اني لأحتز رأسك واعلم انك السيد المقدم وابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً ثم دفع الرأس الشريف الى خولي فقال احمله الى الأمير عمر بن سعد .

رأس ابن بنت محمد ووصيه للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبسمع لا منكر منهم ولا متوجع
كحات بمنظر العيون عماية واصم رزوك كل اذن تسمع



(١) خولي بخاء معجمة مفتوحة وواو ساكنة ولام مكسورة وياء بهيئة

المجلس السبعون

لما قتل الحسين عليه السلام أقبل القوم على سلبه (فأخذ) قميصه اسحاق بن حوية الحضرمي (ووجد) في قميصه عليه السلام مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة (وقيل) وجد في ثيابه مائة وعشرون رمية بسهم وفي جسده الشريف ثلاث وثلاثون طعنة برمح وأربع وثلاثون ضربة بسيف (وعن الصادق عليه السلام) انه وجد بالحسين عليه السلام ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة (وعن) الباقر (ع) انه وجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون جراحة (وفي رواية) ثلاثمائة وستون جراحة (وأخذ) سراويله بجر بن كعب التميمي (وأخذ) ثوبه أخ لإسحاق بن حوية (وأخذ) قطيفة له كانت من خز قيس بن الأشعث بن قيس (وأخذ) عمامته الأخنس (وأخذ) برنسه مالك بن النسر وكان من خز فلما قدم على اهله أخذ يغسل عنه الدم فقالت له امرأته اسلب ابن رسول الله تدخل بيتي أخرجه عني (وأخذ) نعليه الأسود بن خالد (وأخذ) درعه البتراء عمر بن سعد فلما قتل عمر أعطاها المختار لقاتله (وأخذ) سيفه الفلافس للنهشلي (وأخذ) القوس الرجيل بن خيشمة الجعفي (وأخذ) خاتمه يجدل بن سليم الكلبي (ومال) الناس على الفرش والحلل والإبل فانتهبوها وانتهبوا رحله وثقله وسلبوا نسائه .

وصبح في رحله نهباً وما تركوا على عقائل بيت الوحي من حجب



لم يسلبوه الدرع الا بعدما تركته أسهم بغيرهم كالقنفذ

المجلس الواحد والسبعون

لما قتل الحسين «ع» وضعت أم كلثوم يدها على أم رأسها ونادت وا محمداه واجعفراه واحزناه واحسناء هذا حسين بالعرا صريع بكر بلا محزوز الرأس من القعا مسلوب العمامة والرداء (وأقبل) القوم على نهب بيوت آل بيت الرسول وقرعة عين الزهراء البتول (قال) حميد بن مسلم : رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين «ع» في فسطاطهن وهم يسلبونهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم إلا لله يا لثارات رسول الله فأخذها زوجها وردها إلى رحله (وانتهوا) إلى علي بن الحسين زين العابدين «ع» وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض وكان مريضاً بالذرب (أي الاسهال) وقد أشرف على الموت ومع شمر جماعة من الرجال فقالوا له ألا نقتل هذا العليل فأراد شمر قتله فقال له حميد بن مسلم سبحان الله أقتل الصبيان إنما هو صبي وأنه لما به فلم يزل يدفعهم عنه حتى جاء عمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين فقال لأصحابه لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء ولا تتعرضوا لهذا الغلام المريض ومن أخذ من متاعهن شيئاً فليرده فلم يرد أحد شيئاً (وفي رواية) أنهم أشعلوا النار في الفسطاط فخرجن منه النساء باكيات مسلمات (ونادى) عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره وصدره فانتدب منهم عشرة فداسوا الحسين عليه السلام بمجوافر خيولهم حتى رضوا ظهره وصدره (وجاء) هؤلاء المشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أحدهم :

نحن رضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأمر

فقال ابن زياد من أنتم قالوا نحن الذين وطأنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طعننا جناجن صدره ، فأمر لهم بجائزة يسيرة وهؤلاء أخذهم الخنار فشد أيديهم وأبرجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا .

ما شفى داء ضعفها القتل حتى بالعوادي عادت ترض قراها
وأباحت بيت النبوة للنهب وللأمر في يدي لعناها

المجلس الثاني والسبعون

لما كان يوم عاشوراء سرح عمر بن سعد ذلك اليوم برأس الحسين «ع» مع خولي بن يزيد الى عبيد الله بن زياد (قال) الطبري وابن الأثير وغيرهما : فوجد القصر مغلقاً فأتى بالرأس الى منزله فوضعه تحت إجازة ودخل فراشه وقال لامراته جئت بك بغنى الدهر هذا رأس الحسين معك في الدار ، فقالت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن بنت رسول الله ﷺ والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت وقامت من الفراش فخرجت الى الدار (وامر) ابن سعد برؤوس الباقين من اصحاب الحسين «ع» واهل بيته فقطعت وكانت اثنين وسبعين رأساً وسرح بها الى ابن زياد وأقام بقية اليوم العاشر واليوم الحادي عشر الى الزوال ثم توجه الى الكوفة وحمل معه نساء الحسين «ع» وبناته وأخواته ومن كان معه من الصبيان وفيهم علي بن الحسين عليها السلام قد نهكته العلة فقال النسوة بحق الله الا ما مررت بنا على مصرع الحسين «ع» فمروا بهم على الحسين «ع» واصحابه وهم صرعى فلما نظر النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن (قال) الراوي فوالله لأنسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين «ع» وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب : يا محمداه صلى عليك عليك السما هذا حسينك مرمل بالدماء مقطوع الأعضاء

وبناتك سبايا الى الله المشتكى والى محمد المصطفى والى علي المرتضى والى فاطمة الزهرا والى حمزة سيد الشهداء يا محمداه هذا حسين بالمرأ تسفي عليه ربح الصبا واحزنناه واكرباه عليك يا أبا عبد الله اليوم مات جدي رسول الله يا اصحاب محمد هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا (وفي) بعض الروايات :
 وا محمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليهم ربح الصبا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا بأبي من اضحى عسكره يوم الاثنين نهياً بابي من فسطاطه مقطع العرى بابي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بابي من نفسي له الفدا بابي المهموم حتى قضى بابي العطشان حتى مضى بابي من شيبته تقطر بالدماء بابي من جده رسول إله السما بابي من هو سبط نبي الهدى بابي محمد المصطفى بابي خديجة الكبرى بابي علي المرتضى بابي فاطمة الزهرا قال فأبكت والله كل عدو وصديق ، ثم ان سكينه بنت الحسين (ع) اعتنقت جسد أبيها فاجتمع عدة من الأعراب حتى جروها عنه .

ونواع خرجت من خدرها	تلزم الأيدي اكبادا وجالا
كم على النعمي لها من حنة	كحنين النيب فارقن الفصلا
كبنات الدوح تبكي شجوها	وغواذي الدمع تنهل انهلا

المجلس الثالث والسبعون

لما كان يوم عاشوراء وبعث ابن سعد بالرؤوس الى الكوفة قام فصلى على القتلى من اصحابه ودفنهم وترك الحسين (ع) واصحابه بغير دفن منبذين بالمرأ تسفي عليهم ربح الصبا.

إن يبق ملقى بلا دفن فان له قبراً بأحشاء من والاء محفورا

فبقيت جثة الحسين (ع) وجثث أصحابه بلا دفن ثلاثة أيام .
تهابه الوحش أن تدنو لمصرعه وقد أقام ثلاثاً غير مقبور



ما ان بقيت من الهوان على الثرى ملقى ثلاثاً في ربي ووهاد
لكن لكي تقضي عليك صلاتها زمر الملائك فوق سبع شداد

فلما رحل ابن سعد عن كربلاء خرج قوم من بني أسد كانوا نزولاً بالفاضرية
الى الحسين (ع) وأصحابه فصلوا على تلك الجثث الطواهر ودفنوها فدفنوا الحسين
(ع) حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علياً الأكبر عند رجله وحفروا للشهداء من
أهل بيته ولأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين (ع) فجمعوهم
قدفنوهم جميعاً في حفيرة واحدة وسوا عليهم التراب ولذلك يمتنع أهل المعرفة
من المرور من جهة رجلي الحسين (ع) خوفاً من المشي فوق قبورهم الشريفة
(وقال) ان أقربهم دفناً الى الحسين (ع) ولده علي الأكبر ودفنوا العباس بن علي
عليهما السلام في موضعه الذي قتل فيه على المسناة بطريق الفاضرية حيث قبره
الآن ودفنوا بقية الشهداء حول الحسين (ع) في الحائر ودفنت بنو أسد حبيب بن
مظاهر الأسدي عند رأس الحسين (ع) حيث قبره الآن اعتناء بشأنه ودفنت بنو
قيم الحر بن يزيد الرياحي التميمي على نحو ميل من مدفن الحسين (ع) حيث قبره
الآن اعتناء به (ويقال) انهم منعوا من قطع رأسه وحملوه من مصرعه ودفنوه
هناك :

يا اقبرا بمرأض الطف هجت لنا حزنا يؤجج في احشائنا نارا
مازرت أرضك الا هيجت شجنا ومدمعاً فاض من عيني مدرارا

(وسار) ابن سعد بسبايا أهل بيت الرسول ﷺ ومن تحلف من عيال
الحسين (ع) وحمل نساؤه على أحلاس الأقتاب بغير وطاء وهن ودائع خير

الانبياء فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر اليهن فأشرفت امرأة من الكوفيات وقالت من أي الأسارى انتن فقلن لها نحن أسارى آل محمد ﷺ فنزلت من سطحها فجمعت لهن ملاء وازرا ومقانع :

لحف نفسي يا آل طه عليكم لطفة كسبها جوى وخبال
قطعت وصلة النبي بأن قد طع من أهل بيته الأوصال

المجلس الرابع والسبعون

لما جيء بسبايا أهل البيت الى الكوفة جعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون قال بشر بن خزيمة الأسدي ونظرت الى زينب بنت علي عليهما السلام يومئذ فلم أر خفرة أنطق منها كأنها تفرع عن لسان أمير المؤمنين (ع) وقد أومأت الى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس (ثم قالت) الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطاهرين .

(أما بعد) أتبكون فلا رقات الدمعة ولا قطعت الرنة انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون إيمانكم دخلا بينكم الا وهل فيكم الا الصلف النطق والصدر الشنف وملق الاماء وغمز الأعداء أو كمرعى على دمنة أم كفضة على ملحودة ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون وتنحبون إلي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتم بمارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ

حيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدرة^(١) سنتكم ألا ساء ما تزرون
وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم
بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم أتدرون أي كبد لرسول
الله ﷺ فريتم وأي كريمة له أبرزتم وأي دم سفكتكم وأي حرمة له انتهكتكم
لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقهاء نأثاء خرقاء شوهاء كطلاع الأرض أو ملء
السماء افعجبتكم ان مطرت السماء دماً فللعذاب الآخرة وانتم لا تتصرون فلا
يستخفنكم المهل فانه لا يحفزه البدار ولا يخاف فوت الثار وان ربكم بالمرصاد
(قال) فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى ييكون وقد وضعوا أيديهم في
أفواههم ورأيت شيخاً واقفاً الى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته وهو يقول باني
اقتم وأمي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساؤكم خير النساء
ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزى .

آل الرسول وتعم أك	فناء العلى آل الرسول
خير الفروع فروعهم	وأصولهم خير الأصول

المجلس الخامس والسبعون

لما جيء بسبايا أهل البيت عليهم السلام الى الكوفة خطبت فاطمة الصغرى
«ع» فقالت : الحمد لله عدد الرمل والحصى وزنة العرش الى الثرى أحمد
واومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وان

(١) المدره كمنبر السيد الشريف والمقدم في اللسان واليد عند الخصومة
والقتال (قاموس) .

أولاده ذبحوا بشط الفرات بغير ذحل ولا ترات اللهم اني اعوذ بك ان افترى عليك الكذب او ان أقول عليك خلاف ما انزلت عليه من اخذ اليهود لوصية علي بن ابي طالب «ع» المسلوب حقه المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بالسنتهم تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضياً في حياته ولا عند مماته حتى قبضته اليك محمود النقيبة طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب لم تأخذه فيك اللهم لومة لائم ولا عذل عاذل هديته اللهم للإسلام صغيراً وجمدت مناقبه كبيراً ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك حتى قبضته اليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك رضيته فهديته الى صراط مستقيم (اما بعد) يا اهل المكر والغدر والخيلاء فإننا اهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكُم بنا فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجته على الأرض في بلاده لعباده اكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه محمد ﷺ على كثير ممن خلق تفضيلاً بيناً فكذبتمونا وكفرتموننا ورأيتم قتالنا حلالاً واموالنا نهباً كما قتلتم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا اهل البيت لحقد متقدم قرت لذلك عيونكم وفرحت قلوبكم افترء على الله ومكرا مكراًم والله خير الماكرين فلا تدعونكم انفسكم الى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت ايديكم من اموالنا فان ما اصابنا من المصائب الجليلة والرزء العظيم في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يجب كل مختال فخور تبا لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكان قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات فتستحكم بما كسبتم ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلصون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ألا لعنة الله على الظالمين ويلكم أتدرون أي يد طاعتنا منكم وأية نفس نزعنا الى قتالنا أم بأية رجل مشيتم اليها تبغون محاربتنا والله قست قلوبكم وغلظت اكبادكم وطبع على أفئدتكم وختم على سمعكم وعلى بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون فتباً لكم أي ترات لرسول الله

ﷺ قبلكم وذحول له لديكم بما غدرتم بأخيه علي بن ابي طالب جدي وبنيه
وعترته الطيبين الأخيار واقتخر بذلك مفتخر من الظالمين فقال :

نحن قتلنا علياً وبنى علي بسيف هندية ورماح
وسينا نساءم سبي ترك ونطحناهم فأى نطاح

بفيك أيها القاتل الكثكثُ والأثلبُ افتخرتَ بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم
وأذهب عنهم الرجس فاكظم واقع كما اقعى ابوك فانما لكل امرئ ما اكتسب
وما قدمت يداه احسدتمونا وبلكم على ما فضلنا الله .

فما ذنبنا ان جاش دهرنا بحورنا وبحرك ساج ما يوارى الدمامصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فيما له من نور
(فارتفعت) الأصوات بالبكاء والنحيب وقالوا حسبك يا ابنة الطيبين فقد
احرقت قلوبنا وانضجت نحورنا واضرمت اجوافنا فسكتت .

لقد قطع الأكباد حزناً مصابها وقد غادر الأحشاء تهفو وترتجف
فله من خطب له كل مهجة يحق من الوجد المبرح تتلف

المجلس السادس والسبعون

لما جيء بسبايا اهل البيت عليهم السلام الى الكوفة خطبت ام كلثوم بنت
علي «ع» في ذلك اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء (فقالت) : يا اهل
الكوفة سوءة لكم ما لكم خذلتم حسينا وقتلتموه وانتهبتم امواله وورثتموه
وسبيتهم نساءه ونكبتتموه قنباً لكم وسحقاً لكم اي دواه دهنكم واي وزر على

ظهوركم حملتم واي دماء سفكتموها واي كريمة أصبتموها واي صبية سلبتموها
واي اموال انتهبتموها قتلتم خير رجالات بعد النبي ﷺ ونزعت الرحمة من
قلوبكم الا ان حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت :

قتلتم أخي ظلماً فويل لأمكم ستجزون ناراً حرها يتوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد

فضج الناس بالبكاء والنحيب ونشر النساء شعورهن ووضعن التراب على
رؤوسهن وخشن وجوههن ولطن خدودهن ودعن بالويل والشبور وبكى
الرجال فلم يرباك وباكى اكثر من ذلك اليوم ، ثم ان زين العابدين «ع» أوماً الى
الناس ان اسكتوا فسكتوا فقام قائماً فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي ﷺ بما
هو اهله فصلى عليه (ثم) قال : ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا
اعرفه بنفسي ، أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنا ابن من انتهك حريمه
وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير
ذحل ولا ترات ، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً ، ايها الناس ناشدكم
بالله هل تعلمون انكم كتبتُم الى ابي وخدعتموه واعطيتُموه من انفسكم العهد
والميثاق والبيعة وقاتلتُموه وخذلتُموه فتباً لما قدمتُم لأنفسكم وسواة لرأيكم
بأية عين تنظرون الى رسول الله ﷺ اذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي
فلستُم من امتي (فأرتفعت) أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية وقال بعضهم
لبعض هلكتم وما تعلمون ، فقال «ع» رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ
وصيتي في الله ورسوله واهل بيته فان لنا في رسول الله ﷺ اسوة حسنة .

لا غرو ان قتل الحسين فشيخه قد كان خيراً من حسين واكرما
قتيل بشط النهر روحي فداؤه جزاء الذي أرداه نار جهنم

يا ليت شعري ما اعتذارهم الى الزهراء في ابنائها وبناتها
علقتموها بالنبي خصومة سترون في عقباكم تبعاتها

المجلس السابع والسبعون

لما جيء بالسبايا والرؤوس الى ابن زياد في الكوفة جلس في قصر الأمانة
واذن للناس اذا ناعما وامر باحضار رأس الحسين «ع» فوضع بين يديه فجعل
ينظر اليه ويبتسم وكان في يده قضيب فجعل يضرب به ثناياه ويقول انه كان
حسن الثغر (وفي رواية) انه قال لقد اسرع الشيب اليك يا ابا عبد الله ثم قال
يوم بيوم بدر (وكان) عنده انس بن مالك فبكى وقال كان اشبههم برسول الله
ﷺ وكان مغمضاً بالوسمة (وكان) الى جانبه زيد بن ارقم صاحب رسول الله
ﷺ وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له ارفع قضيبك عن
هاتين الشفتين فوالله الذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ ما لا
أحصى كثرة يقبلهما ثم انتحب باكياً فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك أتبكي
لفتح الله والله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، فنهض
زيد بن ارقم من بين يديه وسار الى منزله (وفي رواية) انه نهض وهو يقول ايها
الناس انتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة والله ليقتلن
خياركم وليستعبدن شراركم فبعدا لمن رضي بالذل والعار ثم قال يا ابن زياد
لأحدثنك حديثاً اغلظ عليك من هذا ، رأيت رسول الله ﷺ اقمداً حسناً على
فخذ اليمنى وحسيناً على فخذ اليسرى ثم وضع يده على يافوخيهما ثم قال
اللهم اني استودعك اياهما وصالح المؤمنين ، فكيف كانت وديعة رسول الله ﷺ
عندك يا ابن زياد .

فلمتم بأبناء النبي ورهطه افاعيل ادناها الخيانة والغدر

المجلس الثامن والسبعون

لما أدخل نساء الحسين «ع» وصبياناه على ابن زياد بالكوفة لبست زينب «ع»
 أرذل ثيابها وتكرت ومضت حتى جلست ناحية من القصر وحف بها اماؤها
 فقال ابن زياد من هذه فلم تجبه فاعاد الكلام ثانيا وثالثا يسأل عنها فلم تجبه فقال
 له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فاقبل عليها ابن
 زياد فقال لها الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم واكذب احدوئكم فقالت زينب
 الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد ﷺ وطهرنا من الرجس تطهيرا انما يفتضح
 الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال كيف رأيت فعل الله بأخيك واهل
 بيتك فقالت ما رأيت الا جيلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى
 مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحتاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ
 هبلك امك يا ابن مرجانة فغضب ابن زياد واستشاط وكأنه هم بها فقال له
 عمرو بن حريث ايها الأمير انها امرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ولا تدم على
 خطئها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة
 من اهل بيتك . فرقت زينب وبكت وقالت له لعمرى لقد قتلت كهلي وابرزت
 اهلي وقطعت فرعي واجتثت اصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت فقال ابن
 زياد هذه سجاعة ولعمرى لقد كان ابوها سجاعا شاعرا فقالت ما للمرأة
 والسجاعة ان لي عن السجاعة لشغلا ولكن صدري نفث بما قلت .

فقل لسرايا شيبة الحمد ما لكم قعدتم وقد ساروا بنسوتكم أسرى
 واعظم ما يشجي الغيور دخولها الى مجلس ما بارح اللهو والحمر
 يقارضها فيه الدعي مسبة ويصرف عنها وجه معرضا كبيرا

وعرض عليه علي بن الحسين عليها السلام فقال له من انت فقال انا علي بن الحسين فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال له علي قد كان لي اخ يسمى عليا قتله الناس قال بل الله قتله فقال علي بن الحسين : الله يتوفى الانفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي اذهبوا به واضربوا عنقه فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك من دماننا واعتنقته وقالت لا والله لا افارقه فان قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجباً للرحم والله اني لاظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فاني اراه لما به (وفي رواية) ان علي بن الحسين عليها السلام قال لعمته اسكتي يا عمة حتى اكلمه ثم اقبل عليه فقال اباقتل تهددني يا ابن زياد أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة . ثم امر ابن زياد بعلي بن الحسين عليها السلام واهل بيته فحملوا الى دار يجنب المسجد الاعظم .

ونخدرات ما اذيع حديثها اضحت احاديثا لمن يتحدث
سبيت على عجب تعثر في السرى يحدوها مستعجل لا يلبث
تعا لمن تسبي بنات نديها فبأي عذر عنده تثبت

المجلس التاسع والسبعون

لما قتل الحسين «ع» صعد ابن زياد المنبر فقال الحمد لله الذي اظهر الحق واهله ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب وشيعته فما زاد على هذا الكلام شيئا حتى قام اليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى ذهبت في حرب الجمل والآخرى في يوم صفين وكان يلزم المسجد الاعظم يصلي فيه الى الليل ثم ينصرف فقال يا ابن

مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب انت وابوك ومن استعملك وابوه يا عدو الله
 اتقتلون ابناء النبيين وتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين ، (فغضب) ابن
 زياد وقال من هذا المتكلم ، فقال انا المتكلم يا عدو الله اتقتل الذرية الطاهرة التي
 قد اذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيرا وترغم انك على دين الاسلام واغوثاه
 أين اولاد المهاجرين والانصار ينتقمون منك ومن طاغيتك اللعين ابن اللعين على
 لسان محمد رسول رب العالمين (فازداد) غضب ابن زياد حتى انتفخت اوداجه
 وقال علي به ، فتبارت اليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه فقامت الاشراف من
 الازد من بني عمه فخلصوه منهم وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به الى
 منزله ، (فقال) ابن زياد : اذهبوا الى هذا الاعمى اعمى الازد أعمى الله قلبه كما
 أعمى عينيه فاثبوني به ، فلما بلغ ذلك الازد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل
 اليمن لينعموا صاحبهم وبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم الى محمد بن
 الاشعث وامره بقتال القوم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل بينهم جماعة من العرب
 ووصل اصحاب ابن زياد الى دار عبد الله بن عفيف فكسروا الباب وافتحموا
 عليه فصاحت ابنته اناك القوم من حيث تحذر فقال لا عليك ناولينني سيفي
 فناولته اياه فجعل يذب عن نفسه ويقول :

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن ام عامر
 كم دارع من قومكم وحاسر وبطل جدلته مغاور

وجعلت ابنته تقول يا ابت ليتني كنت رجلا اخاصم بين يديك اليوم هؤلاء
 الفجرة قاتلي العترة البررة وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة وهو يذب عن
 نفسه فليس يقدم عليه واحد وكلما جاؤه من جهة قالت ابنته يا ابت جاؤك من
 جهة كذا حتى تكاثروا عليه واحاطوا به فقالت ابنته وا ذلاه يحاط بابي وليس له
 ناصر يستعين به فجعل يدير سيفه ويقول :

اقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

قال فما زالوا به حتى اخذوه ثم حمل فادخل على ابن زياد فلما رآه قال الحمد لله الذي اخزأك فقال له عبد الله يا عدو الله وبماذا اخزاني .

اقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردتي ومصدرتي

فقال له ابن زياد يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان قال يا عبد بني علاج يا ابن مرجانة وشتمه ما انت وعثمان اساء ام احسن واصلح ام افسد والله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ولكن سلني عن ابيك وعنك وعن يزيد وابيه فقال ابن زياد والله لا أسألك عن شيء او تذوق الموت غصة بعد غصة فقال عبد الله بن عفيف الحمد لله رب العالمين اما اني قد كنت أسأل الله ربي ان يرزقني الشهادة من قبل ان تلذك امك وسألت الله ان يجعل ذلك على يد ألن خلقه وابغضهم اليه فلما كف بصري يئست من الشهادة الى الآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها وعرفني الاجابة منه في قديم دعائي فقال ابن زياد اضربوا عنقه فضربت عنقه وصلب في السبغة .

ابنت الحمية ان تفارق اهلها وابي العزيز بان يعيش ذليلا
فياوقعة لم يوقع الدهر مثلها وفادحة تنسى لديها فوادحه

المجلس الثمانون

لما جيء برأس الحسين «ع» الى ابن زياد بالكوفة امر ابن زياد فطيف به في سكك الكوفة كلمها وقبائلها ولما فرغ القوم من التطواف به في الكوفة ردوه الى باب القصر وكتب ابن زياد الى يزيد يخبره بقتل الحسين «ع» وخبر اهل بيته (وتقدم) الى عبد الملك بن الحارث السلمي فقال انطلق حتى تأتي عمرو بن

سعيد بن العاص بالمدينة (وكان اميرا عليها وهو من بني امية) فتبشره بقتل الحسين «ع» وقال لا يسبقنك الخبر اليه قال عبد الملك فر كبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال ما الخبر قلت عند الأمير تسمعه قال انا لله وانا اليه راجعون قتل والله الحسين (ولما) دخلت على عمرو بن سعيد قال ما ورايك قلت ما يسر الأمير قتل الحسين بن علي فقال اخرج فناد بقتله فناديت فلم اسمع واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي حين سمعوا النداء بقتله فدخلت على عمرو بن سعيد فلما رأني تبسم الي ضاحكا ثم قتل بقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي (وقيل) انه لما سمع اصوات نساء بني هاشم ضحك وتمثل بذلك فقال :

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب

ثم قال عمرو هذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر وخطب الناس واعلمهم قتل الحسين «ع» وقال في خطبته انها لدمه بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغني النذر والله لوددت ان رأسه في يده وروحه في جسده احيانا كان يسبنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولم يكن من امره ما كان ولكن كيف نضع بمن سل سيفه يريد قتلنا الا ان ندفعه عن انفسنا (فقام) عبد الله بن الصائب فقال لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين «ع» لبكت عليه فجبّه عمرو بن سعيد وقال نحن احق بفاطمة منك ابوها عمنا وزوجها اخونا وابنها ابننا لو كانت فاطمة حية لبكت عينها وحررت كبدها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه (وخرجت) ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب حين سمعت نعي الحسين «ع» حاسرة ومعها اخواتها ام هانئ و اسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن ابي طالب تبكي قتلاها بالطف وهي تقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعاتم وانتم آخر الامم
بعترني وبأهلي بعد مقتدي منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم

المجلس الواحد والثمانون

كان ابن زياد كتب الى يزيد كتابا يخبره فيه بقتل الحسين (ع) فلما وصل اليه الكتاب أجابه يأمره بحمل رأس الحسين (ع) ورؤوس من قتل معه وحمل اثقاله ونسائه وعياله الى الشام (فأرسل) ابن زياد الرؤوس مع زحر بن قيس ثم امر بنساء الحسين عليه السلام وصبياناه فجهزوا وأمر بعلي بن الحسين عليهما السلام فغل الى عنقه (وفي رواية) في يديه ورقبته ثم سرح بهم في اثر الرؤوس مع محفر بن ثعلبة العائدي وشمر بن ذي الجوشن وحملهم على الاقتاب وساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس فلم يكلم علي بن الحسين (ع) احدا منهم في الطريق بكلمة حتى بلغوا دمشق فلما انتهوا الى باب يزيد رفع محفر صوته فقال هذا محفر بن ثعلبة اتى امير المؤمنين باللائم الفجرة فأجابه علي بن الحسين عليهما السلام ما ولدت أم محفر أشتر وسمع يزيد غرابا ينعب فانشد .

لما بدت تلك الحمل واشرقت تلك الشمس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح فلقد قضيت من الغريم ديوني

ولما قربوا من دمشق دنت ام كلثوم من شمر فقالت له لي اليك حاجة فقال ما حاجتك قالت اذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم اليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها فقد خزيانا من كثرة النظر اليها ونحن في هذه الحال فأمر في جواب سؤالها ان تجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغيا منه وكفرا وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى أتى بهم باب دمشق (فوقفوا) على درج باب المسجد الجامع حيث يقام

السبي (وجاء) شيخ فدنا من نساء الحسين عليه السلام وعياله وقال الحمد لله الذي اهلككم وقتلكم وأراح البلاد من رجالكم وامكن أمير المؤمنين منكم فقال له علي بن الحسين (ع) يا شيخ هل قرأت القرآن قال نعم قال فهل عرفت هذه الآية : قل لأسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال قد قرأت ذلك فقال له علي (ع) فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت في سورة بني اسرائيل وآت ذا القربى حقه . فقال قد قرأت ذلك فقال علي (ع) فنحن القربى يا شيخ . فهل قرأت هذه الآية : واعلموا ان ما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى قال نعم فقال علي (ع) فنحن القربى يا شيخ ولكن هل قرأت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال قد قرأت ذلك فقال علي (ع) فنحن أهل البيت الذين خصنا الله بآية الطهارة يا شيخ (قال) فبقي الشيخ ساكنا نادما على ماتكلم به وقال بالله انكم هم فقال علي بن الحسين عليهما السلام تالله انا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله (ص) انا لنحن هم فبكى الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني ابرأ اليك من عدو آل محمد ثم قال هل لي من توبه فقال له نعم ان تبت تاب الله عليك وأنت معنا فقال اني تأتب فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل .

وأجل يوم بعد يومك حل في الا سلام منه يشيب كل جنين
يوم سرت اسرى كما شاء العدى فيه الفواطم من بني ياسين
لاطاب عيشك يا زمان ولا جرت انهار مائك للورى بمعين

المجلس الثاني والثمانون

عن سهل بن سعد انه قال خرجت الى بيت المقدس حتى توسطت الشام فاذا أنا بمدينة مطردة الانهار كثيرة الاشجار وقد علقوا الستور والحجب والديباج

وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول فقلت في نفسي ترى لأهل الشام عيد لا نعرفه نحن فرأيت قوما يتحدثون فقلت يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن قالوا يا شيخ نراك غريبا فقلت انا سهل بن سعد قد رأيت محمدا ﷺ قالوا يا سهل ما اعجب السماء لا تمطر دما والأرض لا تنخسف بأهلها قلت ولم ذاك قالوا هذا رأس الحسين عترة محمد ﷺ يهدي من أرض العراق فقلت وا عجباً يهدي رأس الحسين «ع» والناس يفرحون وقلت من أي باب يدخل فأشاروا الى باب يقال له باب الساعات فبينما انا كذلك حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضها فاذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من اشبه الناس وجها برسول الله ﷺ فاذا من ورائه نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من اولاهن فقلت يا جارية من انت فقالت انا سكيمة بنت الحسين فقلت لها ألك حاجة الي فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمعت حديثه قالت يا سهل قل لصاحب هذا الرأس ان يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر اليه ولا ينظروا الى حرم رسول الله ﷺ قال سهل فدنوت من صاحب الرأس فقلت له هل لك ان تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمئة دينار قال ما هي قلت تقدم الرأس امام الحرم ففعل ذلك ودفعت اليه ما وعدته (وروي) ان بعض فضلاء التابعين وهو خالد بن معدان لما شاهد رأس الحسين «ع» بالشام اخفى نفسه شهرا من جميع أصحابه فلما وجدوه بعد اذ فقدوه وسألوه عن سبب ذلك فقال الا ترون ما نزل بنا ثم انشأ يقول :

جاؤوا برأسك يا ابن بنت محمد	مترملا بدمائه ترميلا
وكأنما بك يا ابن بنت محمد	قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولما يرقبوا	في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بأن قتلت وانما	قتلوا بك التكبير والتهليلا

المجلس الثالث والثمانون

لما ادخل ثقل الحسين «ع» ونساؤه ومن تخلف من اهله على يزيد وهم مقرونون في الحبال وزين العابدين «ع» مغلول ووقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين عليهما السلام انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله ﷺ لو رأنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم أحد الا وبكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين «ع» (ثم) وضع رأس الحسين «ع» بين يديه واجلس النساء خلفه لئلا ينظرون اليه فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لينظرا الى الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس فلما رأين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولدت بنات معاوية فقات فاطمة بنت الحسين «ع» ابنت رسول الله سبايا يا يزيد فبكى الناس وبكى اهل داره حتى علت الأصوات (واما) زينب عليها السلام فانها لما رآته أهوت الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب يا حسينا يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى (قال الراوي) فابكت والله كل من كان حاضرا في المجلس ويزيد ساكت ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين «ع» وتنادي يا جيبا يا سيد اهل بيتا يا ابن محمدا يا ربيع الارامل واليتامى يا قاتل اولاد الأدياء فابكت كل من سمعها (وكان) في السبايا الرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين «ع» وهي ام سكينة بنت الحسين «ع» وام عبد الله الرضيع المقتول بكر بلاء وهي التي يقول فيها الحسين «ع»

تحل بها سكينة والرباب
وليس لعاذل عندي عتاب
حياتي أو يغيبني التراب

لمعرك انني لأحب دارا
احبها وابذل فوق جهدي
ولست لهم وان عتبوا مطيعا

(فقيل) ان الرباب اخذت الرأس ووضعت في حجرها وقبلته وقالت :

واحسينا فلا نسيت حسينا اقصدته اسنة الأعداء
غادروه بكرىلاء صريعا لاسقى الله جانبي كرىلاء

المجلس الرابع والثمانون

لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين «ع» جعل يتمثل بقول
الحسين بن الحمام المري :

صبرنا وكان الصبر مناسجة بأسياقنا تفرين هاما وممصا
ابى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواضب في ايماننا تقطر الدما
نفلق هاما من رجال أعزة علينا وهم كانوا اعقوا وظلما

(ودعا) بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثنايا الحسين «ع» ثم قال يوم
بيوم بدر (وكان) عنده ابو برزة الاسلمي فقال ويحك يا يزيد اتكتت بقضيبك
تغر الحسين بن فاطمة اشهد لقد رأيت النبي (ص) يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن
ويقول انما سيدا شباب اهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعدله جهنم وساءت
مصيرا فغضب يزيد وامر باخراجه فأخرج سحبا (وفي رواية) ان يزيد دعا
أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين «ع» وصبيان الحسين «ع»
ونسأوه فأدخلوا عليه والناس ينظرون ثم قال يزيد لعلي بن الحسين عليها السلام
يا ابن الحسين ابوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد
رأيت فقال علي بن الحسين عليها السلام ما أصابكم من مصيبة في الأرض ولا في
انفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما
فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل محتال فخور. وقال علي بن الحسين «ع»

يا ابن معاوية وهند وصخر لقد كان جدي علي بن ابي طالب في يوم بدر واحد
والأحزاب في يده راية رسول الله (ص) وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار
ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام ويلك يا يزيد انك لو تدري ماذا صنعت وما
الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعموتي اذا هربت في الجبال وافترشت
الرماد ودعوت بالويل والثبور ان يكون رأس ابي الحسين بن فاطمة وعلي منصوبا
على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله (ص) فيكم .

وما رأت أنبياء الله من محن وأوصياؤهم في سالف الحقب
كمحنة السيد السجادين اتت يزيد نسوته امرى على النجب
أمامها رفعت فوق الأسنة من حماها اروس فاقت سنا الشهب

المجلس الخامس والثمانون

لما جئنا برأس الحسين عليه السلام الى يزيد بالشام دعا بقضيبي خيزران وجعل
ينكت به ثياها الحسين «ع» ويقول :

ليت اشياخي ببدر شهدوا
لأهلوا واستهلوا فرحاً
قد قتلنا القرم من ساداتهم
لمبت هاشم بالملك فلا
لست من خندف ان لم انتقم
جزع الخزرج من وقع الأسل
ثم قالوا يا يزيد لا تشل
وعدنناه ببدر فاعتدل
خبر جاء ولا وحي نزل
من بني أحمد ما كان فعل

فقامت زينب بنت علي عليها السلام فقالت :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين صدق الله كذلك حيث يقول ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون اظننت يا يزيد حيث أخذت علينا اقطار الأرض وآفاق السماء فاصبحنا نساق كما تساق الاماء ان بنا هوانا على الله وبك كرامة وأن ذلك لعظم خطـرك عنده فشمتك بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسرورا حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة والامور متسقة وحين صفالك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا انسيت قول الله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله (ص) سبايا قد هتكت ستورهن وابديت وجوههن تحدون بهن الاعداء من بلد الى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدنيء والشریف ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي وكيف ترجى مراقبة ابن من لفظ فوه اكباد الازكياء ونبت لحمه بدماء الشهداء وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشف والشنآن والاحن والاضغان ثم تقول غير متاثم ولا مستعظم :

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنيا على ثنايا ابي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتهما بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت انك تنادهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شلت وبكت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم من ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا فوالله ما فريت الا جلدك ولا حزرت الا لحمك ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته ولا

تحسين الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وحسبك بالله
 حاكما وبمحمد (ص) خصيما وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس
 للظالمين بدلا وايكم شر مكانا وأضعف جندا ولئن جرت علي الدواهي غاظبتك
 اني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك واستكبر توبيخك اكسن العيون عبرى
 والصدور حرى ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان
 الطلقاء فهذه الأيدي تنظف من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث
 الطواهر الزواكي تتنابها العواسل وتعقرها امهات الفراعل^(١) ولئن اتخذنا مغنا لجدننا
 وشيكا مغرما حين لا تجد الا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد فالى الله
 المشتكى وعليه المعول فكذ كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو
 ذكرنا ولا تميت وحينئذ لا تدرك أمدنا ولا ترخص عنك عارها وهل رأيك الا
 فند وأيامك الا عدد وجمعك الا بدد يوم ينادي المتادي ألا لعنة الله على الظالمين
 فالحمد لله الذي ختم لاولنا بالسعادة والمغفرة ولاخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله
 أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود
 وحسبنا الله ونعم الوكيل فقال يزيد مجيبا لها :

يا صيحة محمد من صوائح	ما أهون النوح على النوائح
فقل لسرايا شيبة الحمد ما لكم	قعدتم وقد ساروا بنسوتكم اسرى
واعظم ما يشجي الغيور دخولها	الى مجلس ما بارح اللهو والفخرا
يقارضها فيه يزيد مسبة	ويصرف عنها وجهه معرضا كبيرا

المجلس السادس والثمانون

لما أدخل عيال الحسين «ع» وبناته على يزيد بالشام نظر رجل من أهل الشام

(١) العواسل جمع عاسل يقال عسل الذئب اذا اضطرب في عدوه وهز رأسه
 والفرعل كقنفذ ولد الضبع جمعه فراعل وأمهات الفراعل الضباع - المؤلف -

احمر الى فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية قالت فاطمة فارتعدت وظننت أن ذلك جائز عندهم فأخذت بلباب عمتي زينب وقلت يا عمتاه أومت وأستخدم وكانت عمتي تعلم أن ذلك لا يكون فقالت عمتي لا حبا ولا كرامة لهذا الفاسق وقالت للشامي كذبت والله ولؤمت والله ما ذاك لك ولا له فغضب يزيد وقال كذبت ان ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت قالت زينب كلا والله ما جعل الله لك ذلك الا أن تخرج من ملتنا وتدين بغيرها فاستطار يزيد غضبا وقال اياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين أبوك وأخوك قالت زينب بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك ان كنت مسلما قال كذبت يا عدوة الله قالت له أنت أمير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك فكأنه استعيا وسكت فعاد الشامي فقال هب لي هذه الجارية فقال له يزيد اعزب وهب الله لك حنفا قاضيا (وفي رواية) فقال الشامي من هذه الجارية فقال هذه فاطمة بنت الحسين وتلك زينب بنت علي فقال الشامي الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب فقال نعم فقال الشامي لعنك الله يا يزيد تقتل عترة قبيلك وتسي ذرية والله ما توهمت الا انهم من سبي الروم فقال يزيد والله لألحقنك بهم ثم امر به فضربت عنقه .

آل النبي ولم تراع وصا
أمرى تجوب بها ربي وفلاتا

أفتدعي الاسلام قوم حاربت
وسبت ذراري أحمد ونساءه

المجلس السابع والثمانون

لما جيء بسبايا أهل البيت «ع» الى يزيد بالشام أمر يزيد بمنبر وخطيب وأمر وأمر الخطيب ان يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه صلوات الله عليها فصعد

الخطيب المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم بالغ في ذم أمير المؤمنين والحسين الشهيد واطنب في مدح معاوية ويزيد فذكرهما بكل جميل فصاح به علي بن الحسين «ع» ويلك ايها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوا مقعدك من النار (ثم) قال علي بن الحسين عليها السلام يا يزيد اتأذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب فأبى يزيد عليه ذلك فقال الناس يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فاعلمنا نسمع منه شيئاً فقال انه ان صعد لم ينزل الا بفضيحتي وبفضيحة آل ابي سفيان فقبل له وما قدر ما يحسن هذا فقال انه من أهل بيت زقوا العلم زقاً فلم يزالوا به حتى أذن له فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى فيها الميئون وأوجل منها القلوب (ثم قال) ايها الناس أعطينا سناً وفضلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منا النبي المختار محمداً ﷺ ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سيدة نساء العالمين ومنا سبطا هذه الأمة من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني انبأته بحبي ونسي (فلم) يزل يقول أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد أن تكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن الله اكبر الله اكبر قال علي بن الحسين عليها السلام لا شيء اكبر من الله فلما قال أشهد أن لا إله الا الله قال علي ابن الحسين (ع) شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي فلما قال المؤذن اشهد ان محمداً رسول الله التفت (ع) من فوق المنبر الى يزيد فقال محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد فان زعمت انه جدك فقد كذبت وكفرت وان زعمت انه جدي فلم قتلت عترته ولقد احسن ابن سنان الخفاجي حيث يقول :

يا امة كفرت وفي افواهها الـ قرآن فيه ضلالها ورشاهـ
اعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم اعوادها
تلك الخلائق بينكم بدرية قتل الحسين وما خبت احقادها
يصلي على المبعوث من آل هاشم ويفزى بنوه ان ذا المعجب

المجلس الثامن والثمانون

دعا يزيد يوماً بعلي بن الحسين عليهما السلام وعمرو بن الحسن «ع» وكان عمرو غلاماً صغيراً يقال إن عمره إحدى عشرة سنة فقال له اتصارع هذا يعني ابنه خالداً فقال له عمرو لا ولكن اعطني سكيناً واعطه سكيناً ثم أقاتله فقال يزيد (شنشنة أعرفها من أخزم . هل تلد الحية الا الحية) (وخرج) زين العابدين «ع» يوماً يعيش في أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له كيف أمسيت يا ابن رسول الله قال أمسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربي وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغضوبون مقتولون مشردون انا لله وانا اليه راجعون مما أمسينا فيه يا منهال

يعظمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأي حكم بنوه يتبعونكم وفخركم أنكم صحب له تبع

وكان يزيد وعد علي بن الحسين عليهما السلام يوم دخولهم عليه ان يقضي له ثلاث حاجات فقال له اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن فقال له (الأولى) ان تريني وجه سيدي ومولاي وأبي الحسين «ع» فأترود منه وأنظر اليه وأودعه (والثانية) ان ترد علينا ما أخذ منا (والثالثة) ان كنت عزمتم على قتلي ان توجه مع هؤلاء النساء من يردن الى حرم جدهن عليها السلام فقال اما وجه ابيك فلن تراه أبداً وأما قتلك فقد عفوت عنك وأما النساء فما يردن غيرك الى المدينة وأما ما أخذ منك فانا أعوضكم عنه اضعاف قيمته فقال «ع» أما مالك فلا نريده وهو موفر عليك وانما طلبت ما أخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد عليها السلام ومقنعتها وقلادتها وقيصها .

لقد تحمل من أوزائها محنا لم يحتملها نبي أو وصي نبي
وان اعظم ما لاقاه محتسبا عند الاله فسامي كل محتسب
حمل الفواطم اسرى للشام على عجب النياق تقاسي نهسة القتب

المجلس التاسع والثمانون

لما رجع أهل البيت عليهم السلام من الشام الى المدينة قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلاء فلما وصلوا الى موضع المصراع وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل الرسول ﷺ قد وردوا لزيارة قبر الحسين «ع» فتوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن والالطم وأقاموا المآتم واجتمع عليهم أهل ذلك السواد واقاموا على ذلك اياما . وعن الأعمش عن عطية العوفي قال خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه زائرا قبر الحسين «ع» فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم اتزر بازار وارتنى بآخر ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه ثم لم يخط خطوة الا ذكر الله تعالى حتى اذا دنا من القبر قال المسنيه يا عطية فألمسته اياه فخر على القبر مغشيا عليه فرششت عيه شيئا من الماء فلما افاق قال يا حسين ثلاثا ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال وأنى لك بالجواب وقد شخبت أوداجك على أثباجك وفرق بين بدنك ورأسك أشهد أنك ابن خير النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكسا وابن سيد النقباء وابن فاطمة سيدة النساء وما لك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الايمان وفطمت بالاسلام فطبت حيا وطبت ميتا غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاة في حياتك فعليك سلام الله ورضوانه واشهد انك مضيت على ما مضى عليه اخوك يحيى بن زكريا (ع) ثم جال ببصره

حول القبر وقال السلام عليكم ايها الارواح التي حلت بفناء الحسين «ع» واناخت برحله اشهد انكم اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين وعبدتم الله حتى اناكم اليقين والذي بعث محمداً بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه قال عطية فقلت لجابر فكيف ولم نهبط واديا ولم نعل جبلا ولم نصرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وابدانهم وأومت أولادهم وارملت الأزواج فقال لي يا عطية سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول من احب قوماً حشر معهم ومن احب عمل قوم اشرك في عملهم والذي بعث محمداً (ص) بالحق ان نبي ونية اصحابي على ما مضى عليه الحسين «ع» واصحابه قال عطية فبينما نحن كذلك واذا بسواد قد طلع من ناحية الشام فقلت يا جابر هذا سواد قد طلع من ناحية الشام فقال جابر لعبداه انطلقا الى هذا السواد واثنتا بخبره فان كانوا من اصحاب عمر بن سعد فارجع الينا لعلنا نلجأ الى ملجأ وان كان زين العابدين فانت حر لوجه الله تعالى قال فضى العبد فما كان بأسرع من ان رجع وهو يقول يا جابر قم واستقبل حرم رسول الله (ص) هذا زين العابدين (ع) قد جاء بعماته واخواته فقام جابر يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس الى ان دنا من زين العابدين «ع» فقال الامام انت جابر قال نعم يا ابن رسول الله فقال يا جابر ههنا والله قتلت رجالنا وذبحت اطفالنا وسبيت نساؤنا وحرقت خيامنا .

ولكم مررت بكربلا متميلا شهداءها ضرعى على ربواتها
فوقفت واستوقفت فيها عصبه وقفوا نواظرم على عبراتها

المجلس التسمعون

لما رجع غلي بن الحسين عليها السلام بعماته وأخواته من الشام مروا على كربلاء ثم انفصلوا عنها طالبين المدينة قال بشير بن جندب فلما قربنا منها نزل علي بن

الحسين عليها السلام فحط رحله وضرب فسطاطه وانزل نساءه وقال يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه قلت بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر قال فأدخل المدينة وانع ابا عبد الله قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأذشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار

ثم قلت يا أهل المدينة هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وانا رسوله اليكم اعرفكم مكانه قال فما بقيت بالمدينة مخدرة ولا معجبة الا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن مخمسة وجوهن ضاربات خدودهن يدعين بالويل والثبور ولم يبق بالمدينة أحد الا خرج وهم يضجون بالبكاء فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمر على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله (ص) وسمعت جارية تنوح على الحسين «ع» وتقول :

نمي سيدي ناع نعاء فأوجما وأمرضي ناع نعاء فأفجعا
فمبني جودا بالدموع وأسكبا وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهي عرش الجليل فزعزعا فأصبح هذا المجد والدين أجدها
على ابن نبي الله وابن وصيه وان كان عنا ساحط الدار أشعها

ثم قالت أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله «ع» وخدشت منا قروحا لما تندمل فمن أثت رحمك الله فقلت أنا بشير بن جذلم وجهني مولاي علي بن الحسين عليها السلام وهو نازل بموضع كذا وكذا مع عيال ابي عبد الله الحسين عليه السلام ونسائه قال فتركوني مكاني وبادروني فضربت فرسي حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطريق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطأت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين عليها السلام داخلا

فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يمالك من العبرة وارتفعت اصوات الناس بالبكاء من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأوماً بيده ان اسكتوا فسكنت فورتهم فقال :

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين بارئ الخلائق أجمعين الذي بعد فارقق في السماوات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظامم الأمور وفجائع الدهور والم فجائع ومضاضة اللواذع وجيل الرزء وعظيم المصائب الفاطمة الكاظمة الفادحة الجائحة ايها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل ابو عبد الله وعترته وسي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لا مثلها رزية ايها الناس فأبي رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أي فؤاد لا يحزن من اجله أم أي عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انها لها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسماوات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان في لجج البحار والملائكة المقربون وأهل السماوات اجمعون يا ايها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله ام أي فؤاد لا يحزن اليه ام أي سمع يسمع هذه التلمة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم ايها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين عن الامصار من غير جرم اجترمناء ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ان هذا الا اختلاق والله لو ان النبي (ص) تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما اعظمها واوجعها واكظها وافظعها وامرها واندها فعند الله نحتسب فيما اصابنا وما بلغ بنا انه عزيز ذو انتقام (ثم) دخل زين العابدين «ع» المدينة فرآها موحشة باكية ووجد ديار اهله خالية تنمي اهلها وتندب سكانها .

مررت على ابيات آل محمد فلم ارها امثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها وان اصبحت منهم برغم تحنات

المجلس الواحد والتسعون

قال الصادق «ع» البكاؤون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين «ع» فأما آدم «ع» فبكى على الجنة أما يعقوب فبكى على يوسف «ع» حتى ذهب بصره وحتى قيل له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرصاً أو تكون من الهالكين وأما يوسف فبكى على يعقوب «ع» حتى تأذى به أهل السجن فقالوا أما ان تبكي بالنهار وتسكت بالليل واما ان تبكي بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منهما وأما فاطمة بنت محمد (ص) فبكت على رسول الله (ص) حتى تأذى بها أهل المدينة وقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف وأما علي بن الحسين «ع» فبكى على أبيه الحسين أربعين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني أخاف عليك ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بئي وحزني الى الله واعلم من ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني العبارة .

وعن الصادق «ع» انه بكى على أبيه الحسين «ع» اربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله فإذا حضره الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشان فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل

(وفي رواية) انه كان اذا حضر الطعام لافطاره ذكر قتلاه وقال وا كربلاء
يكرر ذلك ويقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشان حتى
يبل بالدموع ثيابه (وحدث) مولى له انه برز يوماً الى الصحراء قال فتبعته
فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا اسمع شقيقه وبكاهه وأحصيت
عليه الف مرة هو يقول (لا اله الا الله حقاً حقاً لا اله الا الله تعبدوا ورقا لا اله الا
الله ايماناً وصدقاً) ثم رفع رأسه من سجوده واذا لحيته ووجهه قد غمرا بالماء
من دموع عينيه فقلت ياسيدي أما آن لعزتك أن ينقضي ولبكائك أن يقل
فقال لي ويحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبياً ابن نبي له اثنا عشر
ابناً فغيب الله واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم
وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة
عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي .

هذي المصائب لا مصائب آل يعقوب وان صدع الهوى المامها
لقد تحمل من أرزائها محناً لم يحتملها نبي أو وصي نبي

المجلس الثاني والتسعون

لما قتل الحسين «ع» أتى عبد الله بن الزبير فدعا ابن عباس الى بيعته فامتنع
ابن عباس وظن يزيد ان امتناع ابن عباس تمسك منه ببيعته فكتب اليه (أما
بعد) فقد بلغني ان الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته والدخول في طاعته لتكون
له على الباطل ظهيراً وفي المآثم شريكاً وانك اعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا
وطاعة لله لا عرفك من حقنا فجزاك الله عن ذي رحم خير ما يجزي الواصلين
لأرحامهم الموفين بعهودهم فما انس من الأشياء فلست بناس برك وتهجيل صلتك بالذي

انت له اهل من القرابة من الرسول فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم
ابن الزبير بلسانه وزخرف قوله فأعلمهم برأيك فانهم منك اسمع ولك اطوع
والسلام (فكتب) اليه ابن عباس اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه دعاء
ابن الزبير اياي الى بيعته والدخول في طاعته فان يكن ذلك كذلك فاني والله
ما أرجو بذلك برك ولا حمدك ولكن الله بالذي أنوي به عليم وزعمت أنك غير
ناس بري وتمجيل صلي فاحبس أيها الانسان برك وتمجيل صلتك فاني حابس
عنك ودي فلمعري ما تؤتينا مما لنا قبلك من حقنا الا اليسير وانك لتحبس عنا
منه المريض الطويل وسألت ان احث الناس اليك وان اخذهم عن ابن الزبير
فلا ولاء ولا سرور ولا حياء انك تسألني نصرتك وتحثني على ودك وقد قتلت
حسينا (ع) وقتيان عبد المطلب مصابيح الهدى ونجوم الاعلام غادرتهم خيولك
بامرك في صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء لا مكفنين ولا موسدين
تسفي عليهم الرياح وتنتابهم عرج الضباع حتى أتاح الله بقوم لم يشر كوا في دمائهم
كفنوم واجنوم وجلست مجلسك الذي جلست فما انس من الأشياء فلست بناس
طردك حسيناً من حرم رسول الله ﷺ الى حرم الله وتسييرك اليه الرجال لتقتله
في الحرم فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى اشخصته من مكة الى العراق فخرج
خائفاً يترقب فزلزت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله ولاهل بيته الذين اذهب
الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اولئك لا كآبائك الجلاف الجفاة اشباه الحمير
فطلب اليكم الحسين المودعة وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلة انصاره واستئصال اهل
بيته تعاونتم عليه كأنكم قتلتم اهل بيت من الترك فلا شيء أعجب عندي من
طلبتك ودي وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر من دمي وأنت أحد ثاري وانشاء
الله لا يطل لديك دمي ولا تسبقني بثاري وان سبقني في الدنيا فقبل ذلك ما
قتل النبيون وآل النبيين فيطلب الله بدمائهم فكفي بالله للمظلومين ناصراً ومن
الظالمين منتقماً الا وان من اعجب الاعاجيب وما عسى ان اعجب حملك بنات عبد
المطلب وأطفالا صغاراً من ولده اليك بالشام كالسبي المجلوبين تري الناس أنك

قهرتنا وأنت تمن علينا وبنا من الله عليك ولعمر الله فلئن كنت تصبح آمناً من جراحة يدي اني لأرجو ان يعظم الله جرحك من لساني ونقضي وابرامي والله ما أنا بأيس من بعد قتلك ولد رسول الله ﷺ أن يأخذك أخذاً الياً ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً فعش لا أباك لك ما استطعت فقد والله أرداك ما اقترفت والسلام على من اتبع الهدى .

فلما وصل الكتاب الى يزيد غضب غضباً شديداً وهم أن يقتل ابن عباس ولكن شغلته عنه قضية ابن الزبير ثم أخذه الله أخذ عزيز مقتدر .

نصرت ابن عباس حسين بن فاطم بجد لسان ما عن السيف ينقص
دعتك اليه شيمه هاشمية فحقاً لأنت الهاشمي المخلص

المجلس الثالث والتسعون

روى الشيخ الطوسي رحمه الله في الامالي قال بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم ان أهل السواد يجمعون بأرض نينوي لزيارة قبر الحسين «ع» فيصير الى قبره منهم خلق كثير فأنفذ قائداً من قواده وضم اليه جنداً كثيراً ليحرث قبر الحسين «ع» ويمنع الناس من زيارته والاجتماع الى قبره فخرج القائد الى الطف وعمل بما أمر وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه وقالوا لو قتلنا عن آخرنا لما امسك من بقي منا عن زيارته ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا فكتب بالامر الى الحضرة فورد كتاب المتوكل الى القائد بالكف عنهم والمسير الى الكوفة مظهراً ان ذلك في مصالح أهلها فمضى الأمر على ذلك حتى كانت سنة مائتين وسبع وأربعين فبلغ المتوكل أيضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفة الى كربلاء لزيارة قبر الحسين (ع) وانه قد كثر جمعهم

لذلك وصار لهم شوق كثير فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند وأمر منادياً ينادي ان برئت الذمة ممن زار قبر الحسين «ع» وأمر بنبش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة .

ما كفى ما فعلته بنو أمية من قتل الحسين «ع» وأهل بيته وأنصاره ورض جسده الشريف وسي نسائه وذرائبه من بلد الى بلد وحمل رأسه ورؤوس أصحابه فوق الرماح حتى جاءت بنو العباس فبنت على ما اسسته بنو أمية وزادت عليه ورامت ان تدرس قبر الحسين «ع» وتعفي أثره وتمنع الناس من زيارته يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الا أن يتم نوره .

بنى لهم الماضون أساس هذه فعلوا على أساس تلك القواعد ألا ليس فعل الأولين وابن علا على قبح فعل الآخرين بزائد وكان بعض المحبين قد حضر لزيارة الحسين «ع» حين أمر المتوكل بحرث القبر الشريف فلم تمكنه الزيارة فتوجه نحو بغداد وهو يقول :

قاله ان كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاك بنو أبيه بمثلها هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا في قتله فتتبعوه رميا
تتبعوكم وراموا محو فضلكم وخيب الله من في ذلك طمعا
انى وفي الصلوات المحس ذكركم لدى التشهد للتوحيد قد شفعا

المجلس الرابع والتسعون

روي عن الصادق (ع) أنه قال ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رثي في دار هاشمي دخان خمس سنين حتى قتل عبيد الله بن زياد (وعن) فاطمة بنت

علي أمير المؤمنين عليها وعلي أبيها السلام انها قالت ما تحنأت امرأة منّا ولا
اجالت في عينها مرودا ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد
ولما قتل ابراهيم بن مالك الأشتر عبيد الله بن زياد بعث برأسه ورؤوس قواده
وفيها رأس الحصين بن تميم الى المختار بالكوفة فقدموا عليه وهو يتغدى فحمد الله
على الظفر فلما فرغ من الغداء قام فوطىء وجه ابن زياد بنعله ثم رمى بها الى
غلامه وقال اغسلها فاني وضعتها على وجه مجس كافر ووضعت الرؤوس في المكان
الذي وضع فيه رأس الحسين «ع» ورؤوس أصحابه ونصب المختار رأس ابن
زياد في المكان الذي نصب فيه رأس الحسين «ع» وروى ابن الأثير في الكامل
عن الترمذي في جامعه انه لما وضع رأس ابن زياد امام المختار جاءت حبة دقيقة
فتخللت الرؤوس حتى دخلت في فم عبيد الله بن زياد ثم خرجت من منخره
ودخلت في منخره وخرجت من فيه فعلت هذا مراراً ثم بعث المختار برأس
عبيد الله بن زياد الى علي بن الحسين «ع» وكان يومئذ بمكة فأدخل عليه وهو
يتغدى فسجد شكراً لله وقال الحمد لله الذي ادرك لي ثاري من عدوي وجزى
الله المختار خيراً أدخلت على ابن زياد وهو يتغدى ورأس ابي بين يديه فقلت اللهم
لا تمنني حتى تربني رأس ابن زياد وكان قتل ابن زياد واشياعه في يوم عاشوراء
في اليوم الذي قتل فيه الحسين «ع» ولم يقتل من اهل الشام بعد وقعة صفين مثلاً
قتل في هذه الوقعة قتل منهم سبعون ألفاً .

ايا ابن زياد بؤ بما قد جنيته وذق حد ماضي الشفرتين صقيل
جزى الله خيراً شرطة الله انهم شفو بعبيد الله كل غليل

المجلس الخامس والتسعون

روى الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده عن المنهال بن عمرو قال دخلت على

علي بن الحسين عليها السلام منصرفي في مكة فقال يا منهال ما صنع حرمة بن كاهلة فقلت تركته حياً بالكوفة فرفع يديه جميعاً ثم قال : اللهم أذقه حر الحديد اللهم أذقه حر النار ، فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن عبيدة الثقفي وكان لي صديقاً فكنت في منزلي أياماً حتى انقطع الناس عني وركبت اليه فلقبته خارجاً من داره فقال يا منهال لم تأتنا في ولايتنا هذه ولم تهنئناها ولم تشر كنا فيها فاعلمته اني كنت بمكة واني قد جئت الآن وسأبرته ونحن نتحدث حتى أتى الكناس (وهي الساحة التي يجتمع فيها الناس بالكوفة) فوقف كأنه ينتظر شيئاً وقد كان أخبر بمكان حرمة بن كاهلة فوجه في طلبه فلم يلبث ان جاء قوم يركضون وقوم يشتدون حتى قالوا ايها الأمير البشارة قد أخذ حرمة بن كاهلة فما لبثنا أن جيء به فلما نظر اليه قال لحرمة الحمد لله الذي امكنني منك ثم قال : الجزار الجزار فأني يجزار فقال له اقطع يديه فقطعنا ثم قال النار النار فأني بنار وقصب فالقي اليه فاشعل فيه النار فقلت سبحان الله فقال لي يا منهال ان التسبيح لحسن فقيم سبحت فقلت أيها الأمير دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكة على علي بن الحسين عليها السلام فقال لي يا منهال ما فعل حرمة بن كاهلة الأسدي فقلت تركته حياً بالكوفة فرفع يديه جميعاً فقال : اللهم أذقه حر الحديد اللهم أذقه حر النار فقال لي اسمعت علي بن الحسين يقول هذا فقلت والله لقد سمعته قال فنزل عن دابته وصلى ركعتين فأطال السجود ثم قام فركب وقد احترق حرمة وركبت معه وسرنا فحاذيت داربي فقلت أيها الأمير ان رأيت ان تشرفني وتكرمني وتنزل عندي وتتكرم بطعامي فقال يا منهال تعلمني ان علي بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي ثم تأمرني أن آكل هذا يوم صوم شكراً لله عز وجل على ما فعلته بتوقيفه (وحرمة) هذا رمى يوم الطف ثلاثة من آل بيت الرسول (ص) (احدثهم) ابو بكر بن الحسن فانه خرج الى الحرب وقاتل حتى قتل رماء حرمة هذا بسهم فقتله (والثاني) عبد الله الرضيع وذلك لما

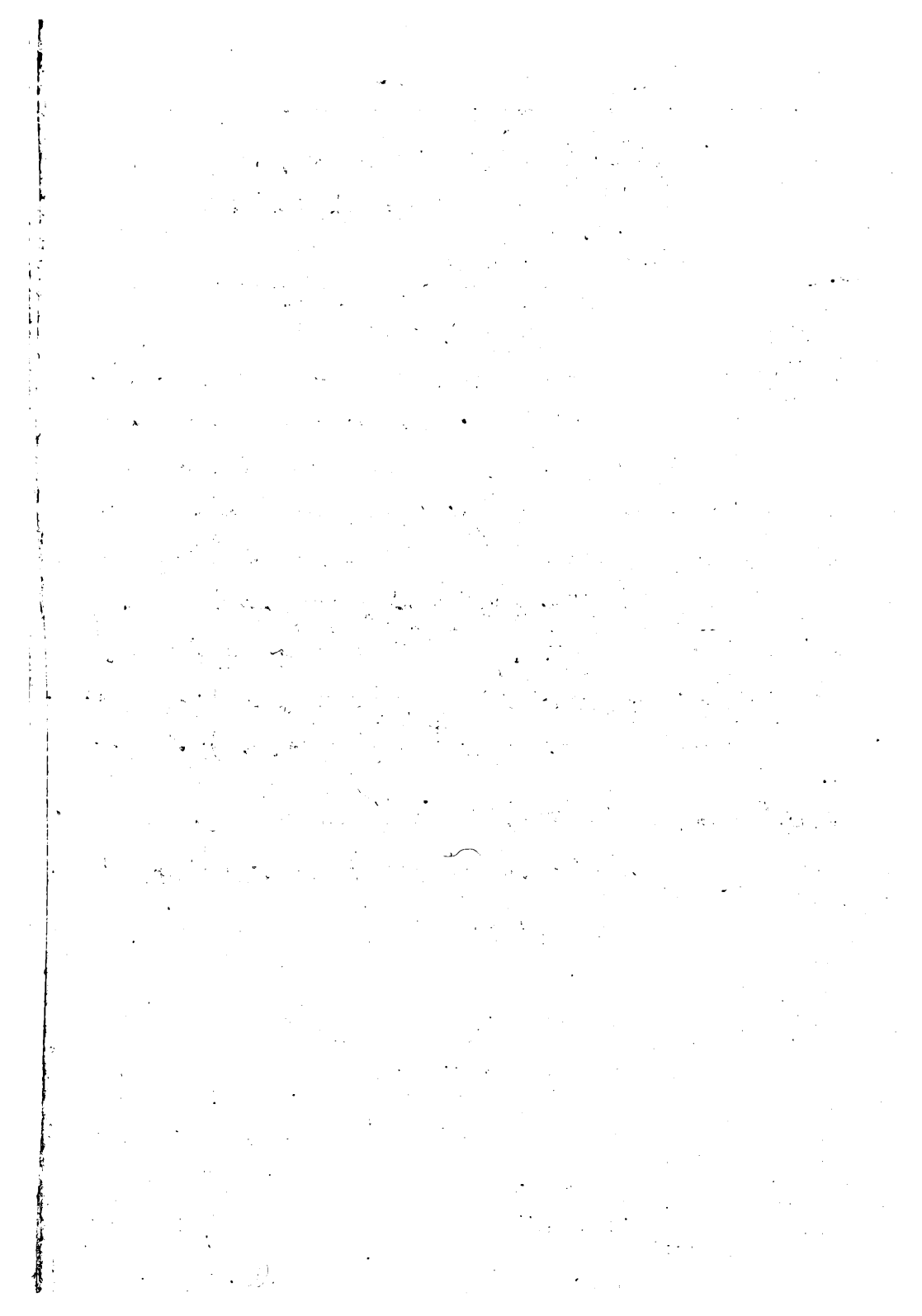
أخذه أبوه الحسين (ع) وأجلسه في حجره وأوماً إليه ليقبله فرماه حرمة بن كاهلة بسهم فوق في نحره فذبحه فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون علي ما نزل بي انه بعين الله (والثالث) عبد الله بن الحسن فانه خرج من عند النساء وهو غلام فلحقته زينب بنت علي عليهما السلام لتحبسه فقال لها الحسين (ع) احبسيه يا اخي فابى وامتنع امتناعاً شديداً وجاء يشدد الى عمه الحسين (ع) حتى وقف الى جنبه وقال لا افارق عمي فاهوى بجر بن كعب الى الحسين (ع) بالسيف فقال الغلام ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي فضربه بجر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فاطنّها الى الجلد فاذا هي معلقة فنادى الغلام يا عماء او يا اماء فأخذه الحسين (ع) فضمه الى صدره وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله وعلي وحمة وجعفر والحسن صلى الله عليهم أجمعين فرماه حرمة بسهم فذبحه وهو في حجر عمه فرفع الحسين (ع) يديه وقال اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنهم بركات الأرض اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قددا ولا ترض الولاة منهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا .

هبوا انكم قاتلتهم فقتلتهم فما بال أطفال تقاسي نبالها

وليكن هذا آخر الجزء الأول من كتاب المجالس السفينة في ذكرى مناقب ومصائب العترة النبوية ويليه الجزء الثاني .

ووافق الفراغ منه اولاً ضحى يوم السبت الثاني عشر من شهر ذي القعدة الحرام عام الف وثلثمائة واثنين وأربعين من الهجرة بمدينة دمشق الشام صانها الله تعالى عن طوارق الحدثان ووافق الفراغ من اعادة النظر فيه ثانياً عند ارادة تمثيله للطبع للمرة الثانية وتغيير بعض ترتيبه والزيادة عليه والانقاص منه ضحى يوم الجمعة الخامس عشر من شهر ذي الحجة الحرام عام الف وثلثمائة وخمسين من الهجرة بقرية شقراء من جبل عامل حماء الله من الغوائل ووافق الفراغ من اعادة النظر فيه ثالثاً عند ارادة تمثيله للطبع هذه المرة في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك عام ١٣٦٤ من الهجرة بمنزلي في دمشق الشام وقامها الله من حوادث الأيام في شارع الأمين حماء الله من كل ما يضر ويشين . وكتب بيده الفانية مؤلفه الفقير إلى عفو ربه الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق تجاوز الله عن سيئاته حامداً مصلياً مسلماً .

وكان الفراغ من تجديده واعادة طبعه للمرة الخامسة على يد حسن الأمين ولد المؤلف في الثامن من ذي الحجة عام ١٣٨٢ في بيروت .



المجالس السنية

في
مناقب ومصابب الغزاة النبوية

تأليف

المجتهد الأكبر
السيد محسن الأمين

رضوان الله عليه

الجزء الثاني

الطبعة الخامسة

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين (وبعد) فهذا هو الجزء الثاني من كتاب (المجالس السنية) في مناقب ومصائب العترة النبوية تأليف أفقر العباد إلى عفو ربه الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق الشام عفا الله تعالى عن سيئاته وحشره مع محمد وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم . وحيث قد نفذت الطبعة الأولى من هذا الجزء فيها نحن نمثله للطبع ثانياً مع زيادات في هذه الطبعة وتغيير في الترتيب إلى ما هو أحسن وأنسب والله المسؤول أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وعليه نتوكل وبه نستعين .



المجلس السادس والتسعون

قال الله تعالى في سورة الشورى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) أي قل لهم يا محمد لا أسألكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة أجراً إلا أن تودوا قزائبي وعترتي وتحفظوني فيهم (وعن) ابن عباس قال لما نزلت قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قال الناس يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال (ص) علي وفاطمة وولدهما قال علي (ع) فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية وإلى هذا أشار الكميته رحمه الله في قوله .

وجدنا لكم في آل حم آية
وقال الأسم رحمه الله :

لهفي لمن ودهم اجر الرسالة لم
يروا سرى علم الشحنة منشورا
وقال المؤلف :

انتم ولالة الورى حقاً وحبكم
فرض أكيد بنص الذكر قد وجبا
وقال بعض الشعراء :

أيها المؤمن الذي طاب فرعا
طب بدين النبي نفساً وان خف
فاستجر من لظى لظى بعلي
وزكا منه أصله وتمسك
ت من النار في غد أن تمسك
وبنيه وبالبتول تمسك

(خطب) النبي (ص) يوماً فقال أيها الناس اني خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأرومتي ومزاج مائي وثمرتي لن يفترقا حتى يردا علي

الحوض واني لا أسألكم في ذلك إلا ما امرني ربي ان أسألكم المودة في القربى فانظروا أن لاتلقوني غداً على الحوض وقد ابغضتم عترتي وظلمتموهم (فليتك) يا رسول الله تنظر إلى آلك وعترتك الذين جعل الله ودمهم اجر رسالتك ما جرى عليهم من بعدك أما اخوك وابن عمك امير المؤمنين فقد نازعوه حقه وحاربوه وكانت خاتمة علمهم ان قتلوه وهو يصلي في محرابه واما بضعتك الزهراء فقد خرجت من الدنيا وهي ناحلة الجسم معصبة الرأس حزينة باكية وأما ولدك الحسن فقد جرعه الغصص ونازعوه حقه كما نازعوا اياه من قبله وتلبعوا شيعته ومحبيه تارة يقتلونهم وتارة ينفونهم من الأرض وتارة ينهبون اموالهم ويهدمون دورهم حتى قتلوه مسموماً ومنعوا من دفنه عندك واما ولدك الحسين فقد دعاه اهل الكوفة لينصروه ثم خذلوه وحاربوه بأمر يزيد وابن زياد حتى قتلوه ومن شرب الماء منعه ويحرق الخيل داسوا جسمه ورضوه وعلى سنان الرمح رفعوا رأسه وحملوه وأصبح جميع أهل بيتك يا رسول الله الذين اكدت الوصاية بهم مقهورين مفسوبين حقوقهم فقتولين مشردين عن اوطانهم .

تركوهم شقي مصا	ثمهم واجمعهم فظيعه
فغيب كالبدر تر	تقب الورى شوقاً طلوعه
ومكابد للسم قد	سقيت حشاشته نقيعه
ومضرج بالسيف آ	ثر عزه وابى خضوعه
ففضى كما اشتهد الحميد	ة تشكر الهيجا صنيعه
ومصفد لله سل	م امر ما قاسى جميعه
وسبية باتت بأذ	عى الهم مهجتها لسيعه
سلبت وما سلبت محا	مد عزها الفر البديعه

وتركوهم يا رسول الله شقي مصارعهم :

بعض بطيبة مدفون وبعضهم	بكر بلاء وبعض بالغريين
وارض طوس وسامرا وقد ضمنت	بغداد بدرين حلا وسط قبرين

والله در القائل :

حفر بطيبة والغري وكربلا
ما جتتهم في حاجة الا انقضت
وبطوس والزورا وسامراء
وتبدل الضراء بالسراء
وقال دعبل الخراعي رحمه الله تعالى:

قبور بكوفان وأخرى بطيبة
قبور يجنب النهر من ارض كربلا
واخرى بفتح نالها صلواتي
معمرهم فيها بشط فرات
توفيت فيهم قبل حين وفاتي
وقبر ببغداد لنفس زكية
تضمنها الرحمن في الغرفات

المؤلف :

لئن تكن أصبحت شقي قبورهم
كم حاولت طمسها الأعداء جاهدة
فكلها في سواد القلب بمجموع
وقدرها فوق هام النجم مرفوع

المجلس السابع والتسعون

كان نوح عليه السلام أول أولي العزم من الرسل وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص) ومعنى أولي العزم اولو القوة لأنهم أمروا باظهار دعوتهم واعلانها للناس كافة قال الله تعالى (واصبر كما صبر اولو العزم من الرسل) وروى المسعودي في كتاب اثبات الوصية ان نوح لبث في قومه يدعوهم إلى الله فلا يزيدهم دعاؤه الا فراراً منه وطغياناً وأوحى الله الى نوح ان احمل في السفينة (من كل زوجين اثنين) اي من كل جنس من الحيوانات زوجين ذكرًا وانثى (وأهلك الا من سبق عليه القول) وهي امرأته (ومن آمن) بك من غير اهلك

(وما آمن معه الا قليل) قيل كانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل ثمانية وقيل سبعة من رجال ونساء وفيهم ابناؤه الثلاثة سام وحام ويافث وثلاث زوجات لهم (ونادى نوح ابنه) كنعان (وكان في معزل) عن السفينة (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المفرقين . ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم لكونه على غير دينك (انه عمل غير صالح) اي صاحب عمل غير صالح قال ابو فراس :

كانت مودة سلمان لهم رحما ولم يكن بين نوح وابنه رحم

وشرف مقام النبوة يوجب تنزيه نساء الانبياء عن الزنا فيجوز في زوجة النبي ان تكون كافرة كزوجة نوح وزوجة لوط ولا يجوز ان تكون زانية واما قوله تعالى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) فخيانة امرأة نوح انها كانت تنسبه الى الجنون وخيانة امرأة لوط انها كانت تدل على اضيافه ، وبقي نوح ومن معه في السفينة سبعة أيام واستوت على الجودي في اليوم السابع وأغرق الله كل حي غير نوح واصحاب السفينة ولذلك سمي نوح (ع) آدم الثاني ولولا ان رفع الله انواع العذاب في الدنيا عن الأمة المحمدية كرامة لرسوله محمد (ص) لما كانت امة نوح عليه السلام احق بالعذاب منها بما فعلته بعترة رسول الله (ص) من تسليطه عليها يزيد شارب الخمر والمعلن بالكفر والفجور واللاعب بالقروء والفهود فأخاف ريحانة رسول الله (ص) واحد سبطيه حتى اضطره الى الخروج من حرم رسول الله (ص) الى حرم الله خائفاً يتربق ومن حرم الله الذي يأمن فيه كل خائف حتى الطير والوحش وانزله الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد بأمر يزيد مع عياله واطفاله بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء ومنعه من ماء الفرات المباح يشربه البر والفاجر وتتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه ، وآل بيت رسول الله عطاشى ظمأيا

لا يسمح لهم منه بقطرة واحدة وسبّط رسول الله (ص) وريحانته يتلظى عطشاً ويطلب شربة من الماء فيجأب : يا حسين اما تنظر الى ماء الفرات كأنه بطون الحيات والله لا تذوق منه قطرة حتى تذوق الموت عطشاً هذا وأمة جده رسول الله (ص) ما بين خاذل ومحارب له ومساعد عليه غير فئه قليلة لا تتجاوز النيف والبعين انساناً ولم يكفهم ذلك حتى داسوا جسده الشريف بجوف الخيل وداروا برأسه ورووس اصحابه في البلدان وحملوا نساءه واطفاله على اقتاب الجمال كالسيء المحلوب أفلا تستحق هذه الأمة بفعلها هذا أن ينزل بها من العذاب أكثر مما نزل يقوم نوح بلى والله .

فلاهم تنعى الملائك من له	عقد الآله ولاءهم وولاءها
الآدم تنعى وأين خليفة الر	حمن آدم كي يقيم عزاءها
أم هل الى نوح وأين نبيه	نوح فيسعد نوحها وبكاءها
ولقد نوى بترك والسبب الذي	عصم السفينة مفرقاً أعداءها

المجلس الثامن والتسعون

قال الله تعالى (واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم) فبنى ابراهيم «ع» البيت ونقل اسماعيل «ع» الحجر من ذي طوى فقال ابراهيم «ع» لما فرغ من بناء البيت (رب اجعل هذا بلداً آمناً)

وري عن الصادق «ع» من دخل الحرم مستجيراً به فهو آمن من سخط الله عز وجل ومن دخله من الوحش والطير كان آمناً من ان يهاج أو يؤذنى حتى يخرج من الحرم وذلك قوله تعالى (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً) بأن حكم أن من عاذ به والتجأ اليه لا يخاف على نفسه ما دام فيه (وكان) العرب لا يتعرضون من فيه فهو آمن على نفسه وماله وان كانوا يحفظون الناس من حوله وكان قبل الاسلام يرى الرجل قاتل أبيه في الحرم فلا يتعرض له .

(الا) قاتل الله بني أمية فانهم ما راعوا حرمة حرم الله فأخافوا سبط رسول الله (ص) وريحانته الحسين وهو في الحرم وذلك لما أنفذ يزيد عمرو بن سعيد بن العاص من المدينة الى مكة في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمره على الحاج كلهم واوصاه بقبض الحسين «ع» سرا وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة ثم ان يزيد دس له مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلا من شياطين بني أمية وأمرهم بقتل الحسين «ع» على أي حال اتفق فلما علم الحسين «ع» بذلك عزم على التوجه إلى العراق وكان قد احرم بالحج فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وقصر من شعره واحل من احرام الحج وجعلها عمرة مفردة لأنه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة ان يقبض عليه (وجاءه) محمد بن الحنفية في الليلة التي اراد الحسين «ع» الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له يا اخي ان اهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك واخيك وقد خفت ان يكون حالك كحال من مضى فان رأيت ان تقيم فانك اعز من بالحرم وامنعه فقال يا اخي قد خفت ان يغتالي يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفية فان خفت ذلك فصر الى اليمين او بعض نواحي البر فانك امنع الناس به ولا يقدر عليك احد فقال انظر فيما قلت فلما كان السحر ارتحل الحسين «ع» فبلغ ذلك ابن الحنفية فأخذ بزمam ناقته وقد ركبها فقال يا اخي الم تعدني النظر فيما سألتك قال بلى قال فما حداك على الخروج عاجلا قال اتاني رسول الله ﷺ بعد ما فارقتك فقال يا حسين اخرج فان الله شاء ان يراك قتيلا فقال محمد بن الحنفية إنا لله وإنا

اليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النسوة معك وانت تخرج على مثل هذا الحال فقال إن الله شاء ان يراهن سبايا (ولذلك) كتب ابن عباس إلى يزيد بعد قتل الحسين «ع» وما انس من الاشياء فلست بناس طرك حسيناً من حرم رسول الله ﷺ إلى حرم الله وتسييرك اليه الرجال لقتله في الحرم فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى اشخصته من مكة إلى العراق فخرج خائفاً يترقب فزلزلت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

وقد انجلي عن مكة وهو ابنها وبه تشرفت الحطيم وزمزم
لم يدر أين يريح بدن ركابه فكأنما المأوى عليه محرم

وما اكتفى يزيد بهذا كله بل انه هتك حرمة الله تعالى في الحرم وهدم الكعبة المشرفة أيام حربه مع ابن الزبير على يد الحصين بن نمير فنصب على الكعبة العرادات والمجانيق وفرض على أصحابه عشرة آلاف صخرة كل يوم يرمون بها الكعبة حتى هدمها بغيها منه وعتوا على الله تعالى حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر

الا يا ابن هند لا سقى الله تربة ثويت بمثواها ولا اخضر عودها
اتسلب أثواب الخلافة هاشمياً وتطردها عنها وانت طريدها
وما ان ارى يشفي الجري غير دولة تدن لها في الشرق والغرب صيدها

المجلس التاسع والتسعون

روي انه كان السبب في ابتلاء الله يعقوب «ع» بفراق ولده يوسف «ع» ما رواه ان يعقوب «ع» ذبح كبشاً وان سائلا مؤمناً صواماً غريباً اجتاز على

بابه عشية جمعة فاستطعمهم وهم يسمعون فلم يصدقوا قوله فلما ينس ان يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه الى الله تعالى وبات طاوياً وبات يعقوب وآله بطاناً فكان يعقوب بعد ذلك إذا أراد الغداء أمر منادياً فنادى ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب وإذا كان صائماً أمر منادياً فنادى ألا من كان صائماً فليفطر مع يعقوب (ولما) كان مقام النبوة أعلى المقامات عند الله تعالى فقد يبتلي الله الأنبياء بالشدائد في الدنيا لأجل تركهم للأولى ويعاتبهم على ذلك .

ولكن انظر لترى الفرق بين ما جرى ليعقوب وولده وما جرى لأمير المؤمنين علي وزوجته البضعة الزهراء وولديه الحسين عليهم السلام حين تصدقوا بزادهم على المسكين واليتيم والأسير وطووا ثلاثة أيام صائمين .

(روى) صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى (يوفون بالنذر) ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) عن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين «ع» مرضا فعادها رسول الله (ص) في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت علي ولديك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان يبرا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخبيري ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فأثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء واصبحوا صياماً فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فأثروه ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك .

(فليت) امير المؤمنين والزهراء اللذين تصدقا بقوتها وقوت ولديها على المسكين واليتيم والأسير لا غابا عن يتامى ولدهما الحسين «ع» يوم كربلاء وقد

باتوا ليلة الحادي عشر من المحرم وهم جياعى عطاشى بلا محام ولا كفيل غير زينب والعليل .

ليت الأولى اطعموا المسكين قوتهم وتالييه وهم في غاية السغب
يرون بالطف ابناء لهم اسرت يستصرخون من الآباء كل ابي

المجلس المائة

قال الله تعالى (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين) إلى قوله (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى ابينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين) (روي) انه لما ولد يوسف احبه يعقوب حبا شديدا فلما رأى اخوة يوسف محبة ابيهم له واقباله عليه حسدوه ثم ان يوسف رأى في منامه احد عشر كوكبا والشمس والقمر تسجد له فقصها على أبيه فقال له ابوه (يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) فسمعت امرأة يعقوب ذلك فلما اقبل أولاد يعقوب اخبرتهم بالرؤيا فازدادوا حسدا وقالوا ما عني بالشمس غير ابينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا ان ابن راحيل يريد أن يتملك علينا فتآمروا بينهم ان يفرقوا بينه وبين ابيه وقالوا (اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا) اي في ارض بعيدة عن ابيه فلا يهتدي اليه (يخل لكم وجه ابيكم) تنصرف محبته لكم ويحن عليكم (وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم) وهو يهودا وكان أفضلهم وأعقلهم (لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب) أي في قعر البشر (يلتقطه بعض السيارة) يأخذه بعض مارة الطريق

المسافرين (إن كنتم فاعلين) وأخذ عليهم العهود انهم لا يقتلونه فأجمعوا عند ذلك أن يدخلوا على يعقوب ويكلموه في ارسال يوسف معهم إلى البرية (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ارسله معنا غداً إلى الصحراء (يرتع ويلعب وإنا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به وإخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون) (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة) جماعة (إنا إذا لخاسرون) فاطمأن يعقوب اليهم فأرسله معهم فأخرجوه وهم يكرمونه فلما وصلوا إلى الصحراء اظهروا له العداوة وجعل يضربه بعض اخوته فيستغيث بالآخر فيضربه فضربوه حتى كادوا يقتلونه وجعل يصيح يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فقال لهم يهودا اليس قد اعطيتموني موثقاً أن لا تقتلوه فانطلقوا به إلى الجب (فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب) ادنوه من رأس الجب فقالوا له انزع قميصك فبكي وقال يا اخوتي لا تجردوني فسلّ واحد منهم عليه السكين وقال لئن لم تنزعه لأقتلنك فنزعه فجعلوا يدلون في البئر وهو يتعلق بشفير البئر فربطوا يديه وهو يقول يا اخوتاه لا تفعلوا ردوا علي قميصي اتوارى به في الجب فيقولون ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك فدلوه في الجب فلما بلغ نصفه القوة ارادة ان يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها فنادوه فظن انهم رحموه فأجابهم فأرادوا ان يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهودا (واوحينا اليه) لتنبئهم بأمرهم هذا) لتخبرنهم بفعلهم بعد هذا الوقت وهو قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه (وهم لا يشعرون) انك يوسف (وجاؤا أباهم) عادوا الى ابيهم (عشاء يبكون) فلما سمع بكاءهم فزع وقال ما بالكم (قالوا يا ابانا إنا ذهبنا نستبق) نتراكم ونترامى بالسهم لنعرف ايننا السابق (وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما انت بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) (وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) قيل انهم ذبحوا سخة وجعلوا دمه على قميصه ولم

يمزقوه ولم يخطر ببالهم أن الذئب إذا أكل انساناً مزق ثوبه فقال لهم اروني القميص فلما رأى القميص صحيحاً قال يا بني والله ما عهدت كالיום ذنباً احلم من هذا أكل ابني ولم يمزق ثوبه ثم بكى بكاء طويلاً ثم اخذ القميص يقبله ويشمه (هذا) يعقوب مع انه نبي ابن انبياء بكى لما رأى قميص ولده حتى غشي عليه وهو لم يتحقق موته ساعد الله قلب ابي عبد الله الحسين «ع» الذي رأى ولده علياً الأكبر شبيه رسول الله ﷺ بخلقه وخلقه مقطعاً بالسيوف مجرحاً بالرماح والسهام نادى قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما اجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا :

كنت السواد لناظري	فعليك يبكي الناظر
من شاء بعدك فليمت	فعليك كنت احاذر

المجلس الواحد بعد المائة

لما اذن الله تعالى بخروج يوسف «ع» من السجن رأى الملك رؤيا هالته، وذلك انه رأى (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع) بقرات (عجاف) مهازيل فدخلت السمان في بطون المهازيل ورأى (سبع سنبلات خضر) قد انعقد حبها (و) سبعاً (أخر يابسات) فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها فقص الملك رؤياه على قومه فأشكل عليهم تعبيرها وتذكر الذي كان على شراب الملك رؤياه التي رآها في السجن وعبرها له يوسف فأخبرهم بها وطلب ان يرسلوه الى يوسف فأرسلوه فسأله عن الرؤيا فقال أما البقرات السبع العجاف والسنابل السبع اليابسات فالسنون المهدبة وأما السبع السمان والسنابل السبع الخضر فانهن سبع

سنين مخصبات فرجع الرجل إلى الملك فأخبره بما قال يوسف (فقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى) اجعله خالصاً لنفسى فأرجع اليه في تدبير مملكتي فلما أخرجه من السجن كتب على بابه هذا قبر الأحياء وبيت الأحزان وتجربة الأصدقاء وشماتة الأعداء ثم ان يوسف اغتسل وبس ثيابه وقصد الملك فلما دخل عليه وكلمه عرف الملك فضله وأمانته وعقله (قال انك اليوم لدينا مكين) ذو مكانة وقدر عظيم (أمين) مأمون ثقة ، فقال الملك فما ترى من رؤياي أيها الصديق فقال ارى ان تزرع زرعاً كثيراً في السنين المحصبة وتخزن الطعام بقصبه وسنبله لئلا يفسد وليكون قصبه وسنبله علفاً للدواب فتدفع إلى كل انسان حصته وتترك الباقي فقال الملك سل حاجتك (قال اجعلني على خزائن الأرض) يعني على الأنابيب التي فيها الطعام (اني حفيظ عليم) كاتب حاسب فأقبل يوسف على جمع الطعام فكبسه في الخزائن فلما مضت السنون المحصبة وأقبلت المحلبة أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالدنانير والدرهم حتى لم يبق معهم شيء منها ثم في السنة الثانية بالخلي والجواهر ثم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي ثم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء ثم في السنة الخامسة بالدور والمقار ثم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار ثم في السنة السابعة برقابهم حتى استرقهم جميعاً وكان الملك قد فوض اليه أمر الملك فقال للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فما ترى قال الرأي رأيك قال اني اشهد الله واشهدك اني اعتقتهم عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وكان لا يبيع لأحدهم أكثر من حمل بعير عدلا بين الناس وكان لا يمتلي شعباً من الطعام في تلك الأيام المحلبة فقليل له تجوع وبيدك خزائن الأرض فقال أخاف ان اشبع فأنسى الجياع (وهذا) نظير قول أمير المؤمنين علي (ع) ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرى أو أكون لا قال القائل :

وحسبك داءاً ان تبيت ببطنه وحولك أكباد تحن إلى القد

أقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا اشارهم في مكاره الدهر أو
اكون اسوة لهم في جشوبة العيش (واقتمدى) به في ذلك ولده الحسين (ع) فقد
وجد على ظهره يوم الطف أثر فسل علي بن الحسين عن ذلك فقال هذا مما كان
يحمل الجراب على ظهره إلى بيوت الأرامل واليتامى (ووجد) على ظهر الحسين
«ع» يوم الطف أثر آخر هو أوجع للقلوب من هذا الأثر وهو اثر حوافر الخيل
التي داست بحوافرها صدره الشريف وظهره وذلك حين أمر ابن سعد عشرة
فوارس ان يدوسوا بحوافر خيولهم صدره وظهره تنفيذاً لما أمر به ابن زياد
وهم يقولون :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الاسر

فقال ابن زياد من أنتم قالوا نحن الذين وطأنا بخيولنا جسد الحسين حتى طعنا
جناجن صدره .

تطأ الصواهل صدره وجبينه والأرض ترجف خيفة وتضعضع

المجلس الثاني بعد المائة

لما تمكن يوسف بمصر وأصاب الناس ما أصابهم من القحط نزل بآل يعقوب
ما نزل بالناس فقال يعقوب لبنيه بلغني انه يباع الطعام بمصر وان صاحبه رجل
صالح فاذهبوا اليه فانه سيحسن اليكم إن شاء الله فجهزهم وامسك عنده بنيامين
اخا يوسف لأمه فساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم ولم يعرفوه
لتغير لبسه وبعد عهدهم منه لانه كان بين قذفهم له في الحب ودخولهم عليه اربعون

سنة فكلهم بالمبرانية فقال لهم من انتم فقالوا نحن من ارض الشام اصابنا الجهد
فجئنا نبتار فقال لعلكم جواسيس فقالوا لا والله وإنما نحن لخوة بنو أب واحد
وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن ولو تعلم بأبيننا لكرمنا عليك
فانه نبي الله وابن انبيائه وإنه لمحزون قال وما الذي احزنه قالوا كان له ابن كان
أصغرنا سناً خرج معنا إلى الصبد فأكله الذئب فقال يوسف كلكم من أب وأم
قالوا أبونا واحد وامهاتنا شتى قال فما حمل اباكم على ان حبس منكم واحداً
قالوا لأنه اخو الذي هلك من امه فأبونا يتسلى به قال فمن يعلم أن قولكم حق قالوا
إننا ببلاد لا يعرفنا احد قال فاثبوني بأخيكم الذي من ابيكم وأنا ارضى بذلك قالوا
ان ابانا يحزن على فراقه وسزاوده عنه قال فدعوا عندي رهينة فاقترعوا بينهم
فأصابته القرعة شمعون فتركوه عنده وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم التي جاؤا بها
ثمن الطعام في اوعيتهم وإنما فعل ذلك إكراماً لهم ليرجعوا اليه فلما دخلوا على
يعقوب قال مالي لا اسمع فيكم صوت شمعون فقالوا يا أبانا جئناك من عند أعظم
الناس ملكاً ولم ير الناس مثله حكماً وعلماً وخشوعاً وسكينة ووقاراً ولئن كان
لك شبيه فانه يشبهك ولقد أكرمنا كرامة لو أنه بعض أولاد يعقوب ما زاد
على كرامته ولكننا أهل بيت خلقنا للبلاء إنه اتهمنا وزعم انه لا يصدقنا حق
ترسل معنا بنيامين وانه ارتهن شمعون وقال اثبوني بأخيكم (فان لم تأتوني به فلا
كيل لكم عندي ولا تقربون فأرسل معنا أخانا نكتل وإنما له لحاظون قال هل
آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين
وقال لن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقاً من الله لتأتيني به إلا ان يحاط بكم فلما
آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل) فأرسله معهم وفعلوا كما قال فلما دخلوا
على يوسف قالوا هذا أخونا الذي أمرتنا أن تأتيناك به فأكرمهم وأضافهم وقال ليجلس
كل بني ام على مائدة فجلسوا وبقي بنيامين قائماً وحده فبكى فقال له يوسف
ما لك لا تجلس قال انك قلت ليجلس كل بني ام على مائدة وليس لي فيهم ابن أم
قال يوسف فما كان لك ابن أم قال بلى قال فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب

أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي احد عشر ابناً كلهم اشتقت له اسما من اسمه فقال له يوسف تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوته لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى ان الملك قد اجلسه معه على مائدته فلما كان الليل جاءهم بالفرش وقال لينم كل اخوين منكم على فراش وبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي فبات معه على فراشه وذكر له بنيامين حزنه على يوسف فقال له أحب ان أكون أخاك عوض أخيك الذاهب فقال بنيامين ومن يجد أخاً مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه فعانقه وقال (اني أنا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون) اي فلا تحزن لشيء سلف منهم (هذا) يوسف بكى لما جمع الله شمله بأخيه بنيامين وكان المقام مقام فرح وسرور لا مقام حزن وبكاء لكن غلبت الرقة من يوسف عليه السلام فتذكر ما سلف من فراق أبيه وأخيه فبكى ولا احد اعز على المرء بعد أبويه من الأخ لاسيما اذا كان الأخ من أعظم الرجال ولكن ابن مقام يوسف الصديق من مقام ابي عبد الله الحسين (ع) حين وقف على أخيه ابي الفضل العباس فرآه مقطوع اليدين مطروحاً على وجه الارض مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مقطوعاً بسيوف الأعداء فوقف عليه منعنيا وبكى بكاء شديداً وجلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه الزكية ثم حمل على القوم فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً فيفرون من بين يديه كما تفر المعزى اذا شد فيها الذئب وهو يقول ابن تفرون وقد قتلت اخي ابن تفرون وقد فتمت عضدي .

اني لأذكر للعباس موقفه بكرى بلاء وهام القوم تحتطف
ولا ارى مشهداً يوماً كمشهده مع الحسين عليه الفضل والشرف



المجلس الثالث بعد المائة

لما جاء اخوة يوسف بأخيهم بنيامين إلى يوسف قال له يوسف انا احب ان تكون عندي فقال لا يدعني اخوتي فان أباهم قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان يردوني اليه قال فانا احتمال بحيلة فلا تنكر اذا رأيت شيئاً ولا تخبرهم (فلما جهزهم بجهازهم) اي اعطاهم ما جاءوا لطلبه من الميرة امر فجعل الصاع في متاع اخيه وكان من ذهب وقيل من فضة فلما ارتحلوا بعث اليهم وحبسهم ثم امر منادياً ينادي (ايها العير انكم لسارقون) فقال اصحاب العير (ماذا تفقدن قالوا نفقد صواع الملك) وقال المنادي من جاء بالصاع فله حمل بعير من الطعام (وانا به زعيم) كفيل ضامن فقال اخوة يوسف (تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين) وكان حين دخلوا مصر وجدهم قد شدوا افواه دوابهم لئلا تأكل من الزرع (قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) وكان جزاء السارق عند آل يعقوب ان يستخدم ويسترق (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل) وكانت سرقة يوسف ان عمته كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حباً شديداً فلما كبر اراد يعقوب ان يأخذه منها وكانت اكبر ولد اسحاق وكانت عندها منطقة اسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر فاحتالت وشدت المنطقة على وسط يوسف وادعت انه سرقها وكان من سنتهم استرقاق السارق فحبسته عندها بذلك السبب (قالوا يا ايها العزيز ان له اباً شيخاً كبيراً فخذ احداً مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون) فرجع اخوة يوسف إلى ابيهم فأخبروه بحبس بنيامين فهاج ذلك وجده بيوسف لأنه كان يتسلى به (وقال يا اسفا على يوسف وابيضت عيناه من

الحزن (والبكاء (فهو كظيم) مملوء من الهم والحزن فقال له اولاده (تالله تفتؤ
 تذكر يوسف حتى تكون حرضاً او تكون من الهالكين قال إنما اشكو بني
 وحزني إلى الله واعلم من الله ما لا تعلمون) هذا يعقوب عليه السلام وهو نبي ابن نبي
 قد بكى على فراق ولده يوسف وهو حي في دار الدنيا حتى ابيضت عيناه
 وذهب بصره وحتى قيل له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً او تكون
 من الهالكين (ساعد) الله قلب ابي عبد الله الحسين الذي نظر إلى ولده وقرّة
 عينه علي الأكبر شبيه رسول الله ﷺ في خلقه وخلقه مقطوعاً بالسيوف إرباً
 إرباً (وكان) علي بن الحسين زين العابدين «ع» شديد الحزن والبكاء على مصيبة
 ابيه الحسين «ع» فقال له بعض مواليه يا سيدي اما آن لحزنك ان ينقضي
 ولبكائك ان يقل فقال له ويحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبياً ابن
 نبي له اثنا عشر ابناً فغيب الله واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب
 ظهره من اللغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وانا رأيت ابي
 واخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل
 بكائي .

هذي المصائب لا ما كان من قدم لآل يعقوب من حزن ومن كرب
 انى يضاهي ابن طه او يماثله في الحزن يعقوب في نسل وفي عقب

المجلس الرابع بعد المائة

كان هاشم بن عبد مناف جد النبي ﷺ جواداً كريماً عظيماً في قومه واسمه
 عمرو وإنما سمي هاشماً لأنه أول من هشم الثريد وأطعمه الناس وفيه يقول الشاعر:
 يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف

هبتك املك لو نزلت بحبيهم أمنوك من جوع ومن أقراف
 الخالطون غنيهم بنقيهمهم والقائلون هلم للأضياف
 عمرو العلاء هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف
 بسطوا اليه الرحلتين كليهما عند الشتاء ورحلة الأضياف

وكان قد تزوج سلمى بنت عمرو من بني النجار من اهل المدينة فلما حملت
 بعبد المطلب سافر هاشم تاجرا إلى غزة من بلاد الشام واستخلف عنه اخاه
 المطلب ومات هاشم في سفره ذلك ودفن بغزة فولدت سلمى عبد المطلب واسمه
 ضيبة الحمد وإنما سمي عبد المطلب لأن عمه المطلب لما كبر اراد اخذه إلى مكة
 فامتنعت امه واخواله من تسليمه فواعده مكانا واخذه خفية واركبه خلفه فكان
 إذا سئل عنه يقول هذا عبدي فسمي عبد المطلب (ولما) حضرت هاشما
 الوفاة قال لمبيده سندوني واثنوني بدواة وقرطاس فأثوه بما طلب وجعل يكتب
 وأصابه ترتعد فقال باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل جاءه امر مولاه
 بالرحيل اما بعد فاني كتبت اليكم هذا الكتاب وروحي بالموت تجاذب لأنه ما
 لأحد من الموت مهرب واتي قد انفذت اليكم اموالي فتقاسموها بينكم بالسوية ولا
 تنسوا البعيدة عنكم التي أخذت نوركم وحوث عزكم سلمى واوصيكم بولدي الذي
 منها وقولوا للخلادة وصفية ورقية يبكن علي ويندبنني ندب الثالكات ثم بلغوا
 سلمى عني السلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته إلى يوم النشور ثم لما مات
 جهزوه ودفنوه بغزة وفيه يقول الشاعر :

وهاشم في فلاة وسط بلقعة تسفي عليه الرياح عند غزات

ثم عزم عبيد هاشم وغلماناه على الرحيل بامواله فلما اشرفوا على يثرب بكوا
 بكاء شديدا ونادوا واهاشمائه واعزاه وخرج الناس وخرجت سلمى وأبوها
 وعشيرتها واذا بخيل هاشم قد جزوا نواصيها وشعورها وعبيد هاشم يبكون فلما
 سمعت سلمى بموت هاشم مزقت أثوابها ولطمت خدها وقالت واهاشمائه مات

والله لفقدك الكرم والعز واهاشماه يا نور عيني من لولدك الذي لم تره عيناك فضج الناس بالبكاء والنحيب ثم ان سلمى اخذت سيفاً من سيوف هاشم وعطفت به على ركباه وعقرتها عن آخرها وقالت لوصي هاشم اقرأ المطلب عني السلام وقل له اني على عهد اخيه وان الرجال بعده علي حرام (هكذا) فعلت سلمى بعد موت بعلمها هاشم ويحق لها ان تفعل ذلك على موت من خرج من صلبه سيد ولد آدم اتدرون ما فعلت رباب زوجة ابي عبد الله الحسين «ع» بعد رجوعها إلى المدينة فانها آلت على نفسها ان لا تستظل تحت سقف وعاشت بعد الحسين «ع» سنة ثم ماتت كمدأ وحزناً على الحسين «ع» وخطبها الاشراف من قریش فقالت والله لا كان لي حو بعد رسول الله ﷺ ولما ادخلت مع النساء على يزيد بن معاوية ورأت الرأس الشريف بين يديه اخذت الرأس ووضعت في حجرها وقبلته وقالت :

واحسينا فلا نسيت حسيننا اقصدته اسنة الاعداء
غادروه بكرىلاء صريعا لا سقى الله جانبي كرىلاء

وبما قالته في رثاء الحسين «ع» (كما عن الاغانى) :

إن الذي كان نورا يستضاء به بكرىلاء قتيل غير مدفون
قد كنت لي جبلاً صعباً الود به وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من الليتامى ومن للسائلين ومن يغني ويؤوي اليه كل مسكين
والله لا ابتغي صهرا بصهركم حق اغيب بين الرمل والطين

المجلس الخامس بعد المائة

لما بعث الله تعالى نبيه ﷺ بالرسالة وذلك يوم الاثنين في السابع والعشرين من شهر رجب وكان عمره اربعين سنة انزل الله تعالى عليه (وانذر عشيرتك

الأقربين) فجمع رسول الله ﷺ بني هاشم وهم نحو اربعين رجلا ثم قال لهم اني
بعثت إلى الاسود والأبيض والاحمر وان الله عز وجل امرني ان انذر عشيرتي
الأقربين وإني لا املك لكم من الله حظا الا أن تقولوا لا اله الا الله فقال له ابو لهب
لهذا دعوتنا ثم تفرقوا عنه فأنزل الله عليه (تبت يدا ابي لهب وتب) الى آخر
السورة ثم دعاهم دفعة ثانية ثم قال لهم أيكم يكن اخي ووزير ووصي
ووارثي وقاضي ديني فقال أمير المؤمنين «ع» وهو أصغر القوم سناً أنا يا رسول
الله (وفي رواية) انه قال فمن يحبني الى هذا الامر ويوازرني على القيام به يكن
اخي ووصي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه أحد منهم فقام أمير
المؤمنين «ع» وهو أصغرهم وقال أنا يا رسول الله أواذك على هذا الامر فقال
اجلس حتى قال ذلك ثلاثا وفي كل مرة يقوم أمير المؤمنين «ع» وهم سكوت فقال
اجلس فأنت اخي ووصي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم
وهم يقولون لابي طالب مستهزئين ليهنك اليوم أن دخلت في دين ابن اخيك فقد
جعل ابنك اميراً عليك (وروي) انه جمعهم مرة خمسة واربعين رجلا وفيهم
ابو لهب فظن ابو لهب انه يريد ان ينزع عما دعاهم اليه فقام اليه فقال له يا محمد
هؤلاء عمومتك وبنو عمك قد اجتمعوا فتكلم واعلم ان قومك ليست لهم بالعرب
طاقة فقام ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الرائد لا يكذب اهله
والله الذي لا اله الا هو اني رسول الله اليكم حقا خاصة والى الناس عامة والله ليموتن
كما تنامون ولتبعثن كما تستيقضون ولتحاسبن كما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا
وبالسوء سوءاً وانها الجنة ابداء والنار أبدأ أنكم اول من انذرتهم فأمن به قوم من عشيرته
(وكان) أول من آمن به علي بن ابي طالب «ع» بعث رسول الله ﷺ يوم الاثنين
واسلم علي «ع» يوم الثلاثاء ثم اسلمت خديجة بنت خويلد ام المؤمنين (روى)
ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن عفيف الكندي قال كنت امرأ تاجراً
فقدمت الحج فأثيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرأ
تاجراً فوالله اني لعنده بنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس

فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي فقلت للعباس من هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي قلت من هذه المرأة قال امرأته خديجة بنت خويلد قلت ما هذا الفقي قال علي بن ابي طالب (ع) ابن عمه قلت ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وهو يزعم انه سيفتح على امته كنوز كسرى وقيصر قال فكان عفيف الكندي يقول وقد اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه لو كان الله رزقني الاسلام يومئذ كنت اكون ثانياً مع علي (وما) زال علي (ع) مع كونه اول من آمن برسول الله ﷺ وصدقه ملازماً له باذلاً في نصره مهجته وبسيفه قامت دعائم الاسلام وهدت أركان الشرك وحسبك انه في يوم بدر قتل نصف من قتل من المشركين وقتل الملائكة وسائر المسلمين الباقي وثبت في يوم احد بعد ما انهزم الناس عن رسول الله يذب عنه ويقا تل بين يديه بعد ما قتل اصحاب اللواء كلهم وكلما اقبل جماعة من المشركين الى رسول الله يقول لعلي احمل عليهم فيشد عليهم بسيفه ويفرقهم ويقتل فيهم ونادى جبرائيل في ذلك اليوم (لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي) وبوز الى عمرو بن عبد ود يوم الخندق فقتله بعد ما جبن عنه الناس كلهم والنبي يدعوهم الى مبارزته وهم مطرقون كأنما على رؤوسهم الطير وفتح حصن خيبر وقتل مرجأ وقلع الباب الذي عجز الجمل الغفير عن قلعه ولذلك لما قال يزيد لعلي بن الحسين «ع» لما اتي به الى الشام بعد قتل ابيه الحسين (ع) يا ابن الحسين ابوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت قال له علي بن الحسين «ع» بعد كلام : يا ابن معاوية وهند وصخر لقد كان جدي علي بن ابي طالب في يوم بدر وأحد والاحزاب في يده راية رسول الله ﷺ وابوك وجدك في ايديهما رايات الكفار ثم قال علي بن الحسين «ع» ويلك يا يزيد انك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من ابي واهل بيتي واخي وعمومتي اذاً لهربت في الجبال

وافترشت الرماد ودعوت بالويل والثبور أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله ﷺ فيكم .

الا يا ابن هند لا سقى الله تربة ثويت بمثواها ولا اخضر عودها
اتسلب اثواب الخلافة هاشماً وتطردها عنها وانت طريدها

المجلس السادس بعد المائة

روى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق «ع» قال بينا النبي ﷺ في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد البقي المشركون عليه سلا ناقة فلأوا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله فذهب الى أبي طالب فقال له يا عم كيف ترى حسي فيكم فقال له وما ذاك يا ابن أخي فأخبره فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال لحمزة خذ السلا ثم توجه الى القوم والنبي ﷺ معه فأتى قريشاً وهم حول الكعبة فلما رأوه عرفوا الشر في وجهه ثم قال لحمزة أمر السلا على سبأهم (أي شواربهم) ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم ثم التفت أبو طالب الى النبي ﷺ فقال يا ابن أخي هذا حسبك فينا ، ولم يزل أبو طالب محامياً عن رسول الله ﷺ وناصر له دافعاً عنه أذى قريش وجابرتهم حتى توفاه الله وهو القائل للنبي ﷺ .

تالله لن يصلوا اليك يجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح واقصد صدقت وكنت ثم أميناً

فأين كان أبو طالب وأخوه حمزة بن عبد المطلب عن حفيدهما الحسين بن علي ابن أبي طالب حين تألب عليه أحفاد أولئك المشركين فأزعجوه عن حرم جده رسول الله ﷺ إلى حرم الله وأزعجوه عن حرم الله حتى احلوه بالمرء في غير

حصن وعلى غير ماء وحالوا بينه وبين ماء الفرات وأرادوا أن يحولوا بينه وبين رحله الذي فيه حرمه حتى قال لهم يا شيعة آل أبي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا احرارا في دنياكم هذه وارجعوا الى أحسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون وما كان وضع السلا على ثياب رسول الله (ص) بأوجع لقلب رسول الله (ص) وأبي طالب وحمزة من اجراء الخيل على جسد ربحانة رسول الله (ص) حتى هشت الخيل بسنابكها أضلاعه وطحنت جنان صدره .

أبا حسن ان الذين نمامهم أبو طالب بالطف ثار لطالب
تعاوت عليهم مزني حرب عصبة لثارات يوم الفتح حرى الجوانب
فساموهم اما الحياة بذلة أو الموت فاختاروا أعز المراتب
فها هم على البوغاء ميل رقابهم ولما تمل من ذلة في الشواغب

المجلس السابع بعد المائة

لما بعث النبي (ص) بالرسالة وصدع بما أمره الله تعالى اجتمعت قريش الى دار الندوة وتعاقدوا بينهم على أن لا يكلموا بني هاشم وبني المطلب ولا يبايعوهم او يسلموا اليهم رسول الله (ص) ليقتلوه وكتبوا في ذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة واخرجوا بني هاشم من بيوتهم حتى نزلوا شعب أبي طالب ووضعوا عليهم الحرس فدخل الشعب مؤمن بني الهاشم وبني المطلب وكافرهم عدا أبي لهب وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . فبقوا في الشعب ثلاث سنين حتى قامت جماعة من قريش ونقضت الصحيفة وسلط الله الأرضة على الصحيفة فأكلتها ولم يبق منها الا (باسمك اللهم) فكان رسول الله (ص) وهم بالشعب اذا اخذ مضجعه وثامت العيون جاءه أبو طالب فأنهضه عن مضجعه

وأنام علياً في مضجعه فقال علي ذات ليلة يا ابتي اني مقتول فقام أبو طالب :

اصبرن يا علي فالصبر احجى	كل حي مصيره لشعوب
قد بذلتك والبلاء عسير	لفداء النجيب وأبن النجيب
لفداء الأغر ذي الحسب الثا	قب والباع والفناء الرحيب
إن رمتك المنون بالنبل فاصبر	فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تطاول عمرا	أخذ من سهامها بنصيب

ولما حضرت أبا طالب الوفاة جمع بني أبيه واحلافهم من قریش ووصاهم برسول الله ﷺ وأمرهم بنصرته والذب عنه وقال ان ابن أخي محمداً نبي صادق وأنشأ يقول :

أوصي بنصر الأمين الخير مشهده	بعدي علياً وعم الخير عباسا
وحزة الأسد الخشي صولته	وجعفرأ ان يذوقوا قبله الباسا
وهاشما كلها أوصي بنصرته	ان يأخذوا دون حرب القوم امراسا
كونوا فدى لكم أمي وما ولدت	من دون أحمد عند الروع أتراسا
بكل ابيض مصقول عوارضه	تخاله في سواد الليل مقباسا

وكما حث أبو طالب ولده علياً «ع» وحضه على نصره رسول الله ﷺ أوصى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ولديه محمداً وعوناً وحضهما على نصره الحسين بن علي بن ابي طالب وذلك انه لما خرج الحسين «ع» من مكة الى كربلاء ألحقه عبد الله بن جعفر بابنيه محمد وعون وكتب له على أيديهما كتاباً بالرجوع ويقول له اني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك وان هلكت اليوم طفئ نر الأرض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تمجّل بالمسير فاني في أثر كتابي والسلام وصار عبد الله الى عمرو بن سعيد أمير المدينة فسأله ان يكتب للحسين «ع» أماناً ويمنيه البر والصلة فكتب له وانفذه مع أخيه يحيى بن سعيد فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنه وجهداً

به في الرجوع فقال اني رأيت رسول الله (ص) في المنام وأمرني بما أنا ماض له فقالا له فما تلك الرؤيا قال ماحدثت بها أحدا حتى التقى ربي عز وجل فلما أيس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع هو الى مكة ولما كان يوم عاشورا خرج محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو يقول :

أشكو الى الله من العدوان قتال قوم في الردى عيمان
قد تركوا معالم القرآن وبحكم التنزيل والتبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفس فحمل عليه عامر بن نهشل التميمي فقتله (وخرج) أخوه عون بن عبد الله بن جعفر «ع» وأمه زينب بنت أمير المؤمنين «ع» وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهـر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفا في المحشر

ثم قاتل حتى قتل على رواية ابن شهر آشوب ثلاثة فوارس وثمانية عشر رجلا فحمل عليه عبد الله بن قطبة الطائي فقتله (ولما) رجع أهل البيت الى المدينة دخل بعض موالي عبد الله بن جعفر فنعى اليه ابنه فاسترجع وجعل الناس يعزونه فقال مولى له يسمى أبو اللسلاس هذا ما لقينا من الحسين فحذفه عبد الله ابن جعفر بنعله ثم قال يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا والله لو شهدته لأحببت أن لا افارقه حتى اقتل معه والله انه لما يسخي نفسي عنهما ويهون علي المصائب بهما انها اضييا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه (ثم) أقبل على جلسائه فقال الحمد لله عز علي مصرع الحسين ان لا اكن آسيت حسينا بيدي فقد آساه ولداي وفي عون ومحمد يقول سليمان بن قتة العدوي :

عين جودي بعبرة وعويل واندي ان بكيت آل الرسول
 ستة كلهم لصلب علي قد اصبوا وسبعة لعقيل
 واندي ان ندبت عوناً أخاهم ليس فيما ينوهم بخذول
 فلمعري لقد اصاب ذوو القر بى فبكي على المصاب الطويل
 وسمي النبي غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول
 فاذا ما بكيت عيني فجودي بدموع تسيل كل مسيل

المجلس الثامن بعد المائة

لما اشتدت قريش في أذى رسول الله (ص) وأصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة أمر رسول الله (ص) أصحابه ان يخرجوا الى الحبشة وأمر جعفر بن أبي طالب ان يخرج معهم فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليردهم اليهم وقال عمرو بن العاص للنجاشي أيها الملك ان قوماً منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاء وافقال يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر أيها الملك وما يقولون قال يسألون أن أردكم اليهم قال أيها الملك سلهم أعبيد نحن لهم أم أحرار فقال عمرو لا بل أحرار كرام قال فسلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها فقال لا ما لنا عليكم ديون قال فلکم في أعناقنا دماء تطالبوننا بها فقال عمرو لا فقال فما تريدون منا أديتمونا فخرجنا من بلادكم فقال عمرو بن العاص أيها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وأفسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا فردهم الينا لنجمع امرنا فقال جعفر نعم أيها الملك خالفناهم بعث الله فينا نبيا أمرنا بخلع الأنسداد وترك

الاستسقام بالأزلام وأمرنا بالصلاة والزكاة وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير وأمرنا بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى بن مريم ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ عليه سورة مريم حتى بلغ إلى قوله تعالى (وهزي إليك النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكله واشربي وقرى عينا) فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاء شديدا وقال هذا والله هو الحق فقال عمرو بن العاص أيها الملك ان هذا مخالف لنا فردم الينا فرفع النجاشي يده وضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لأفقدنك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كما تقول أيها الملك فانا لانتعرض لهم (أقول) ليتها كانت القاضية فان عمرأ هو الذي دبر حرب صفين وافسد الأمر على أمير المؤمنين «ع» وهو الذي أشار برفع المصاحف حيلة ومكرا وكان يوم رفع المصاحف على رؤوس الرماح يوما عظيما على أمير المؤمنين «ع» واعظم منه على أمير المؤمنين يوم رفع رأس ولده الحسين ورؤوس اصحابه على رؤوس الرماح بكر بلا تهدي من كربلا إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام (يقول) سهل بن سعد بينا أنا واقف بباب الساعات إذا بالريات يتلو بعضها بعضا وإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجهها برسول الله (ص) فاذا من ورائه نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من اولهن فقلت يا جارية من انت فقالت أنا سكينه بنت الحسين فقلت لها ألك حاجة إلي فأنا سهل بن سعد بمن رأى جدك وسمعت حديثه قالت يا سهل قل لصاحب هذا الرأس ان يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر اليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله (ص) قال سهل فدنوت من صاحب الرأس فقلت له هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمئة دينار قال ما هي قلت تقدم الرأس امام الحرم ففعل ذلك ودفعت اليه ما وعدته .

جاؤا برأسك يا ابن بنت محمد متمرلا بدمائه ترميلا
وكأنما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولما يرقبوا في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بأن قتلنا قتلنا قتلوا بك التكبير والتهليلا

المجلس التاسع بعد المائة

روى الشيخ رحمه الله في الأمالي بسنده قال كان الله عز وجل قد منع نبيه
(ص) بعمه ابي طالب فما كان يخلص اليه من قومه امر يسوءه مدة حياته فلما
مات ابو طالب نالت قريش من رسول الله (ص) بغيتها وأصابته بعظيم من الأذى
فقال (ص) لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم وصلتك رحم وجزيت خيرا يا عم ثم
ماتت خديجة بعد ابي طالب بشهر فاجتمع بذلك على رسول الله (ص) حزنان
حق عرف ذلك فيه (ثم) انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة
ليأتمروا في رسول الله (ص) واسروا ذلك بينهم (فقال) العاص بن وائل وامية
بن خلف نبي له بنيانا نستودعه فيه فلا يخلص اليه احد ولا يزال في رنق من
العيش حتى يذوق طعم المنون (فقال قائل) بئس الرأي ما رأيتم ولئن صنعت
ذلك ليسمعن هذا الحديث الحميم والمولى الحليف ثم لتأتين المواسم والأشهر الحرم
بالأمن فلينتزعن من ايديكم (فقال) عتبة وابو سفيان نرحل بعيرا صعبا ونوثق
حمدا عليه ثم نقصع البعير بأطراف الرماح فيقطعه اربا اربا (فقال) صاحب
رأيهم أرايتم ان خلص به البعير سالما الى بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره
وبيانه وطلاقة لسانه فصبا القوم اليه واستجابت القبائل له فيسيرون اليكم
بالكتائب والمقائب فلتهلكن كما هلكت أياد (فقال) ابو جهل لكني ارى لكم

رأياً سديداً وهو ان تعمدوا الى قبائلكم العشر فتنذبوا من كل قبيلة رجلاً مجدداً ثم تسلحوه حساماً عضباً حتى اذا غسق الليل اتوا ابن ابي كبشة فقتلوه فيذهب دمه في قبائل قريش فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قريش فيرضون بالدية (فقال) صاحب رأيهم أصبت يا ابا الحكم هذا هو الرأي فلا تعدلوا به رايا ومكوا في ذلك افواهكم فخرجوا متفرقين وهو قوله تعالى (واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) فدعا رسول الله (ص) علياً «ع» واخبره بذلك وقال له اوحى الي ربي ان اهجر دار قومي وانطلق الى غار ثور تحت ليلتي وان أمرك بالمبيت على مضجعي ليخفى بمبيتك عليهم امري فما انت قائل فقال علي (ع) او تسلمن بمبيتي هناك يا نبي الله قال نعم فتبسم علي «ع» ضاحكاً واهوى الى الارض ساجداً شكراً لله لما بشره (ص) بسلامته فلما رفع رأسه قال له امض فيما امرت ومروني بما شئت وما توفيقى الا بالله قال فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي ثم ضمه النبي (ص) الى صدره وبكى وجداً به وبكى علي «ع» جزعاً لفراق رسول الله (ص) هذا رسول الله (ص) لما اراد مفارقة اخيه وابن عمه علي بن ابي طالب ضمه الى صدره وبكى وجداً به مع علمه بسلامته وبكى علي «ع» جزعاً لفراق رسول الله (ص) ساعد الله قلب ابي عبد الله الحسين حين استأذنه اخوه وصاحب لوائه ابو الفضل العباس بن امير المؤمنين في المبارزة وهو يعلم انه مقتول لا محالة فبرز العباس وهو يقول :

لا اهرب الموت اذا الموت رقى حتى اوارى في الصاليت لقاً
نفسى لسبط المصطفى الطهر وقاً اني انا العباس اغدو بالسقا
ولا اخاف الشر يوم الملتقى

ولم يزل يقاتل حتى قتل بعد ان ائخن بالجراح فلم يستطع حراكاً فبكى الحسين «ع» لقتله بكاء شديداً .

احق الناس ان يبكى عليه فقي ابكى الحسين بكربلاء
اخوه وابن والده علي ابو الفضل المخرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء وجاد له علي عطش بماء

ويشبه ايثار امير المؤمنين لرسول الله (ص) بالحياة ايثار ولده ابي الفضل
العباس لأخيه الحسين «ع» (يوم طف كربلاء حين فداه بروحه ووقاه بمهجته
وذلك لما ركب الحسين «ع» المسناة يريد الفرات وقد اشتد به العطش وبين يديه
اخوه العباس فاحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عن اخيه الحسين فجعل العباس
يقاتلهم وحده حتى قتل .

واذكر بالفضل حتى تنسى فضائله في كربلاء حين جد الأمر والتبسا
واسى اخاه وفاداه بمهجته وخاض في غمرات الموت منغمسا
ففز أبا الفضل بالفضل العظيم بما اسديته فعليك الفضل قد حبسا
قضيت حق الاخا والدين مبتذلا للنفس في سقي اطفال له ونسا

المجلس العاشر بعد المائة

في امالي الشيخ الطوسي عليه الرحمة انه لما امر الله تعالى نبيه بالخروج من
مكة ليلة الغار وان يُبيت علياً على فراشه امر رسول الله (ص) ابا بكر وهدأ
ابن ابي هالة ان يقعدا له بمكان ذكره لهما في طريقه الى الغار ولبت رسول الله
(ص) مع علي يوصيه ويأمره بالصبر حتى صلى العشاءين ثم خرج رسول الله (ص)
في فحمة العشاء الآخرة ومضى حتى اتى الى هند وابي بكر فنهضا معه حتى
وصلوا الى الغار ثم رجع هند الى مكة لما امره به رسول الله (ص) ودخل
رسول الله (ص) وصاحبه الغار فلما غلق الليل ابوابه وانقطع الاثر اقبل القوم

علي علي «ع» يقذفونه بالحجارة ولا يشكون انه رسول الله (ص) حتى إذا قرب الفجر هجموا عليه وكانت دور مكة يومئذ لا أبواب لها فلما بصر بهم علي «ع» قد انتصوا السيوف وأقبلوا عليه بها وكان قد تقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة وثب علي «ع» فهمز يده فجعل خالد يقمص قماص البكر ويرغو رغاء الجمل وأخذ سيف خالد وشد عليهم به فاجفلوا أمامه اجفال النعم إلى ظاهر الدار وبصروه فإذا هو علي «ع» فقالوا انك لعلي قال أنا علي قالوا فانا لم نردك فإفعل صاحبك قال لا علم لي به فأذكت قريش عليه العيون وركبت في طلبه الصعب والذلول وامهل علي صلوات الله عليه حتى إذا اعتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن ابي هالة حتى دخلا على رسول الله (ص) في الغار فأمر رسول الله (ص) هنداً ان يبتاع له ولصاحبه بعيرين فقال صاحبه قد اعددت لي ولك يا نبي الله راحلتين فقال اني لا أخذهما ولا احدهما الا بالثمن قال فما لك بذلك فأمر (ص) علياً «ع» فأقبضه الثمن « يقول راوي الحديث » سئل ابن أبي رافع اكان رسول الله (ص) يجد ما ينفقه هكذا فقال أين يذهب بك عن مال خديجة وإن رسول الله (ص) قال ما نفقي مال قط مثل مال خديجة وكان (ص) يفك من مالها الغارم والاسير ويحمل العاجز ويعطي في النائية ويعطي فقراء أصحابه إذ كان بمكة - ويحمل من اراد منهم الهجرة (وكانت) قريش إذا رحلت رحلتي الشتاء والصيف كانت طائفة من العير لخديجة وكانت أكثر قريش مالا وكان (ص) ينفق منه ما شاء في حياتها وورثها هو وولدها بعد مماتها (ثم) انه صلى الله عليه وآله وصي علياً بحفظ ذمته واداء أمانته وكانت قريش تدعو محمداً في الجاهلية الأمين وكانت تودعه أموالها وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم وجاءته النبوة والأمر كذلك فأمر علياً «ع» ان يقيم مناديا بالأبطح غدوة وعشية ألا من كان له قبل محمد أمانة فليأت لتؤدى اليه أمانته وأمره أن يبتاع رواحل له وللنواظم ومن أراد الهجرة معه من بني هاشم وقال له إذا قضيت ما امرتك فكن على إهبة الهجرة

إلى الله ورسوله وانتظر قدوم كتابي إليك ولا تلبث بعده وانطلق رسول الله (ص) إلى المدينة بعد ان بقي في الغار ثلاثة أيام وقال علي «ع» يذكر ذلك :

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمد لما خاف أن يكمروا به فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وبت أراعيهم متى ينشرونني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا هناك وفي حفظ الاله وفي ستر
أقام ثلاثاً ثم زمت قلائص قلائص يفرين الحصا أينما يفرى

ذكرني هجوم قريش على علي «ع» بمكة حين أباته ابن عمه رسول الله (ص) على فراشه هجوم أصحاب ابن زياد على مسلم بن عقيل بالكوفة حين أرسله ابن عمه الحسين «ع» ليأخذ له البيعة على أهلها لكن هجوم قريش انتهى بخيبتهم وانتصار علي «ع» عليهم وطردهم عن الدار وسلامة رسول الله «ص» وهجوم أصحاب ابن زياد انتهى بأخذ مسلم أسيراً وقتله فانهم لما اقتحموا عليه الدار شد عليهم بضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا عليه فشد عليهم كذلك فاخرجهم مرارا وقتل منهم وضربه بكر بن جمران على فمه فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت لها ثنيتاه وضربه مسلم في رأسه ضربة منكورة وثناه بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع إلى جوفه فلما رأوا ذلك اشرفوا عليه من فوق البيت وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في القصب ويرمونها عليه فخرج عليهم مصلطا سيفه في السكة وتكاثروا عليه بعد ان اثخن بالجرار فطعنه رجل من خلفه فخر إلى الأرض فأخذ أسيرا وأدخل على ابن زياد فقال اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده ففعل به ذلك .

فان كنت ما تدرين ما الموت فانظري إلى هانيء في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوي من طمار قتيل

المجلس الحادي عشر بعد المائة

في امالي الشيخ الطوسي عليه الرحمة انه لما هاجر النبي «ص» الى المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقبا فأراه صاحبه على دخول المدينة فقال ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمي وابنتي يعني علياً وفاطمة عليهما السلام ثم كتب رسول الله «ص» الى علي «ع» مع ابي واقد الليثي يأمره بالمسير اليه فلما اتاه الكتاب تهيأ للخروج وأمر من كان معه من ضعفاء المؤمنين أن يتسللوا ليلا الى ذي طوى وخرج علي «ع» بالفواطم وهن فاطمة بنت رسول الله «ص» واما فاطمة بنت اسد بن هاشم وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب وتبعهم ايمن بن ام ايمن مولى رسول الله «ص» وابو واقد الذي جاء بالكتاب فجعل ابو واقد يسوق بالرواحل سوقا حثيثا فقال علي «ع» ارفق بالنسوة يا أبا واقد انهن من الضعائف قال اني اخاف ان يدركننا الطلب فقال علي «ع» اربع عليك «اي لا تخف» ثم جعل علي «ع» يسوق بهن سوقا رفيقا وهو يرتجز ويقول :

ليس الا الله فارفع ظنكا يكفيك رب الناس ما اهمكا

ما رضي امير المؤمنين «ع» ان يسوق ابو واقد بالفواطم سوقا عنيفا لأنهن من الضعفاء «فياليت» امير المؤمنين لا غاب عن بنات الفواطم يوم حملن من كربلاء الى ابن زياد بالكوفة ومن الكوفة الى يزيد بالشام على اقتاب الجمال كأنهن من سبايا الترك او الديلم وليس معهن من ولاتهن ولي ولا من حماتهن حمي غير العليل زين العابدين وقد امر به ابن زياد فغل بغل الى عنقه حتى ادخلوا على يزيد وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين «ع» مغلول فلما وقفوا بين يديه على

تلك الحال قال له علي بن الحسين «ع» انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله «ص» لو رأنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم احد الا وبكى فأمر يزيد بالجبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين «ع» .

يسار بها عنفا بلا وفق محرم بها غير مغلول يحن على صعب
ويحضرها الطاعني بناديه شامتا بما نال اهل البيت من فادح الخطب

وسار علي «ع» فلما قارب ضجنان^(١) ادكه الطلب وهم ثمانية فرسان مثلثون ومعهم مولى لحرب بن امية اسمه جناح فقال علي «ع» لأيمن وأبي واقد انيخا الابل واعقلها وتقدم فأنزل النسوة ودنا القوم فاستقبلهم علي «ع» منتضيا سيفه فقالوا ظننت انك يا غدار ناج بالنسوة ارجع لا ابالك قال فان لم افعل قالوا لترجعن راغما او لترجعن بأكثرك شعرا «اي برأسك» واهون بك من هالك ودنا الفوارس من المطايا ليثوروها فحال علي «ع» بينهم وبينها فأهوى له جناح بسيفه فراغ علي «ع» عن ضربته وضربه على عاتقه فقتله وشد على اصحابه وهو على قدميه شدة ضيغم وهو يرتجز ويقول :

خلوا سبيل المجاهد المجاهد آليت لا اعبد غير الواحد

فتفرق القوم عنه وقالوا احبس نفسك عنا يا ابن ابي طالب قال فاني منطلق الى اخي وابن عمي رسول الله «ص» فمن سره ان اقري لحمه واريق دمه فليدن مني ثم اقبل على ايمن وابي واقد وقال اطلقا مطاياكما ثم سار ظافرا قاهرا حتى نزل ضجنان فلبت بها يومه وليلته ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين فيهم ام ايمن مولاة رسول الله «ص» وبات ليلته تلك هو والفواطم طورا يصلون

وطورا يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم حتى طلع الفجر فصلى بهم صلاة الفجر ثم سار لا يفتر عن ذكر الله هو ومن معه حتى قدموا المدينة .

« ذكرني » دخول علي «ع» المدينة مع الفواطم ظافرا قاهرا لم يصب بسوء دخول ولده زين العابدين «ع» المدينة مع بنات الفواطم لكن شتان ما بين الدخولين فأميز المؤمنين «ع» قد دخل المدينة ظافرا منصورا على اعدائه وولده زين العابدين دخل المدينة بنساء اهل بيته بعد رجوعه من كربلاء وقد قتل ابوه الحسين وقتلت جميع أنصاره وأهل بيته وذبحوا اطفاله وسبيت عياله فدخل «ع» إلى المدينة فرآها موحشة باكية ووجد ديار اهل خالية تنعى اهلها وتندب سكانها

مررت على ابيات آل محمد فلم ارها امثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها وان اصبحت منهم برغم تخلت

المجلس الثاني عشر بعد المائة

لما هاجر النبي (ص) من مكة إلى المدينة هو وصاحبه ومولى صاحبه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط اللثي مروا على خيمة ام معبد الخزاعية ، ثم جاء زوجها ابو معبد فقالت له مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي يا ام معبد قالت رأيت رجلا طاهر الوضوء^(١) ابلج الوجه^(٢) حسن

الخلق لم تعبهُ ثَجَله^(١) ولم تَزِرْ به صقله^(٢) وسيا^(٣) قسيا^(٤) في عينيه دَعَج^(٥) وفي اشفاره وَطَفَ^(٦) وفي عنقه صَطَعَ^(٧) وفي صوته صَحَل^(٨) وفي لحيته كثائَة^(٩) أزج^(١٠) أقرن^(١١) أحور^(١٢) اكحل^(١٣) اذا صمت فعليه الوقار وان تكلم مما وعلاه البهاء^(١٤) اجمل الناس وابهاه من بعيد وأحسنه وأجمله من قريب حلو المنطق فصل^(١٥) لا تَزِرْ ولا هذر^(١٦) كأن منطقهُ خرزات نظم يتحدرون ربعة لا يباس من طول ولا تقحمه^(١٧) عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر^(١٨) الثلاثة منظرأ واحسنهم قدأ له رفقاء يحفون به ان قال أنصتوا لقوله وان امر قبادروا إلى امره محفود^(١٩) محشود^(٢٠) لا عابس ولا مفتند^(٢١) قال ابو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره بمكة ما ذكر ولقد ممت بأب اصحبه ولأفعلن ان وجدت الى ذلك سيلا (وقيل) لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» كيف لم يصف أحد النبي (ص) كما وصفته أم معبد فقال لأن النساء يصفن الرجال بأهوائهن فيجدن في صفاتهن (وكان) اشبه الناس برسول الله(ص)

- ١- الثلجة بضم الثاء عظم البطن ٢- لم تعبهُ دقة ونحول ٣- حسن الوجه ٤- اعطي كل شيء منه قسمه من الحسن ٥- سواد مع سعة ٦- كثرة شعر اشفار العين ٧- طول ٨- بجوحة ٩- كثرة الشعر ١٠- دقيق الحاجبين طويلهما ١١- مقرون الحاجبين متصل احدهما بالآخر ١٢- الحور اشتداد بياض العين وسواد سوادها ١٣- يعلو جفون عينيه سواد مثل الكحل ١٤- الحسن والجمال ١٥- يفصل بين الحق والباطل ١٦- لا قليل ولا كثير ١٧- تحتقره ١٨- اجمل ١٩- مخدوم ٢٠- يتبعه حشد لخدمته ٢١- لا يجرأ احد على تخطئته وتفنيد رأيه .

ولده الحسين وعلي بن الحسين الاكبر وكانت الزهراء عليها السلام تقول للحسين «ع»
وهي ترقصه :

أنت شبيه بآبي لست شبيهاً بعلي

وترقص الحسن «ع» وتقول :

اشبه اباك يا حسن واخلع عن الحق الرسن
واعبد الهأ ذا منن ولا توال ذا الاحن

ولذلك لما حضر رأس الحسين «ع» بين يدي ابن زياد فجعل ينظر اليه ويبتسم
وكان في يده قضيب فجعل يضرب به ثنياه ويقول انه كان حسن الثغر وكان
عنده انس بن مالك بكى انس وقال كان أشبههم برسول الله (ص) ولما برز علي
الأكبر يوم كربلاء نظر اليه الحسين «ع» نظرة آيس منه وارخى عينيه فبكى ثم
رفع سبائتيه نحو السماء وقال اللهم كن أنت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام أشبه
الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا اليه (ألا)
لعن الله أهل الكوفة فما رقت قلوبهم لشبيه رسول الله (ص) علي الأكبر حتى
قطعوه بأسيا فهم ووقف عليه الحسين «ع» وقال قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما
اجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا :

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسحار
جاورت اعدائي وجاور ربه شان بين جواره وجواري

المجلس الثالث عشر بعد المائة

لما كانت غزوة بدر وهي أول غزوات رسول الله (ص) وأشدّها نكايه في

المشركين وبها أذل الله جبابرة قريش وبها تمهدت قواعد الدين وثبت أساس الاسلام كان علي «ع» قطب رحاها وليث وغاها وكان عمره يومئذ خمسا وعشرين أو سبعا وعشرين سنة وكان المشركون فيها نحواً من الف ومعهم مائتا فرس يقودونها والمسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أزيد بقليل ومعهم ثمانون بعيراً وفرس واحد للمقداد فأول من برز من المشركين عتبة بن ربيعة وكان رئيس القوم وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة فدعوا الى المبارزة فخرج اليهم ثلاثة من الأنصار فقالوا لهم ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ثم نادوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال النبي (ص) يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف فبرزوا وهم مقنعون في الحديد فلم يعرفهم عتبة فأسألهم من انتم فانتسبوا له فقال اكفاء كرام فبارز حمزة عتبة فقتله وبارز علي وكان اصغر القوم سناً الوليد فقتله وبارز عبيدة وكان أسن القوم شيبة فجرحه وضربه شيبة على ساقه فقطعها وكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة (ولما) جيء بعبيدة وان مخ ساقه ليسيل قال يا رسول الله ألسنت شهيدا قال بلى قال أما والله لو كان ابو طالب حياً لعلم اني احق بقوله :

كذبتم وبيت الله نخلي محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
ننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء وجميع من قتل في هذه الواقعة من المشركين سبعون رجلاً واسر منهم نحو من سبعين رجلاً قتل المسلمون النصف وقتل علي «ع» باتفاق الرواة منهم خمسة وثلاثين بقدر النصف وقيل ستة وثلاثين أكثر من النصف بواحد فعدوا معهم عيسى بن عثمان وشرك في قتل شيبة وكان فيمن قتل علي «ع» العاص بن سعيد بن العاص بن امية قتلته مبارزة بعد ان احجم عنه غيره وطعيمة بن عدي وكان من رؤوس أهل الضلال ونوفل بن خويلد وكان

من شياطين قريش وأشد الناس عداوة لرسول الله (ص) وحنظلة بن أبي سفيان
وقتل في هذه الواقعة أبو جهل عدو رسول الله (ص) الألد وقد زرعت هذه
الواقعة الاضغان في قلب يزيد بن معاوية بقتل جد أبيه عتبة وأخيه شيبه وخال
أبيه الوليد وأخيه حنظلة حتى أظهرها حين جيء إليه برأس الحسين عليه السلام
فجعل يقول :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل

فقامت زينب بنت علي «ع» وخطبت خطبتها العظيمة المشهورة وقالت من
جملتها . وتهتف بأشياخك زعمت أنك تنادهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن
أنك شلت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت ثم قالت اللهم خذ
لنا بمحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا .

نارات بدر أدركت في كربلا لبني أمية من بني الزهراء
وهذا ابن هند من بني الطهر فاطم بنارات بدر أصبح اليوم يثار

المجلس الرابع عشر بعد المائة

كان رجل يسمى أبا العاص بن الربيع وكان من رجال مكة المعدودين مالا

وأمانة وتجارة وكان ابن اخت خديجة ام المؤمنين وزوجه النبي (ص) ابنته زينب قبل النبوة وولد له منها بنت اسمها امامة وهي التي اوصت الزهراء امير المؤمنين «ع» ان يتزوج بها بعدها فقالت في جملة ما اوصته به وان تتزوج بمعدي بابتنة اخي امامة فانها تكون لولدي مثلي فتزوج بها امير المؤمنين «ع» بعد وفاة الزهراء عليها السلام فلما اكرم الله رسوله (ص) بالنبوة آمنت به خديجة وبناته ومنهن زينب وبقي ابو العاص مشركا وكان الاسلام قد فرق بينه وبين زينب إلا ان رسول الله (ص) كان لا يقدر وهو بمكة ان يفرق بينها فلما دعا النبي (ص) قومه إلى الاسلام باعدوه وقالوا إنكم قد فرغتم محمداً من همه اخذتم عنه بناته فردوهن عليه يشتغل بهن فقالوا لأبي العاص فارق بنت محمد ونحن نزوجك أي امرأة شئت من قريش فقال لا افارقها وما احب ان لي بها امرأة من قريش فكان رسول الله (ص) إذا ذكره يثني عليه خيرا في صهره فلما هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة بقيت زينب بنت رسول الله (ص) بمكة مع ابي العاص فلما سارت قريش إلى بدر سار ابو العاص معهم فأسر فلما بعثت اهل مكة في فداء اسارهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء زوجها ابي العاص بمال وكان فيها بعثت به قلادة كانت خديجة امها ادخلتها بها على ابي العاص ليلة زفافها عليه فلما رأى رسول الله ﷺ قلادة ابنته زينب رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله نفديك بأنفدنا وأموالنا فردوا عليها ما بعثت به واطلقوا لها ابا العاص بغير فداء (اقول) إذا كان رسول الله ﷺ لما نظر إلى قلادة ابنته زينب رق لها رقة شديدة وهي لم تسلب منها ولم تؤخذ قهرا بل ارسلتها طوعاً لفداء زوجها الذي هو اسير عند ابيها رسول الله ﷺ وقد خرج لمحاربته فما كان يجري على رسول الله ﷺ لو نظر إلى قلادة ابنته زينب بنت علي وفاطمة وقلادة ابنته وبضعته فاطمة الزهراء وقلائد سائر بناته بين يدي عمر بن سعد ويزيد وابن زياد وذلك لما قتل الحسين «ع» واقبل القوم على نهب بيوت آل الرسول واقتحموا

على النساء يسلبونهن ولذلك لما وعد يزيد علي بن الحسين «ع» ان يقضي له ثلاث حاجات كانت احدى الحاجات ان يرد عليهم ما اخذ منهم فقال يزيد انا اعوضكم عنه اضعاف قيمته فقال «ع» اما مالك فلا نريده وهو موفر عليك وإنما طلبت ما أخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد ﷺ ومقنعتها وقلادتها فامر برد ذلك.

سلبت وما سلبت محاً مد عزها الغر البديعة

«وهل» كانت زينب تعدل عند رسول الله ﷺ وعند المسلمين اختها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وهل كان ابو العاص يعدل امير المؤمنين «ع» لا والله.

فعلتم بأبناء النبي ورهطه افاعيل ادناها الخيانة والغدر

المجلس الخامس عشر بعد المائة

لما اطلق رسول الله ﷺ ابا العاص زوج ابنته زينب الذي اسر يوم بدر شرط عليه رسول الله ﷺ ان يبعث اليه زينب الى المدينة فلما خرج ابو العاص الى مكة بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار فقال كونا بكنان كذا حتى تمر بكنما زينب فتأتيا في بها وقدم ابو العاص الى مكة فأرسلها مع اخيه كنانة بن الربيع واركبها في هودج وخرج بها نهراً فقالت قريش لا تخرج ابنة محمد من بيننا على تلك الحال فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذئ طوى فروعها هبار بن الأسود بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملاً فلما رجعت اسقطت ولما رأى كنانة القوم قد اقبلوا برك ونثل كنانته واخذ منها سهماً ووضع في قوسه وقال والله لا يدنو منها رجل الا وضعت فيه سهماً فجاء رؤساء قريش وفيهم

ابو سفیان فقالوا انک لم تصب خرجت بها علانية وقد عرفت مصیبتنا ببدر
فیظن الناس اذا خرجت بها جهاراً ان ذلك عن ذل ووعن اصابنا ولكن ارجع
فماذا هدأت الاصوات وتحدث الناس بردها فاخرج بها سرّاً فرجع کنانة ثم خرج
بها لیلاً حتى سلمها الى زید بن حارثة وصاحبه فقدمها بها على رسول الله ﷺ فأهدر
دم هبار لما بلغه ذلك فلما کان يوم فتح مکة اتاه هبار مسلماً فقبل اسلامه وغفا
عنه . (بأبي) انت وأمي يا رسول الله اهدرت دم هبار لأنه روع ابنتک زینب
حتى اسقطت فما کنت صانعاً لو نظرت الى من روع بناتک يوم کربلاً بعد قتل
ولدک الحسین حین هجم القرم على خيام بناتک وعیالاتک وانتهبوا ما فیها
واضرموا فیها النار (قال) حمید بن مسلم رأیت امرأة من بکر بن وائل کانت
مع زوجها فی اصحاب عمر بن سعید فلما رأّت القوم قد اقتحموا على نساء الحسین
«ع» فی فسطاطهن وهم یسلبونهن أخذت سیفاً واقبلت نحو الفسطاط وقالت
یا آل بکر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حکم الا لله یا لثارات رسول الله
فاخذها زوجها وردها الى رحله .

وحائرات اطار القوم اعینها	رعباً غداة علیها خدرها هجموا
کانت بحیث علیها قومها ضربت	سرادقاً ارضه من عزمهم حرم
فغودرت بین ایدی القوم حاسرة	تسبی ولس لها من فیه تعتمص

واقام ابو العاص بمکة على شرکه وزینب عند ابیها ﷺ فخرج ابو العاص
قبل فتح مکة بیسير تاجراً الى الشام بمال له ولقریش فلما رجع لقیته سریة
لرسول الله ﷺ فأخذوا ما معه وهرب فجاءت السریة بما أخذت منه الى رسول
الله (ص) وخرج ابو العاص حتى دخل لیلاً على زینب فی طلب ماله فاستجار بها
فأجارته فلما کبر رسول الله (ص) فی صلاة الصبح صرخت زینب من صفة النساء
ایها الناس قد اجرت ابا العاص بن الربیع فلما فرغ النبی ﷺ من الصلاة دخل

عليها وقال لها اكرمي مثواه واحسني قراه ثم قال للسرية الذين اصابوا مال أبي العاص ان هذا الرجل منا بحيث علمتهم فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نجب ذلك وإن أبيتم فهو فيء الله الذي افاءه عليكم وأنتم احق به فقالوا بل نرده فردوه عليه ثم ذهب إلى مكة فرد إلى الناس أموالهم ثم أسلم ورجع إلى المدينة . فرد النبي ﷺ عليه زينب « قال » أبو العاص كنت مستأسراً مع رهط من الأنصار جزاهم الله خيراً فكانوا يؤثرونني بالخبز ويأكلون التمر والخبز عندهم قليل حق ان الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها الي « وقال » الوليد بن المغيرة كانوا يركبوننا ويمشون « وهذه » سنة الإسلام في الأسير من اكرامه والرفق به وان كان كافراً « ألا » قاتل الله عبيد الله بن زياد فانه لم يرفق بأسارى كربلاء ولم يكرمهم وهم عترة رسول الله ﷺ وسادات المسلمين وأهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فأمر بزين العابدين امام اهل البيت ووارث علوم رسول الله ﷺ فغل بغل الى عنقه وبعمته كذلك مع عماته واخواته الى يزيد بالشام .

ليس هذا لرسول الله يا
جزروا جزر الاضاحي نسله
امة الطغيان والبغي جزا
ثم ساقوا اهله سوق الاما

المجلس السادس عشر بعد المائة

لما كانت وقعة احد جاءت قريش ومن أطاعها من القبائل وخرجوا معهم بالنساء يضربن بالطبول والدفوف ويحرضن على الحرب فيهن هند زوجة ابي

سفيان وكان رئيس القوم وكان المشركون ثلاثة آلاف فيهم سبعائة درع ومائتا فرس والمسلمون ألفاً وفيهم مائة درع والخيل فرسان فرجع منهم ثلاثمائة من المنافقين فبقوا سبعائة وكان الفتح في هذه الوقعة وانهزام المشركين على يد أمير المؤمنين «ع» كما في وقعة بدر وقتل بسيفه صناديد المشركين ورؤوس الضلال وفرج الله به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ وجعل المشركون على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى يسرتهم عكرمة بن أبي جهل ولواؤهم مع بني عبد الدار وكان لواء النبي ﷺ مع علي بن أبي طالب فلما علم أن لواء المشركين مع بني عبد الدار أعطى لواءه رجلاً منهم يسمى مصعب بن عمير فلما قتل رده إلى علي «ع» واستقبل رسول الله ﷺ المدينة وجعل أحداً ظهره وجعل وراءه الرماة وكانوا خمسين رجلاً وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال له أثبت مكانك إن كانت لنا أو علينا ولبس رسول الله ﷺ درعين . وقتل علي «ع» أصحاب اللواء فيما رواه ابن الأثير عن أبي رافع وكانوا سبعة منهم طلحة وكان يسمى كبش الكتبية وابنه أبو سعيد وأخوه خالد وعبد لهم يسمى صوباً أخذ اللواء لما قتل مواليه فقتله علي «ع» وانهزم المشركون ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون فلما رأى ذلك بعض الرماة أقبلوا يريدون النهب وثبتت طائفة مع أميرهم فنزلت (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) فرأى خالد بن الوليد قلة من بقي من الرماة فحمل عليهم فقتلهم وحمل على أصحاب النبي ﷺ من خلفهم فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل حملوا على المسلمين فهزموهم (قال) ابن الأثير ورجع رجل من الصحابة وجماعة من هزيمتهم بعد ثلاثة أيام فقال لهم رسول الله ﷺ لقد ذهبتُم فيها عريضة وباشر رسول الله ﷺ الحرب بنفسه وجرح وسقط لوجهه وكسرت رباعيته (أي سنه) وثبت معه علي يذب عنه ويقا تل بين يديه وكان رجوع الناس من هزيمتهم إلى النبي ﷺ بثبات علي ومقامه وتوجه العتاب من الله تعالى إلى عامتهم لهزيمتهم سوى علي «ع» وذلك قوله تعالى (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غنا بغير لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما

اصابكم والله خبير بما تعملون) وقوله تعالى (ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
انما استزلمهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور حلیم)
قال ابن الأثير فأبصر النبي ﷺ جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم فحمل
عليهم وفرقهم ، قتل فيهم ثم رأى جماعة أخرى فقال له احمل عليهم فحمل عليهم
وفرقتهم وقتل فيهم هذه هي المواسة ولا تقصر عنها مواسة ابي الفضل العباس
يوم كربلاء لأخيه الحسين «ع» وكان صاحب لواء الحسين «ع» كما كان أمير المؤمنين
«ع» صاحب لواء رسول الله ﷺ فخرج العباس يطلب الماء وحمل على القوم
وهو يقول :

لا ارهب الموت اذا الموت رقى حتى اوارى في المصاليت لقيا
نفسى لسبط المصطفى الطهر وقا اني أنا العباس اغدو بالسقا
ولا اخاف الشر يوم الملتقى

فضربه زيد بن ورقاء على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله فضربه حكيم بن
الطفيل على شماله فقطعها وضربه آخر بعمود من حديد فقتله فبكى الحسين «ع»
لقتله بكاء شديداً .

واذكر أبا الفضل هل تنسى فضائله في كربلاء حين جد الأمر والتبسا
واسى أخاه وفاداه بمهجته وخاض في غمرات الموت منغمسا

المجلس السابع عشر بعد المائة

في الكامل لابن الأثير لما كان يوم احد وانهزم المسلمون بمخالفة الرماة امر

رسول الله (ص) ، كسرت رباعية رسول الله (ص) السفلى (والرابعة هي السن) وشقت شفته وجرح في وجنته « ولما » جرح رسول الله (ص) جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله وترس ابو دجانة رسول الله (ص) بنفسه « يعني جعل نفسه كالترس له » فكان يقع النبل في ظهره وهو منحني عليه ، كما ترس سعيد بن عبد الله الحنفي الحسين «ع» يوم عاشوراء ووقف يقيه من النبال بنفسه ما زال ولا تخطى فما زال يرمى بالنبل حتى سقط الى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وابلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني اردت ثوابك في نصر ذرية نبيك ثم قضى نجه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح « وكذلك » فعل عمرو بن قرظة الانصاري فانه كان لا يأتي الى الحسين «ع» سهم الا اتقاه بيديه ولا سيف الا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الحسين «ع» سوء حتى ائخذ بالجراح فالتفت الى الحسين «ع» وقال يا ابن رسول الله اوفيت قال نعم أنت امامي في الجنة فاقرأ رسول الله (ص) عني السلام واعلمه اني في الاثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه « واقتدى » بها في ذلك حنظلة بن اسعد الشامي فانه جاء فوقف بين يدي الحسين «ع» يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره ثم تقدم فقاتل حتى قتل . وقاتل رسول الله (ص) يوم احد قتالاً شديداً فرمى بالنبل حتى فني نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره (ولما) جرح رسول الله (ص) جعل علي ينقل له الماء في درقته من المهراس (والمهراس اسم عين بأحد) ويفسل الدم فلم ينقطع فأتت فاطمة عليها السلام تعانقه وتبكي « فياليت » علياً «ع» لا غاب عن ولده الحسين «ع» يوم كربلاء ليدفع عنه عسكر ابن سعد وينقل له الماء بدرقته من الفرات حين حال الأعداء بينه وبين الماء كما نقل الماء بدرقته الى رسول الله (ص) من المهراس (ويا ليت) فاطمة الزهراء «ع» التي بكّت من جرح واحد أصاب أباه رسول الله (ص) نظرت الى ولدها وفلذة كبدها الحسين «ع» حين

أصابه اثنان وسبعون جراحة ما بين رمية وطعنة وضربة فكانت تضمد جراحاته كما ضمدت جرح أبيها رسول الله ﷺ وما أدري ما كان يجري على فاطمة لو نظرت إلى الجرح الذي في صدر ولدها الحسين وذلك حين رماه خولي بن يزيد بسهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع على صدره فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ ثم أخذ السهم فأخرجه فانبعث الدم كأنه ميزاب .

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذا للطمث الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندي نجوم سموات بأرض فلاة

ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة استقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل وجهه (١) ولحقه أمير المؤمنين «ع» وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعهم ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وأنشأ يقول :

أفاطم هاك السيف غير ذم فلست برعيد ولا بليم
لعمري لقد اعذرت في نصر أحد وطاعة رب بالعباد عليم
اميطي دماء القوم عنه فانه سقى آل عبد الدار كأس حميم

(١) هذه رواية المفيد وهي تدل على ان فاطمة كانت باقية بالمدينة لم تخرج الى أحد وهي الأقرب الى الاعتبار وما تقدم من انها اتت وجعلت تعانقه وتبكي واحرقت حصيرا الى آخره يدل على انها كانت بأحد وهي رواية ابن الأثير ويحوز ان تكون خرجت الى أحد ثم رجعت واستقبلت اباها حين رجوعه والله اعلم .

وقال رسول الله ﷺ خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه وقد قتل الله
بسيفه صناديد قريش (كآني) بفاطمة عليها السلام لما أعطاهامير المؤمنين «ع»
سيفه ذا الفقار وهو مخضب بالدماء تناولته وجعلت تغسل الدماء عنه وهي فرحة
مسرورة حين رأت ابن عمها قد أقبل سالماً ظافراً منصوراً على أعدائه يحمل اللواء
بين يدي رسول الله ﷺ والجيش من خلفه وقد قتل الله بسيفه صناديد المشركين
(ولكن) أين رجوع أمير المؤمنين «ع» من حرب أحد إلى المدينة بتلك الحالة
وخطابه لفاطمة عليها السلام من رجوع ولده الحسين يوم كربلاء من حرب
الأعداء إلى الخيمة وقد خضب الدم سيفه ويده وخطابه لزَيْنَب بنت فاطمة
وذلك لما قتلت أنصاره وأهل بيته وبقي وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين
فجمل ينادي هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله ﷺ هل من موحد يخافه
الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا ثم تقدم إلى باب الخيمة وقال لأخته
زَيْنَب ناويليني ولدي الصغير فتناولته ابنه عبد الله فأومىء إليه ليقبله فرماه حرمة
ابن كاهل بسهم فوق في نحره فذبحه فقال لزَيْنَب خذيه (وفاطمة) عليها السلام
وان قتل يوم أحد عم أبيها حمزة بن عبد المطلب لكن هون عليها مصاب حمزة
سلامة أبيها رسول الله ﷺ وبعلمها علي أما زَيْنَب فقد شاهدت قتل أخيها الحسين
«ع» وباقي اخوتها إلى تمام سبعة عشر رجلاً من أهل بيتها ما بين كهول وشبان
ما لهم على وجه الأرض شبيه ولم يبق عند ما غير العليل زين العابدين أسير ابن
سعد وابن مرجانة وابن هند .

مصيبة بكت السبع الشداد لها دما ورزء عظيم غير محتمل

المجلس الثامن عشر بعد المائة

لما كان يوم أحد دعا جبير بن مطعم غلامه وحشي بن حرب وكان حبشياً

يقذف بالحربة فلما يخطيء فقال له اخرج مع الناس فان قتلت عم محمد يعني حمزة بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق (وكانت) هند جعلت لوحشي جملا على ان يقتل رسول الله ﷺ أو أمير المؤمنين أو حمزة فقال اما محمد فلا حيلة لي فيه لأن اصحابه يطيفون به واما علي فانه إذا قاتل كان أحذر من الذئب واما حمزة فاني اطعم فيه لأنه اذا غضب لم يبصر بين يديه (وكانت) هند كلما مرت بوحشي أو مر بها قالت له إشف واشتف (قال) وحشي اني والله لأنظر الى حمزة وهو يهد الناس بسيفه ما يلقي شيئا يمر به الا قتله قال فهزرت حربتي ودفعتها عليه فوقعت في اسفل بطنه حتى خرجت من بين رجله واقبل نحوي فغلب فوقع فأملهته حتى مات فأخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر (قال ابن الأثير) ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خلاخل وقلائد واعطت خلاخلها وقلائدها وحشياً وبقرت عن كبدة حمزة فلا كتبها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها وجذعت انفه واذنيه ومثلت به ووجد حمزة ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فحين رآه رسول الله ﷺ لم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه فقال لولا ان تحزن صفة (وهي اخت حمزة) او تكون سنة بعدي لتركته حتى يكون في أجواف السباع وحواصل الطير ولئن اظهرني الله على قريش لأمثلن بثلاثين رجلا منهم وقال المسلمون لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب فأنزل الله في ذلك وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به (الآية) فعفا رسول الله ﷺ وصبر ونهى عن المثلة ولو بالكلب العقور (ألا) قاتل الله اهل الكوفة فانه لم يكفهم قتل ابي عبد الله الحسين «ع» بن بنت رسول الله ﷺ حتى مثلوا به وبأصحابه قطعوا الرؤوس وشالوها على رؤوس الرماح من بلد الى بلد وداسوا بحوافر خيلهم جسد الحسين «ع» حتى هشت الخيل ضلأعه وطحنحت جناجن صدره .

لم يكف اعداءه مثل القتل فابتدوت تجري على جسمه الجرد المحاضرا

واقبلت صفية بنت عبد المطلب اخت حمزة فأمر النبي ﷺ ابنها الزبير ان يردها لثلاثي ما بأخيها حمزة (بأي) صاحب الشفقة والرافة ما احب ان تنظر صفية الى اخيها حمزة وهو مقتول وقد مثل به خوفاً ان يشتد حزنها وبكاؤها لأنها امرأة ومن شأن النساء الجزع ورقة القلب واهل الكوفة مروا ببناات رسول الله ﷺ على مصرع الحسين «ع» واصحابه فلما نظر النسوة الى القتلى وهم جثث بلا رؤوس صحن وضربن وجوههن وجعلت زينب تنادي يا محمداه هذا حسين مرمل بالدماء مقطوع الأعضاء وبناتك سبايا فأبكت كل عدو وصديق .

لو ان رسول الله يبعث نظرة لردت الى انسان عين مؤرق
وهان عليه يوم حمزة عمه بيوم حسين وهو اعظم ما لقي
ونال شجى من زينب لم ينله من صفية اذ جادت بدمع مرقق
فكم بين من للخدر عادت مصونة ومن سيروها في السبايا الجلق

وامر رسول الله ﷺ بدفن الشهداء فكان كلما اتى اليه بشهيد جعل حمزة معه وصلى عليها (وفي رواية) ان رسول الله ﷺ خصه بسبعين تكبيرة (فياليت) رسول الله (ص) كان حاضراً يوم استشهد ولده الحسين «ع» واصحابه فيصلي عليه وعلى اصحابه ويأمر بدفنهم حتى لا يبقوا ثلاثة ايام بلا دفن وهم مطروحون على الرمضاء يجزرون كالأضاحي جثث بلا رؤوس حتى جاء بنو أسد وصلوا عليهم ودفنهم .

مجردين على الرمضاء قد لبسوا من المهابة ابراداً لها قشبا
مضرجين بمحمر النجيع بنى نبل العدى والقنا من فوقهم قيبا

ولما رجع رسول الله (ص) الى المدينة مر بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء وقال لكن حمزة لا يواكي له فرجع سعد بن معاذ الى دار بني عبد الأشهل فأمر نساءهم ان يذهبن فيبكين على حمزة ويقال ان اهل

المدينة الى اليوم اذا ارادوا البكاء على ميت بدأوا بحمزة « يستفاد » من هذا رجحان البكاء على الشهداء لا سيما شهيد كربلاء ابي عبد الله الحسين «ع» الذي لو كان رسول الله (ص) حياً لكان هو المعزى به والباكي عليه وقد قال الحسين «ع» أنا قتيل العبرة لا يذكركني مؤمن الا استعبر .

تبكيك عيني لأجل مثوبة لكننا عيني لأجلك باكية
تبتل منكم كربلاء بدم ولا تبتل مني بالدموع الجارية

ولما رجع رسول الله (ص) الى المدينة لقيته حمزة ابنة جحش وكان قد قتل زوجها وأخوها وخالها مع رسول الله (ص) فنعى لها اخاها عبد الله فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فولدت وصاحت فقال ان زوج المرأة منها ليمكن « اذا » لا لوم على رباب زوجة ابي عبد الله الحسين «ع» التي لم تستظل بعده بسقف الى ان ماتت بعد سنة حزناً وكدا عليه .

فخذلك مني عهد الصدق شهوده الـ ملائكة والله الشهيد حسيب
بأني بعد البين لا آلف الكرى ولا السن مني ان ضحكت شنيب

المجلس التاسع عشر بعد المائة

لما كانت وقعة الخندق وتسمى وقعة الأحزاب لتحزب القبائل فيها على حرب رسول الله (ص) اقبلت قريش وقائدها ابو سفيان واقبلت كنانة واهل تمامة

وغطفان ومن تبعها من اهل نجد واتفق المشركون مع اليهود وجاءوا كما قال تعالى (واذا جاءوك من فوقك ومن اسفل منك واذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً) الى قوله « وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً » فتوجه اللوم والتقريع والعتاب الى الناس ولم ينبج منه الا علي بن ابي طالب فأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة فحفر وعمل فيه رسول الله (ص) بيده فكان يحفر وعلي ينقل التراب وفرغ رسول الله (ص) من حفر الخندق قبل مجيء قريش بثلاثة أيام واقبلت الأحزاب وكانوا عشرة آلاف فهال المسلمين امرهم ونزلوا بجانب الخندق وكان المسلمون ثلاثة آلاف (قال) الواقدي وغيره وخرج عمرو بن عبد ود معه جماعة شاهرأ نفسه معلماً مدلاً بشجاعته وبأسه وقد كان شهد وقعة بدر وجرح ونجا هارباً على قدميه فلما رأوا الخندق قالوا ان هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ونظنها من الفارسي الذي معه يعنون سلمان ثم اتوا الى مكان ضيق من الخندق فضربوا خيلهم واقتحموه ورسول الله (ص) جالس واصحابه قيام على رأسه فتقدم عمرو ودعا الى البرز فقال رسول الله (ص) من لعمرو واضمن له على الله الجنة فقام علي «ع» فقال أنا له يا رسول الله قال اجلس حتى قالها ثلاثاً وفي كل مرة يقوم علي «ع» والقوم ناكسو رؤوسهم كأن على رؤوسهم الطير فقال عمرو ايها الناس انكم تزعمون ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار افما يجب أحدكم ان يقدم على الجنة أو يقدم عدوآ له الى النار فلم يقم اليه احد إلا علي «ع» فقال له النبي (ص) يا علي هذا عمرو بن عبد ود فارس يليل (وهو اسم واد كانت له فيه وقعة مشهورة) فقال وانا علي بن ابي طالب فجعل عمرو يحول بفرسه مقبلاً ومدبراً وجاءت عظماء الأحزاب فوقفت من وراء الخندق ومدت أعناقها تنظر فلما رأى عمرو ان أحدا لا يجيبه قال :

ولقد بحثت من النداء يجمعكم هل من مبارز

ووقفت منذ جبن المشية مع موقف القرن المناجر
اني كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفقى والجود من خير الغرائز

فقام علي «ع» وقال يا رسول الله ائذن لي في مبارزته فأذن له ثم قال ادن مني يا علي فدنا منه فنزع عمامته وعممه بها ودفع اليه سيفه ذا الفقار وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وما زال رافعاً يديه ورأسه نحو السماء داعياً ربه قائلاً اللهم انك أخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد فاحفظ علي اليوم علياً . رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين (وقال) برز الايمان كله الى الشرك كله فمر أمير المؤمنين «ع» يهرول في مشيه وهو يقول مجيباً لعمره :

لا تعجلن فقد انا ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة يرجو بذاك نجاة فائز
ليني لأمل ان اقيـم عليك نائحة الجنائز
من ضربة فوهاء يبـقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علي بن ابي طالب قال ان أباك كان لي نديماً وصديقاً وأنا اكره ان اقتلك قال علي «ع» واكنني أحب أن أقتلك ما دمت أبيعاً للحق فقال عمرو يا ابن اخي اني لأكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك (قال) ابن ابي الحديد كان شيخنا ابو الخير يقول والله ما أمره بالرجوع ابقاء عليه بل خوفاً منه فقد عرف قتلاه ببدر واحد وعلم انه ان ناهضه قتله فاستحيا ان يظهر الفشل فأظهر الابقاء والارعاء وانه لكاذب (وفي رواية) انه قال : ما خاف ابن عمك حين بمثك الي ان اختطفك برمحي فاتركك شائلاً بين السماء والأرض لا حياً ولا ميتاً فقال له علي «ع» قد علم ابن عمي انك ان قتلتي

فأنا في الجنة وأنت في النار وإن قلتك فانت في النار وأنا في الجنة فقال عمرو وكلتاهما لك تلك إذا قسمة ضيزى فقال علي «ع» دع هذا يا عمرو انك كنت تقول لا يعرض علي احد ثلاث خصال الا اجبته ولو الى واحدة وأنا اعرض عليك ثلاث خصال قال هات قال الأولى ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ﷺ قال نعم هذا وما الثانية قال ان ترد هذا الجيش عن رسول الله ﷺ فان يك صادقا فانت اعلى به عينا وان يك كاذبا كفاهم الناس امره قال إذا تحدث نساء قريش أني جنت وخذلت قوماً رأسوني عليهم وما الثالثة قال ان تنزل الي فأنت راكب وأنا راجل فنزل عن فرسه وعقره وقال هذه خصلة ماظننت ان أحداً من العرب يسومني عليها ثم تجاوزا فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون الى ان سمع الناس التكبير عالياً من تحت الغبرة فعملوا ان علياً قتله وانجلت الغبرة فاذا امير المؤمنين قد قتله وهو ينشد:

انا ابن عبد المطلب الموت خير للفقى من الهرب

وفر أصحابه فعبروا الخندق الا رجلا منهم يسمى نوفلاً لحقه علي «ع» فقتله في الخندق ثم وضع الرأس بين يدي النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ اليوم نغزوم ولا يغزوننا وقال ﷺ ضربة علي يوم الخندق تعدل عمل الثقلين الى يوم القيامة وانهزم المشركون بقتل عمرو وكفى الله المؤمنين القتال بعلي «ع» (وقال) ابو بكر بن عياش لقد ضرب علي «ع» ضربة ما كان في الاسلام ائمن منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود ولقد ضرب عليه السلام ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله فضربة علي يوم الخندق قد اعزت الاسلام وأرست قواعد الدين وردت الذين كفروا بغضهم لم ينالوا خيراً وكفى الله بها المؤمنين القتال وضربة ابن ملجم رأس علي «ع» اذلت الاسلام وهدمت قواعد الدين ومهدت ملك بني امية الذين جرعوا آل بيت رسول الله ﷺ الغصص ودسوا السم الى الحسن بن علي «ع» حتى تقياً كبده في اللطست قطعة قطعة وجهزوا

الجيش لقتال الحسين «ع» حتى قتل غريبا عطشان ظاميا وحيدا فريدا بأرض كرب وبلاء .

وجرعت السبطين بعد ابنيها كؤوس شجي افصحن عن كامن النصب
واظمت على الماء الحسين واوردت دماء وريديه سيوف بني حرب

المجلس العشرون بعد المائة

لما قتل علي «ع» عمرو بن عبد ود يوم الخندق اقبل نحو رسول الله (ص) ووجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع مثلها فقال أمير المؤمنين اني استحييت ان اكشف سواة ابن عمي (قاتل) الله اهل الكوفة فانهم لم يستحوا من الله ورسوله واهل بيته يوم كربلاء فسلموا الحسين «ع» درعه وثيابه وتركوه مجردا على وجه الصعيد .

عريان يكسوه الصعيد ملابسا افديه مسلوب الردا مسربلا

★ ★ ★

متوسدا حر الصعيد مجردا يكسى بثوب جلالة وبهاء

ولما نمي عمرو بن عبد ود الى اخته قالت من ذا الذي اجترأ عليه فقالوا علي ابن ابي طالب فقالت لا رقات دمعني ان هرقتها عليه قتل الأبطال وبارز الأقران وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر ثم انشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعى ابوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة الى السماء تमित الناس بالحسد
قوم أبى الله إلا بأن يكون لهم كرامة الدين والدنيا بلا لد

وقالت أيضاً في قتل أخيها وذكر علي بن أبي طالب «ع» :

اسدان في ضيق المجال تصاولا وكلامها كفو كريم باسل
فتخالسا مهج النفوس كلامها وسط المجال مخاتل ومقاتل
وكلامها حضر القراع حفيظة لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل
والثار عندي يا علي فليتني ادركته والعقل مني كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس فالذل مهلكها وخزي شامل

ولا تلام اخت عمر إذا لم تبكي على أخيها إذا كان القاتل مثل علي بن أبي طالب كما لا تلام زينب بنت أمير المؤمنين «ع» إذا بكى على أخيها مدى الليالي والأيام إذا كان القاتل مثل شمر بن ذي الجوشن .

قل للمقادير قد أبدعت حادثة غريبة الشكل ما كانت ولم تكن
امثل شمر أذل الله جبهته يلقي حسينا بذاك الملتقى الحشن

المجلس الواحد والعشرون بعد المائة

لما كانت غزاة بني قريظة وهم قوم من اليهود كان بينهم وبين المسلمين مهادنة

واتفق يوم الخندق جماعة من يهود بني النضير مع قريش على حرب النبي (ص) وجاء منهم حبي بن اخطب إلى كعب بن أسد سيد بني قريظة فطلب منه نقض العهد مع النبي ومعاونته على حربه فأبى فلم يزل به حتى رضي فجاء نعيم بن مسعود إلى النبي (ص) فقال اني اسلمت ولم يعلم بي قومي فمرني بما شئت قال خذل عنا فان الحرب خدعة فجاء إلى بني قريظة وكانوا ندماءه في الجاهلية فقال قد عرفتم حبي لكم قالوا لست عندنا بمتهم قال قد ظاهرتم قريشا على حرب محمد ولستم مثلهم انتم اهل هذه البلاد وهم غرباء فان غلبهم محمد لحقوا ببلادهم وتركوكم فلا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهينة ثم جاء إلى قريش وقال بلغني ان بني قريظة ندموا وبعثوا إلى محمد هل يرضيك ان نأخذ من قريش رجالا وندفعهم اليك فتضرب اعناقهم فان طلبت قريظة رهنا فلا تعطوها فلما طلبت قريظة منهم الرهن قالوا صدق نعيم وأجابوهم لا ندفع اليكم رجلا واحداً فقالت قريظة الذي قاله نعيم حق (فلما) دخل النبي (ص) المدينة بعد الخندق نزل عليه جبرائيل وقال له ان الملائكة لم تضع السلاح والله يأمرك بالمسير إلى بني قريظة فأمر فنودي ان لا يصلي أحد العصر إلا في بني قريظة وقدم علياً «ع» برايته في ثلاثين رجلا وتلاحق به الناس فلما رأوه جعلوا يقولون جاءكم قاتل عمرو أقبل اليكم فاتل عمرو والقي الله الرعب في قلوبهم وحاصروهم النبي (ص) خمسة وعشرين ليلة فطلبوا النزول على حكم سعد بن معاذ وكان سعد جاءه سهم يوم الخندق فقطع اكحله وهو عرق مخصوص إذا قطع لا يمكن أن يعيش صاحبه فدعا الله تعالى أن لا يميته حتى يقر عينه من بني قريظة فانقطع الدم فحكم فيهم بقتل الرجال وسي الذراري والنساء وقسمة الأموال فقال النبي (ص) لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات ثم خرج منه الدم حتى مات فقتلوا بالمدينة وكانوا تسعمائة وكان منهم حبي بن اخطب فلما رأى ان أمير المؤمنين قاتله قال : قتلة شريفة بيد شريف (مما) يهون القتل على النفس أن يكون القاتل رجلاً شريفاً فلذلك قال حبي بن اخطب قتلة شريفة بيد شريف وكما انه يزيد في المصيبة ان

يكون القاتل للرجل العظيم الشريف رجل حقير خسيس كشمربن ذي الجوشن
الضبابي قاتل مولانا الحسين «ع» .

واني أرى الأيام شتى صروفها واعظمها تحكيم عبد بسيد

وقال حبي بن اخطب لعلي «ع» لما اراد قتله لا تسلبني حلتي قال هي أهون
علي من ذلك (كان) القتل يحافظ كثيراً على ان لا تسلب منه ثيابه بعد قتله
ولذلك لما ايقن مولانا الحسين «ع» بالقتل طلب ثوباً عتيقاً لا يرغب فيه أحد
فخرقه ولبسه تحت ثيابه لئلا يجرد منه فلما قتل «ع» جردوه منه وتركوه
عريان على وجه الصعيد .

الله ملقى على الرضاء غص به فم الردى بعد اقدام وتشمير
تحنو عليه الربى ظلاً وتستره عن النواظير اذبال الأعاصير
تهابه الوحش أن تدنوا المصرعه وقد أقام ثلاثاً غير مقبور

المجلس الثاني والعشرون بعد المائة

لما كانت وقعة خيبر بعث رسول الله ﷺ رجلاً من المهاجرين ثم رجع منهزماً
يؤنب من معه ويؤنبونه فلما كان الغد اعطاها رجلاً آخر فسار بها غير بعيد ثم
رجع يمين اصحابه ويجهنونه فغضب النبي (ص) وقال لأعطين الراية غدا رجلاً
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرازا غير فرار يأخذها بحقها لا يرجع حتى
يفتح الله على يديه فتناولت اليها الأعناق فلما أصبح قال ادعوا لي عليا ف جاء علي
ابن ابي طالب .

وقال سأعطي الراية اليوم صارما كميأ محبا للرسول مواليا
يحب إلهي والاله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفي بها دون البرية كلها علياً وسماء الوزير المؤاخيا

ثم اعطاه الراية فخرج علي «ع» يهول بها هرولة حتى ركزها في أصل الحصن
فخرج اليه مرحب في عامة اليهود وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اطمن احيانا وحيناً أضرب اذا الليوث اقبلت تلتهب
فاجابه أمير المؤمنين «ع» يقول :

انا الذي سمعتني أمني حيدرہ كليث غابات شديد قسورة
على الأعادي مثل ریح صرصره اكيلكم بالسيف كيل السندره
اضرب بالسيف رقاب الكفرة

فاختلفا ضربتين فضربه علي «ع» فخر صريعا وانهزمت اليهود ودخلوا الحصن
واغلقوا الباب فجاء أمير المؤمنين «ع» فاجتذب الباب حتى قلعه فألقاه إلى ورائه
ثم جعله جسرا على الخندق حتى عبر عليه الناس ثم دحا به اذرعاً من الأرض
(وقال) ابن الأثير فلما دنا علي «ع» من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه
يهودي فطرح ترسه من يده فتناول علي «ع» باباً كان عند الحصن فتترس به عن
نفسه فلم يزل يقاتل حتى فتح الله على يده ثم القاه من يده (قال) ابو رافع مولى
رسول الله ﷺ فلقد رأيتني في سبعة نفر أنا ثامنهم مجهد ان نقلب ذلك الباب فما
نقلبه (وأسر) أمير المؤمنين «ع» صفية بنت حبي بن اخطب وامرأة معها
وارسلها مع بلال إلى رسول الله ﷺ فمر بهما بلال على قتلى اليهود فلما رأتهم التي

مع صفة صرخت وصكت وجهها وحنت التراب على رأسها فقال رسول الله (ص) لبلال انزعت منك الرحمة جئت بها على قتلاهما (ما هان) على رسول الله (ص) أن يمر بلال بامرأتين يهوديتين على قتلاهما واهل الكوفة مروا ببينات رسول الله (ص) يوم كربلاء على مصارع الشهداء فلما نظر النسوة إلى الحسين واصحابه مطروحين على الرمضاء صحن وضربن وجوههن (قال) الراوي فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين «ع» وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك ملكك السما هذا حسينك مرمل بالدماء مقطوع الأعضاء ويا محمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليهم ريح الصبا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا بأبي من لا هو غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بأبي المهموم حتى قضى بأبي العطشان حتى مضى بأبي من شيبته تقطر بالدماء فأبكت والله كل عدو وصديق .

ان تنع اعطت كل قلب حسرة	او تدع صدعت الجبال الميدا
عبراتها تحيي الثرى لو لم تكن	زفرائها تدع الرياض همودا
نادت فقطعت القلوب بشجوها	لكنما انتظم البيان فريدا
إنسان عيني يا حسين أخي أيا	املي وعقد جماني المنضودا
مالي دعوت فلا تجيب ولم تكن	عودتني من قبل ذاك صدودا

المجلس الثالث والعشرون بعد المائة

كان رسول الله (ص) أرسل رسولا إلى ملك بصرى من بلاد الشام فلما نزل مؤتة من أرض البلقاء قتله شرحبيل بن عمرو الغساني ولم يقتل لرسول الله (ص)

رسول غيره فلما بلغه ذلك عظم عليه وارسل جيشا إلى مؤتة وكانوا ثلاثة آلاف وأمر عليهم جعفر بن ابي طالب فان قتل فزيد بن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحه وقيل بل أمر عليهم أولا زيد بن حارثة فساروا حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل ملك الروم سار اليهم في مائة الف من الروم والعرب وقيل في مائة الف من الروم ومثلها من العرب فقالوا نكتب إلى رسول الله فاما ان يردنا او يزيدها فشحهم اميرهم وقال ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به وما هي إلا احدى الحسينين إما النصر او الشهادة فساروا وانتقوا يجمع الروم والعرب بقرية من البلقاء تسمى مشارف وانحاز المسلمون الى قرية تسمى مؤتة فاقتتلوا قتالا شديدا فأخذ الراية جعفر بن ابي طالب فقاتل وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترايها طيبة وبارد شرابيها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة انسابها
علي اذ لاقيتها ضرابها

فلما اشتد القتال نزل عن فرس له شقراء فعفرها وكان اول من عقر فرسه في الاسلام ثم قاتل حتى قتل فوجدوا به بضعا وثمانين مابين رمية وضربة وطعنة (وهي) جراحات كثيرة تدل على شجاعة عظيمة وثبات شديد ولكنها لا تبلغ جراحات ابن أخيه الحسين يوم كربلاء فقد وجد في قميصه مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة (وقيل) وجد في ثيابه مائة وعشرون رمية بسهم وفي جسده الشريف ثلاث وثلاثون طعنة برمح واربع وثلاثون ضربة بسيف (وقال) الباقر (ع) وجد بالحسين ثلاثمائة وبضعة وعشرون جراحة (وفي رواية) ثلاثمائة وستون جراحة .

ومجرح ما غيرت منه القنا حسنا ولا اخلقن منه جديدا
قد كان بدرأ فاغتدى شمس الضحى مذ البسته قد الدماء لبودا

ثم اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى شاط في رماح القوم فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فتردد بعض التردد ثم قال يخاطب نفسه :

اقسمت يا نفس لتنزلتـه	طائفة اولا لتكرهنه
ان اجاب الناس وشدوا الرنة	مالي اراك تكرهين الجنة
قد طالما قد كنت مطمئنة	هل انت إلا نطفة في شه

وقال أيضاً :

يا نفس ان لم تقتلي تموتي	هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد اعطيت	ان تفعلي فعلها هديت
وان تأخرت فقد شقيت	

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عم له بعرق لحم فأكل منه ثم سمع الحطمة في ناحية العسكر فقال لنفسه وانت في الدنيا ثم القاه وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية خالد بن الوليد ورجع بالناس (قالت) اسما بنت عميس زوجة جعفر أثنى رسول الله (ص) في اليوم الذي اصيب فيه جعفر وقد فرغت على اشغالي وغسلت اولاد جعفر ودهنتهم فضمهم وشهم وجعل يمسح على رؤوسهم وذرفت عيناه بالدموع فبكى فقلت يا رسول الله بلغك عن جعفر شيء قال نعم قتل اليوم فصحت واجتمع الي النساء فقال الا ابشرك قلت بلى بأبي انت وامي قال ان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وخرج رسول الله ﷺ حتى دخل على فاطمة «ع» وهي تقول واعماه فقال على مثل جعفر فلتبكي الباكية ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم (بأبي) انت وامي يا رسول الله اخذتك الرقة والشفقة على يتامي ابن عمك جعفر وبكيت لقتله وحق لك ذلك لما لجعفر من الفضل العظيم والمكانة عند الله تعالى فياليتك لا غبت عن يتامي ولدك الحسين شهيد كربلاء حين باتوا جياعى عطاشى ليلة الحادي عشر من

المحرم بعد قتل ولدك الحسين فكنت تمسح على رؤوسهم وتأمر لهم بالطعام وتسلي
بناتك ونساء ولدك الحسين كما سليت زوجة ابن عمك جعفر .

فليت الذي احنى على ولد جعفر برقة احشاء ودمع مدفق
يرى بين ايدي القوم ابناء سبطه سبايا تهادى من شقي إلى شقي

المجلس الرابع والعشرون بعد المائة

لما اراد النبي (ص) فتح مكة سأل الله جل اسمه ان يعمي اخباره على قريش
يدخلها بغتة وبني امره على السر فكتب حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة
يخبرهم بعزم رسول الله (ص) على فتحها واعطى الكتاب امرأة سوداء كانت
وردت المدينة تستمخ بها الناس وتستبرهم وجعل لها جملا على ان توصله الى قوم
سماهم لها من اهل مكة وامرها ان تأخذ على غير الطريق فنزل الوحي على رسول
الله (ص) بذلك فاستدعى أمير المؤمنين «ع» وقال له ان بعض اصحابي قد كتب
الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا وقد كنت سألت الله عز وجل ان يعمي اخبارنا عليهم
والكتاب مع امرأة سوداء قد اخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها
وانتزع الكتاب منها واخلها وسر به الى ثم استدعى الزبير بن العوام فقال له امض
مع علي بن ابي طالب في هذا الوجه فمضيا واخذا على غير الطريق فأدركا المرأة
فسبق اليها الزبير فسألها عن الكتاب الذي معها فأنكرته وحلفت انه لا شيء معها
وبكت فقال الزبير ما ارى يا ابا الحسن معها كتابا فارجع بنا الى رسول الله (ص)
لنخبره ببراءة ساحتها فقال له أمير المؤمنين «ع» يخبرنا رسول الله ان معها كتابا
ويأمرني بأخذه منها وتقول انت انه لا كتاب معها ثم اخترط السيف وتقدم

اليها فقال اما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنك ثم لأضربن عنقك فقالت له إذا كان لا بد من ذلك فأعرض يا ابن ابي طالب بوجهك عني فأعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها واخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه أمير المؤمنين (ع) وسار به الى النبي (ص) فأمر ان ينادى بالصلاة جامعة فنودي في الناس فاجتمعوا الى المسجد حتى صلى بهم ثم صعد النبي (ص) المنبر وأخذ الكتاب بيده وقال أيها الناس اني كنت سألت الله عز وجل أن يخفي أخبارنا عن قريش وان رجلا منكم كتب الى أهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي فلم يقم أحد فاعاد رسول الله (ص) مقالته ثانية وقال ليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي فقام حاطب بن ابي بلتعة وهو يرعد كالعصفه في يوم الريح العاصف فقال أنا يا رسول الله صاحب الكتاب وما احدثت نقابا بعد إسلامي ولا شكاً بعد يقيني فقال له النبي (ص) فما الذي حملك على أن كتبت هذا الكتاب قال يا رسول الله ان لي أهلاً بمكة وليس لي بها عشيرة فأشفقت أن تكون الدائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفا لهم عن أهلي ويبدأ لي عندهم ولم أفعل ذلك لشك مني في الدين فقال عمر يا رسول الله امرني بقتله فانه منافق فقال رسول الله (ص) إنه من أهل بدر ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم اخرجوه من المسجد قال فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى اخرجوه وهو يلتفت إلى النبي (ص) ليرق عليه فأمر رسول الله (ص) برده وقال له لقد عفوت عنك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جنيت (وهذه) كانت سجية رسول الله (ص) في العفو عن المذنبين فطالما عفا عن مذنب استحق القتل كما عفا عن أهل مكة حين فتحها مع أنهم كذبوه وطردهوه وحاربوه فقال اذهبوا فأنتم الطلقاء وعفا عن ألد أعدائه ابي سفيان الذي طالما بغى الاسلام الفوائل حينما تشفع به العباس عم النبي (ص) وجعل له ميزة بها إجابة لطلب العباس رضي الله عنه فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن «ولكن» ذرية أبي سفيان لم تراع حرمة رسول الله (ص) في آله وذريته ولم تجاز به بالجميل على فعله «أما» ابن ابي سفيان فقد نازع مولانا أمير

المؤمنين حقه وبغى عليه وحاربه وأغار على أعماله وسبه على منابر الاسلام ولم يدع من حرمة الله الا انتهكها ودس السم الى ولده الحسن سبط رسول الله (ص) فقتله بعد أن بغى عليه وحاربه ونقض عهده ولم يف له بالشروط التي صالحه عليها (وأما) ولده يزيد فقد غصب الحسين سبط رسول الله (ص) حقه وسير اليه الرجال ليقتله في الحرم حتى خرج من مكة خائفاً، ترقب فجيئت له ابن زياد بأمره الجيوش حتى قتله بأرض كربلاء غربياً وحيداً ظامياً وساق نساءه وأهل بيته سبايا من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام أبهذا يجازى رسول الله (ص) على عفوه عن ابي سفيان وقوله من دخل دار ابي سفيان فهو آمن .

ليس هذا لرسول الله يا أمة الطغيان والبغي جزا
جزروا جزر الأضاحي نسله ثم ساقوا أهله سوق الاما

الجلس الخامس والعشرون بعد المائة

كان رسول الله (ص) قد هادن قريشاً في عام الحديبية عشر سنين ودخلت خزاعة معه وكان بين خزاعة وعبد المطلب حلف قبل الاسلام وجعلت قريش بني بكر داخلة معها وكانت بين خزاعة وبني بكر أحقاد في الجاهلية فعدت بنو بكر على خزاعة بموضع يقال له الوثير وقتلوا منهم وعاونتهم قريش سرا بالمال والرجال فجاءت خزاعة تستصرخ النبي (ص) وانشد قائلمهم :

لا مُم اني ناشد محمداً حلف أبينا وإبيك الأتلا
إن قريشاً اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا

هم بيتونا بالوتير هجّدا نتلوا القرآن ركعاً وسجدا

فقام «ص» مغضباً يجر رداءه وقال لا نصرتُ ان لم أنصر خزاعة بما أنصر منه نفسي وندمت قریش على ما صنعت فأرسلت أبا سفيان ليجدد الحلف مع النبي «ص» فقال رسول الله «ص» هل حدث عندكم شيء قال لا قال فانا على صلحنا لا نغير ولا نبذل فدخل أبو سفيان على ابنته أم حبيبة زوجة النبي «ص» فلما أراد الجلوس على فراش رسول الله «ص» طوته فقال ارغبت بي عنه أم رغبت به عني فقالت هو فراش رسول الله «ص» وانت مشرك نجس فقال لقد أصابك بعدي شر فقالت بل هداني الله للإسلام ورجع أبو سفيان وتجهز رسول الله «ص» لفتح مكة في عشرة آلاف وخرج بالجيش فلقبه عمه العباس مهاجراً فأرجعه معه فلما كانوا قريباً من مكة امرهم ان يوقد كل واحد منهم ناراً فأوقدوا عشرة آلاف نار وقال العباس لئن بغت رسول الله «ص» قريشاً إنه هلاكها فركب بغلة رسول الله «ص» وخرج لعله يرى أحداً يرسل معه خبراً إلى مكة وكان أبو سفيان قد خرج يتجسس الأخبار فرآه العباس واخبره وقال اذهب معي لآخذ لك أماناً فوالله ان ظفر بك رسول الله ليضربن عنقك فأردفه خلفه حتى أدخله على رسول الله «ص» فقال له أما آن لك ان تعلم ان لا إله الا الله فقال بأبي أنت وأمي لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيئاً فقال ألم يأن لك ان تعلم أني رسول الله فقال أما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك اشهد شهادة الحق قبل ان تقتل فتشهد فقال النبي «ص» للعباس اذهب فاحبس أبا سفيان بمضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله فقال يا رسول الله انه يحب الفخر فاجعل له شيئاً فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن فمرت عليه القبائل فيقول للعباس من هؤلاء فيقول بنو فلان حتى مر رسول الله «ص» في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار فقال من هؤلاء فقال العباس هذا رسول الله «ص» في المهاجرين والأنصار فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً فقال العباس ويحك إنها النبوة

فقال نعم وامر رسول الله (ص) سعد بن عبادة أن يدخل مكة بالراية فدخل وهو يقول :

اليوم يوم الملحمه اليوم تسبى الحرمه

فسمعه العباس فاخبر النبي (ص) فأمر علياً أن يلحقه ويأخذ الراية منه فأخذها علي «ع» ودخل بها «سمعت» ان رسول الله (ص) اكرم ابا سفيان مع عداوته له ومحاربتة اياه بكرامة لم يجعلها لغيره فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن فلم تحفظ ذرية أبي سفيان كرامة رسول الله (ص) في ذرية ولم يأمن الحسين ابن بنت رسول الله (ص) على نفسه حين خرج من المدينة إلى مكة هارباً من طواغيت بني أمية فدخل اليه يزيد بن معاوية ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية وأمرهم بقتل الحسين «ع» على أي حال اتفق فاضطر الحسين «ع» ان يخرج من مكة لما علم بذلك وكان قد أحرم بالحج فطاف وسعى وقصر وأحل من احرام الحج وجعلها عمرة مفردة لأنه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة ان يقبض عليه ويخرج من مكة يوم التروية لثمان مضين من ذي الحجة فكان الناس يخرجون إلى منى والحسين «ع» خارج إلى العراق حكى ابن صباغ المالكي في الفصول المهمة عن بعض الثقات قال رأيت علي بن ابي طالب «ع» في المنام فقلت يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم لولدك الحسين «ع» يوم كربلاء منهم ما تم فقال لي أما سمعت أبيات ابن الصفي التسمي في هذا المعنى فقلت لا فقال اذهب اليه واسمعها فاستيقظت من نومي مفكراً ثم اني ذهبت الى دار ابن الصفي وهو الحيص بيص الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج الي فقصصت عليه الرؤيا فأنشد :

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحلتم قتل الأسارى وطالما غدونا عن الأسرى نعف ونصفح

وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح

ولم يزالوا بالحسين «ع» بعد ما اخافوه واخرجوه من حرم الله وحرم جده
وسول الله (ص) حتى قتلوه غريباً شهيداً عطشان ظامياً وقتلوا أولاده وأهل
بيته وانصاره وسبوا نساءه واطفالاه وداروا برأسه في البلدان .

وقد انجلى عن مكة وهو ابنها وبه تشرفت الحطيم وزمزم
لم يدر اين يريح بدن ركابه فكأنما المأوى عليه محرم
فمشت تؤم به العراق نجائب مثل النعام به تحب وترسم

المجلس السادس والعشرون بعد المائة

لما كانت غزاه حنين وذلك بعد فتح مكة خرج رسول الله «ص» في عشرة
آلاف وقيل في اثني عشر الفا الفان ممن أسلم يوم الفتح وعشرة آلاف من اصحابه
فقال بعض اصحابه من المهاجرين لن تغلب اليوم من قلة فلما اتوا إلى وادي حنين
وكان ذلك قبل الفجر وكان المشركون قد سبقوهم إلى الوادي وكنوا فيه حمل
عليهم المشركون وانهزم المسلمون بأجمعهم ولم يثبت مع النبي (ص) غير عشرة
أنفس تسعة من بني هاشم والعاشر أيمن بن أم أيمن فقتل أيمن وثبتت التسعة منهم
العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله (ص) وابنه الفضل عن يساره وابو
سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند نفور بغلته وأمير المؤمنين «ع» بين يديه
يضرب بالسيف والباقون حوله وذلك قوله تعالى (ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) يعني علياً «ع» ومن ثبت معه من بني هاشم

وأمر النبي (ص) عمه العباس وكان صيتاً جهورياً أن ينادي الناس ويذكرهم العهد ففعل فلم يرجعوا ثم نادى أين ما عاهدتم الله عليه فرجعوا أولاً فأولاً (وأقبل) رجل من هوازن يسمى أبا جرول على جمل له بيده راية في رأس رمح طويل أمام الناس إذا أدرك أحداً طعنه وإذا فاتته الناس رفع رايته لمن وراءه من المشركين فاتبعوه فصمد له أمير المؤمنين «ع» فضرب عجز بعيده فصرعه ثم ضربه فقتله فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول ولما رأى النبي (ص) شدة القتال قام في ركابي سرجه حتى أشرف على جماعة الناس ثم قال الآن حمي الوطيس أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فما كان بأسرع من أن ولى القوم على أديبارهم ولحقهم المسلمون أمامهم علي «ع» يقتلون ويأسرن حتى قتل علي «ع» أربعين رجلاً (ومن) هذه الشجاعة ورث ولده الحسين «ع» وعلى نهجها نهج وفي سبيلها درج فهو ابن رسول الله وابن بضعته .

وهو ابن حيدرة البطين الأنزع الـ صفني الألوف بمحومة الهبياء
له من علي في الحروب شجاعة ومن أحمد عند الخطابة قيل

قال بعض الرواة والله ما رأيت مكشوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأنصاره أربط جأشاً من الحسين «ع» وإن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكلوا ثلاثون ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله ولم يزل يقاتل حتى حالوا بينه وبين رحله فصاح ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون فناداه شمر ما تقول يا ابن فاطمة قال أقول إنى أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطفاتكم من التعرض لحرمي ما دمت

حيًا قال شمر لك ذلك يا ابن فاطمة فقصدوه بالحرب فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد .

منعوه من ماء الفرات وورده وأبوه ساقى الحوض يوم جزاء
حتى قضى عطشاً كما اشتهد العدى بأكف لا صيد ولا اكفاء

المجلس الساع والعشرون بعد المائة

كان السبب في غزاة تبوك وهي آخر غزواته (ص) ان النبي (ص) بلغه أن هرقل ملك الروم ومن معه من نصارى العرب قد عزموا على قصده فتجهز للقائهم وكانت الناس في عسرة فسمي ذلك الجيش جيش العسرة فأمر رسول الله (ص) أهل الغنى ان يعينوا الفقراء وكان المسلمون خمسة وعشرين ألفاً عدا العبيد والأتباع وكان (ص) اذا أراد الغزو لا يخبر أحداً إلا في هذه الغزاة فاخبرهم لبعد المسافة ليستعدوا ولم يقع في هذه الغزاة قتال وانما ارسل بعض السرايا فحصلت منوashes يسيرة وصالح كثير منهم على الجزية ورجع (ولما) خرج رسول الله (ص) إلى غزاة تبوك خلفه علياً «ع» على المدينة لأنه خاف عليها من المنافقين لبعد المسافة ولأن الله تعالى أخبره انه لا يكون قتال فقال المنافقون إنما خلفه استئقلاً له فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين «ع» أخذ سلاحه ولحق بالنبي (ص) فاخبره بقول المنافقين فقال كذبوا إنما خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي واهلك فان المدينة لا تصلح الا بي أو بك فانت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي فرجع (وتخلف) عنه (ص) في هذه الغزاة كثير من المنافقين وجماعة من المؤمنين

منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية من غير شك ولا نفاق كانوا يقولون نخرج غداً أو بعد غد حتى رجع رسول الله (ص) فنهى عن كلامهم فلم يكلمهم أحد حتى نساؤهم فكانت تأتيهم بالطعام ولا تكلمهم فخرجوا الى جبل بالمدينة ثم قالوا ان النبي (ص) نهى عن كلامنا فلماذا يكلم بعضنا بعضاً فتفرقوا وحلفوا ان لا يكلم أحد صاحبه حتى يموتوا أو يتوب الله عليهم فبقوا على ذلك خمسين ليلة وفيهم أنزل الله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) الى قوله ثم تاب عليهم (وكان) ممن تخلف عن النبي (ص) ابو خيثمة ومراده ان يلحق به وكانت له زوجتان وعريشان ففرشت زوجته عريشه وبردتا له الماء وهياتا له طعاماً فلما نظر اليهما قال لا والله ما هذا بانصاف رسول الله (ص) قد خرج في الحر والريح يجاهد في سبيل الله وابو خيثمة قاعد في عريشه فلحق برسول الله (ص) فنظر الناس الى راكب فأخبروا رسول الله ﷺ فقال كن أبا خيثمة فاقبل وأخبر النبي بما كان فجزاه خيراً ودعا له (وكان) ممن تخلف ابو ذر لأن جملة كان اعجف فلحق به بعد ثلاثة أيام ووقف عليه جملة في الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الي شخص مقبل فقال رسول الله (ص) كن ابا ذر فقالوا هو ابو ذر فقال رسول الله (ص) ادر كوه بالماء فانه عطشان فادر كوه بالماء (هكذا) جرت العادة ان كل من يقبل وهو عطشان يؤتى له بالماء خصوصاً في حال الحرب الا علي الأكبر فانه لما رجع من الحرب الى أبيه الحسين وهو عطشان جعل يقول يا ابت العطش قتلني وثقل الحديد أجهدني فلم يؤت له بالماء لماذا ألم يكن عزيزاً على الحسين فيامر له بالماء بلى والله قد كان عزيزاً عليه وفلذة من كبده ولكن الماء قد كان ممنوعاً عن الحسين «ع» وأطفاله من قبل ثلاثة أيام وتدل الرواية أنه قد تكرر من علي الأكبر طلب الماء من ابيه يقول الراوي فجعل علي الأكبر يشد على القوم ثم يرجع الى أبيه فيقول يا ابت العطش فيقول له الحسين «ع» اصبر حبيبي فانك لا تسمي حتى يسقيك رسول الله (ص) بكأسه .

قضوا عطشاً يا للرجال ودونهم
يعز على المختار أحمد أن يرى
توت ظمأ شبانها وكهولها
شرائع لكن ما ابيع ورودها
عداها عن الورد المباح تذودها
ويفحص من حر الأوام وليدها

ووافى أبو ذر رسول الله ﷺ ومعه أداوة فيها ماء فقال رسول الله (ص)
يا أبا ذر معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله بأبي أنت وأمي انتهيت إلى
صخرة وعليها ماء الساء قدفته فإذا هو عذب بارد فقلت لا اشربه حتى يشربه
حبيبي رسول الله ﷺ (لنعم) الايثار ايثار أبي ذر رضي الله عنه لرسول الله
(ص) بالماء على نفسه وهو عطشان ولكن أين هو من ايثار أبي الفضل العباس
لأخيه الحسين «ع» بالماء يوم عاشوراء وذلك لما جاء إلى أخيه الحسين واستأذنه
في القتال فقال له الحسين «ع» أنت حامل لوائي فقال لقد ضاق صدري وسمعت
الحياة فقال له الحسين «ع» ان عزمتم فاستسق لنا ماء فأخذ قربته وحمل على القوم
حتى ملأ القربة واغترف من الماء غرفة ثم ذكر عطش أخيه الحسين فرمى بها
وقال :

يا نفس من بعد الحسين هوني
وبعده لا كنت أن تكوني
هذا الحسين وارد المنوت
وتشربين بارد المعين

ثم عاد فأخذوا عليه الطريق فجعل يضرهم بسيفه وهو يقول :

لا ارهب الموت اذا الموت رقى
اني أنا العباس اغدوا بالسقا
حتى اوارى في المصاليت لقي
ولا أهاب الموت يوم الملتقى

فضربه حكيم بن الطفيل الطائي السنبسي على يمينه فبرأها فأخذ اللواء بشماله
وهو يقول :

والله ان قطعتم يميني
اني احامي ابدا عن ديني

فضربه زيد بن ورقاء الجهني على شماله فبرأها فضم اللواء الى صدره (كما فعل
 عمه جعفر اذ قطعوا يمينه ويساره في حرب مؤتة فضم اللواء إلى صدره) وجعل
 العباس يقول :

ألا ترون معشر الفجار قد قطعوا ببغيهم يساري

فحمل عليه رجل تميمي من ابناء ابان بن دارم فضربه بعمود على رأسه فخر
 صريعاً الى الأرض ونادى بأعلى صوته ادركني يا اخي فانقض عليه ابو عبد الله
 كالصقر فرآه مقطوع اليمين واليسار مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مرتثا
 بالجراحة فوقف عليه منحنياً وجلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه ثم حمل
 على القوم فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً فيفرون من بين يديه كما تفر المعزى إذا
 شد فيها الذئب وهو يقول اين تفرون وقد قتلتم اخي اين تفرون وقد فتمت في
 عضدي ثم عاد الى موقفه منفرداً .

من فوق قائم سيفه فقامها
 وحشا ابن فاطمة يشب ضرامها
 وانصاع يرفل بالحديد همامها
 ويد القضا لم ينتفض ابرامها
 ان المنايا لا تطيش سهامها

فهنا لكم ملك الشريعة واتكى
 فأبت نقيبته الزكية رها
 وكذلك ملأ المزاد وزمها
 حسمت يديه يد القضاء بمرم
 واعتاقه شرك الردى دون السرى

المجلس الثامن والعشرون بعد المائة

لما اراد رسول الله ﷺ الخروج الى غزاة تبوك خطب الناس فقال بعد حمد

الله والثناء عليه ايها الناس ان اصدق الحديث كتاب الله وأولى القول كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد (ص) وأشرف الحديث ذكر الله واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور اوسطها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف القتل قتل الشهداء وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير الأعمال ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهوى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيامة ومن اعظم خطايا اللسان الكذب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله والتباعد من عمل الجاهلية والسكر حجر النار والحمر جماع الاثم والنساء حبات إبليس والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر المآكل أكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع أربعة اذرع والأمر الى آخره وملاك العمل خواتيمه وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسق وقتال المؤمن كفر واكل لحمة من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن توكل على الله كفاه ومن صبر ظفر ومن يعف يعف الله عنه ومن كظم الغيظ يأجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله (سمعتم) قول النبي (ص) اشرف القتل قتل الشهداء وأي شهيد اشرف وافضل من شهيد كربلاء ابي عبد الله الحسين «ع» ولد رسول الله (ص) واحد سبطيه وريحانتيه وأي قتل أشرف من قتله وهو الذي فدى دين جده بنفسه وأعلى منار الايمان وأظهر فضائح المنافقين وهدم ما بناه بنو امية لهدم هذا الدين فكان سيد الشهداء وإمام أهل الشرف والاباء حتى قضى بسيف الاعداء مع اهل بيته وانصاره عطشان غريباً وحيداً فريداً وسبيت نساؤه وعياله وذبحت اطفاله وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان .

تداركتم بالأنفس الدين لم يقم لواه بكم الا وأنتم ذبايح
غداة تشفى الكفر منكم بموقف اذلت رقاب المسلمين فضائح

المجلس التاسع والعشرون بعد المائة

لما كانت غزاة تبوك ظهر من أقوال المنافقين وأفعالهم ما لم يظهر في غيرها (منها) انه تخلف عن النبي ﷺ كثير من المنافقين ونزل فيهم آيات كثيرة مثل قوله تعالى لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون (وقوله تعالى) لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين (وقوله تعالى) فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله الى قوله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي في سورة براءة (ومنها) قولهم ان رسول الله (ص) انما خلف علياً على المدينة استثقلاً له فكذبهم الله تعالى على لسان نبيه فقال له ان المدينة لا تصلح الا بي أو بك أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي (ومنها) انها ضلت ناقة النبي (ص) فقال بعض المنافقين ان محمداً يخبركم الخبر من السماء ولا يدري أين ناقتة فقال (ص) إني والله لا أعلم إلا ما علمني الله عز وجل وهي في الوادي في شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها فوجدوها كما قال .

وقدم رسول الله (ص) المدينة وكان اذا قدم من سفر استقبل بالحسن والحسين عليهما السلام وحف به المسلمون حتى يدخل على فاطمة ويقعدون بالباب فاذا

خرج مشوا معه حتى يدخل منزله فيتفرقون عنه (بأبي) أنت وأمي يا رسول الله كنت اذا قدمت من سفر استقبلك المسلمون بولديك الحسنين وما ذاك إلا لعلم المسلمين بأن ولديك الحسنين أحب الخلق إليك وأشرفهم منزلة عند الله وكنت أول من تبدأ بزيارته بضعتك فاطمة الزهراء لأنها أحب الناس إليك وأعزهم عليك اخبرك يا رسول الله بما جرى بعدك على بضعتك الزهراء وريحانتيك الحسنين أما بضعتك الزهراء فلم تزل بعدك ناحلة الجسم معصبة الرأس حزينه كثية باكية حتى تأذى ببيكانها أهل المدينة فبنى لها علي (ع) بيتاً في البقيع يسمى بيت الأحران فكانت تخرج اليه وتقضي وطرها من البكاء حتى لحقت بربها وأما ولدك الحسن فجرعوه الغصص حتى جرحوه في فخذه بمعول في سابط المدائن حينما كان متوجهاً إلى حرب معاوية وكتبوا عدوه سرّاً وخلوه حتى اضطر أن يصالح معاوية حفظاً لدمه وإبقاء على شيعته وكانت عاقبة أمره ان مات شهيداً بالسم حتى تقياً كبده قطعة قطعة وأما ولدك الحسين فغصبوه حقه وأخافوه حتى خرج من حرمك خائفاً يترقب إلى حرم الله ثم من حرم الله إلى الكوفة وجهز ابن زياد اليه الجيوش بأمر يزيد فأحاطوا به ومنعوه التوجه في بلاد الله العريضة ومنعوه من شرب الماء هو وعياله وأطفاله حتى قتلوه عطشان غريباً وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين وليتهم اكتفوا بذلك لا والله لم يكتفوا بهذا حتى أمر ابن سعد بتنفيذ الأمر ابن زياد ان يداس بدنه الشريف بحوافر الخيل وحمّل رأسه ورؤوس أصحابه على الرماح وطاف بها في البلدان وساق بناتك ونساء أولادك كما تساق السبايا من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة الى يزيد بالشام .

م ولا عين كافل ترعاها	تتهادى بها النياق بلا حا
لابن هند تهدي بذل سباها	لابن مرجانة الدعي وطورا

المجلس الثلاثون بعد المائة

كان أبو ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة من خيار أصحاب رسول الله (ص) الموالين لأمير المؤمنين «ع» والهاةفين بفضائله (وفي الاستيعاب) كان من كبار الصحابة قديم الاسلام (وقال علي ع) وعى أبو ذر علما عجز الناس عنه ثم أوكأ عليه فلم يخرج شيئا منه وقال النبي (ص) أبو ذر في امتي على زهد عيسى ابن مريم «ع» وقال النبي (ص) ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر روي ذلك كله في الاستيعاب وغيره (قال) الصادق «ع» أرسل عثمان الى أبي ذر موليين له ومعهما مائتا دينار فقال لهما انطلقا بها الى أبي ذر فقولا له عثمان يقرؤك السلام ويقول لك هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نأبك فقال أبو ذر فهل أعطى أحدا من المسلمين مثلما اعطاني فقالا لا قال فأنا رجل من المسلمين يسعني مايسع المسلمين فقالا انه يقول هذا من صلب مالي وبالله الذي لا اله الا هو ما خالطها حرام ولا بعثت اليك الا من جلال فقال لا حاجة لي فيها وقد أصبحت يومئ هذا وأنا من اغنى الناس فقالا له عافاك الله واصلحك ما نرى في بيتك قليلا ولا كثيرا مما تستمتع به فقال بلى تحت هذا الأكاف^(١) الذي ترونه رغيف شعير قد اتى عليه ايام فما أصنع بهذه الدنانير لا والله حتى يعلم الله اني لا اقدر على قليل ولا كثير ولقد أصبحت غنيا بولاية علي بن ابي طالب وعترته الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فكذلك سمعت رسول الله (ص) يقول انه لقبيح بالشيخ ان يكون كذابا فرداها عليه واعلماه انه لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده حتىلقى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بينه وبينى

(ونفي) أبو ذر أولاً إلى الشام فجعل يحدث الناس بفضائل علي وأهل بيته وينتقد أعمال بني أمية فرد إلى المدينة وقيل له أي البلاد ابغض إليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فنفي الى الربذة وقال له رسول الله (ص) في غزاة تبوك يا أبا ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك (ودخل) عليه قوم من أهل الربذة يعودونه فقالوا ما تشكي قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال رحمة ربي قالوا فهل لك بطبيب قال الطبيب أمرضني (ولما) نفي الى الربذة ماتت بها زوجته^(١) ومات بها ولده فوقف على قبره فقال) رحمك الله يا بني لقد كنت كريم الخلق باراً بالوالدين وماعلي في موتك من غضاضة وما بي الى غير الله من حاجة وقد شغلني الاهتمام لك عن الاعتماد بك ثم قال اللهم انك فرضت لك عليه حقوقاً وفرضت لي عليه حقوقاً فاني قد وهبت له ما فرضت عليه من حقوقي فهب له ما فرضت عليه من حقوقك فانك اولى بالحق والكرم مني (أين) وقوف أبي ذر على ولده بعد موته من وقوف أبي عبد الله الحسين «ع» على ولده علي الأكبر يوم كربلاء وذلك حين حمل على أهل الكوفة وجعل يشد على الناس فاعترضه مرة بن منقذ وطعنه بالرمح وقيل بل رماه بسهم فصرعه فنادى يا ابتاه عليك السلام هذا جدي رسول الله يقرؤك السلام ويقول لك عجل القدوم علينا واعتوره الناس فقطعوه بأسيا فهم فجاء الحسين «ع» حتى وقف عليه وقال قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا وخرجت زينب بنت علي «ع» وهي تنادي يا حبيباه ويا ابن اخاه وجاءت فأكبت عليه فجاء الحسين «ع» فأخذ بيدها وردّها الى الفسطاط وأقبل بفتياناه وقال احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه .

بتوزيعها الا الندى والمعاليا
لتجمع حتى الحشر إلا الخاريا

واعضاء مجد ما توزعت الطبيا
لئن فرقتهآ آل حرب فلم تكن

المجلس الواحد والثلاثون بعد المائة

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ان عثمان لما أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل أبو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع بشر الكافرين بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم) فرفع ذلك إلى عثمان مرارا وهو ساكت ثم انه ارسل اليه ان انته عما بلغني عنك فقال أبو ذر اينهاني عن قراءة كتاب الله تعالى وعيب من ترك أمر الله فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب الي وخير لي من ان اسخط الله برضى عثمان فاغضب عثمان ذلك فتصابر إلى ان قال عثمان يوما والناس حوله ايجوز للامام ان يأخذ من المال شيئا قرضا فذا أيسر قضي فقال كعب الاحبار لا بأس بذلك فقال أبو ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك لي وتولمك بأصحابي إلحق بالشام فأخرجه اليها (وكان معاوية يومئذ بالشام والياً عليها من قبل عثمان) فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها فبعث اليه معاوية يوما ثلاثمائة دينار فقال أبو ذر لرسوله ان كانت من عطائي الذي حرمتونه من عامي هذا أقبلها وان كانت صلة لأ حاجة لي فيها وردها عليه ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال أبو ذر يا معاوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف (وكان) أبو ذر يقول بالشام والله لقد حدثت أعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ والله اني لأرى حقاً يطفأ وباطلاً يحى وصادقاً مكذوباً وأثرة بغير تقى وصالحاً مستأثراً عليه (وروي) عن ابن جندب الغفاري قال جئت يوماً إلى معاوية فسمعت صارخا على باب داره يقول انتكم القطار بحمل النار اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين

له اللهم العن الناهضين عن المنكر المرتكبين له فازبأر معاوية وتغير لونه وقال لي
 اتعرف الصارخ فقلت لا قال من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم
 فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ثم قال ادخلوه علي فجيء بأبي ذر بين قوم
 يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاوية يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا في كل
 يوم فتصنع ما تصنع اما اني لو كنت قاتل رجل من اصحاب محمد من غير اذن
 أمير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكني استأذن فيك فقال أبو ذر ما أنا بعدو الله ولا
 لرسوله بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ولقد
 لعنك رسول الله ﷺ ودعا عليك مرات ان لا تشبع فأمر معاوية بحبسه وكتب
 الى عثمان فيه فكتب عثمان الى معاوية احمل جندبا الي علي أغلظ مركب واوعره
 فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارب (أي ناقة صغيرة صعبة)
 ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذه من الجهد (ولما)
 ادخل ابو ذر على عثمان قال له انت الذي فعلت وفعلت فقال ابو ذر نصحتك
 فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة
 وتحبها قال ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا الا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 فغضب عثمان وقال اشيرو علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه أو احبسه أو اقتله
 أو انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي «ع» وكان حاضراً فقال اشير عليك بما قال
 مؤمن آل فرعون (فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبك بعض الذي
 يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) فغضب عثمان (قال) ومنع عثمان
 الناس ان يحالسوا ابا ذر ويكلموه فمكث كذلك اياما ثم اتى به فوقف بين يديه
 فقال عثمان اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالي أين اخرج
 قال الى البادية قال اصير بعد الهجرة اعرابيا قال ابو ذر فأخرج الى بادية نجد
 قال عثمان بل الى الشرق الأبعد اقصى فأقصى امض على وجهك هذا فلا تعدون
 الربذة فخرج اليها (فلما) حضرته الوفاة قال لامرأته او ابنته اذبحي شاة من
 غنمك واصنعها فاذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق فأول ركب ترينهم

قولي يا عباد الله الصالحين هذا ابو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد قضى نحبه ولقي ربه فأعينوني فأجنوه^(١) .

(قال) محمد بن علقمة خرجت في رهط اريد الحج منهم مالك بن الحارث الأشر حتى قدمنا الربذة فاذا امرأة على قارعة الطريق تقول عباد الله المسلمين هذا ابو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد هلك غريباً وليس لي أحد يعينني عليه قال فنظر بعضنا الى بعض فحمدنا الله على ما ساق اليه واسترجعنا لعظيم المصيبة ثم اقبلنا معها فجهزناه وتنافسنا في كفنه حتى اخرج من بيننا بالسواء ثم تعاونا على غسله حتى فرغنا منه ثم قدمنا مالك الأشر فصلى بنا عليه ثم دفناه فقام الأشر على قبره ثم قال اللهم ان هذا ابو ذر صاحب رسولك عبدك في العابدين وجاهد فيك المشركين لم يغير ولم يبدل لكنه رأى منكراً فغيره بلسانه وقلبه حتى جفي ونفي وحرم واحتقر ثم مات وحيداً غريباً اللهم فاقصم من حرمه ونفاه من مهاجرة وحرم رسولك قال فرفمنا ايدينا جميعاً وقلنا آمين ثم قدمت للشاة التي صنعت فقالت ايها الصالحون قد اقسم عليكم ان لا تبرحوا حتى تتغدوا فتغدينا وارتحلنا (افما) كان يوجد يوم عاشوراء من يقف على قارعة طريق كربلاء لما بقي الحسين «ع» ثلاثة ايام بلا دفن فينادي ايها المسلمون هذا إمامكم وابن بنت نبيكم الحسين قد قتل غريباً وترك على وجه الصعيد عريان سليماً لم يصل عليه ولم يدفن فلهوا الى مواراته ودفنه لقد تمس اولئك المسلمون وخسروا وخابوا وما ظفروا اخذوا ابن بنت نبيهم وقتلوه واطاعوا ابن مرجانة ونصروه .

فم الردى بعد اقدام وتشمير
عن النواظر أذيال الأعاصير
وقد اقام ثلاثاً غير مقبور

الله ملقى على الرمضاء غص به
تحنو عليه الربى ظلاً وتستره
تهابه الوحش ان تلنو لمصرعه

المجلس الثاني والثلاثون بعد المائة

روى ابن ابي الحديد عن ابن عباس قال لما اخرج ابو ذر الى الربذة امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس (اي اجتنبوه) الا علياً «ع» وعقيلاً اخا علي وحسناً وحسيناً «ع» وعماراً فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن «ع» يكلم ابا ذر فقال له مروان بن الحكم ايها يا حسن الا تعلم ان أمير المؤمنين عثمان قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فعمل علي «ع» على مروان فضرب بالسوط بين اذني واحلته وقال تنح لحاك الله الى النار فرجع مروان مغضباً الى عثمان فاخبره الخبر فتلظى على علي «ع» ووقف ابو ذر فودعه القوم ومعه ذكوان مولى ام هاني بنت ابي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظاً (فقال علي) «ع» يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك عما منعوك وستعلم من الرابع غداً والأكثر حسداً ولو ان السماوات والأرض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً لا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك ثم قال لأصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل (فقال) ما عسى ان نقول يا ابا ذر وانت تعلم انا نحبك وانت تحبنا فاتق فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطائك العافية من اليأس فدع اليأس والجزع (ثم) تكلم الحسن «ع» فقال يا عماء لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشييع الا ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الأسف وقد اتى القوم اليك ما ترى فضع

عنك الدنيا بتذكر فراغها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك ﷺ وهو عنك راض (ثم) تكلم الحسين «ع» فقال يا عماء ان الله تعالى قادر ان يغير ما قد ترى والله كل يوم هو في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعهم فاسأل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر اجلا ثم تكلم عمار رحمه الله مغضبا (فقال) لا آنس الله من اوحشك ولا آمن من اخافك اما والله لو أردت دنياهم لأمنوك ولو رضيت أعمالهم لأحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا الى ما سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة ألا ذلك هو الخسران المبين فبكى ابو ذر رحمه الله وكان شيئا كبيرا (وقال) رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة إذا رأيتم ذكرتم بكم رسول ﷺ مالي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع الا الله والله ما اريد الا الله صاحبنا وما اخشى مع الله وحشة (ولما) نفى ابو ذر الى الرينة وحضره الموت قيل له يا ابا ذر ما مالك قال عملي قالوا انما نسألك عن الذهب والفضة قال ما اصبح فلا امسى وما امسى فلا اصبح لنا كندوج فيه حر متاعنا سمعت خليلي رسول الله ﷺ يقول كندوج المرء قبره (والكندوج شبه الخزن) «وقيل» كانت لأبي ذر غنيمات يعيش بها فأصابها داء فماتت فأصاب ابا ذر وابنته الجوع وماتت اهلها قالت ابنته اصابنا الجوع وبقينا ثلاثة ايام لم نأكل شيئا فقال لي ابي يا بنية قومي بنا الى الرمل نطلب اللق وهو نبت له حب فصرنا الى الرمل فلم نجد شيئا فجمع ابي رملا ووضع رأسه عليه ورأيت عينيه قد انقلبتا فبكيت وقلت له يا ابنت كيف اصنع بك وانا وحيدة (وفي رواية) ان التي كانت معه هي زوجته فبكت فقال لها وما يبكيك فقالت ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الأرض وليس عندي ثوب

يسمك كفننا فقال لها لا تخافي فاني اذا مت جاءك من اهل العراق من يكفيك
امري فاذا انا مت فمدي الكساء على وجهي ثم اقعدي على طريق العراق فادا
اقبل ركب فقومي اليهم وقولي هذا ابو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد توفي
قالت ابنته فلما ماتت مدت الكساء على وجهه ثم قطعت على طريق العراق
فجاء نفر فيهم مالك الأشتر فقلت لهم يا معشر المسلمين هذا ابو ذر صاحب رسول
الله ﷺ قد توفي فنزلوا ومشوا ليكون فجاءوا فغسلوه وكفنه الأشتر في حلة
قيمتها أربعة آلاف درهم وصلوا عليه ودفنوه (اقول) لم لا وقفت سكينه يوم
العاشر من المحرم على قارعة طريق كربلاء حين بقي الحسين «ع» ثلاثة ايام بلا دفن
ونادت يا معشر المسلمين هذا إمامكم وابن بنت نبيكم الحسين سيد شباب أهل الجنة
قد قتل غريباً وترك على وجه الأرض عريان سليباً لم يصل عليه ولم يدفن فهلوا
الى مواراته ودفنه (بلى) لما طعنه صالح بن وهب على خاصرته فسقط إلى الأرض
على خده الأيمن خرجت اخته زينب بدل سكينه ونادت وا اخساء واسيداه
وا أهل بيتاه ليت السماء اطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل
ثم قالت لعمر بن سعد ا يقتل ابو عبد الله وانت تنظر اليه فدمعت عيناه حتى
سالت دموعه على خديه ولحيته المشومة وصرف وجهه عنها ولم يجيبها بشيء فنادت
ويلكم أما فيكم مسلم فلم يجيبها أحد لقد تعس اولئك المسلمون وما ينفعهم إسلامهم
وقد فعلوا بذرية نبيهم ما فعلوا .

يا قوم ما في جمعكم من مسلم
ونخدرات بني الحطيم وزمزم

لم أنس زينب وهي تدعو بينهم
أنا بنات المصطفى ووصيه

المجلس الثالث والثلاثون بعد المائة

ذكر المفيد عليه الرحمة في ارشاده من جملة غزوات أمير المؤمنين علي «ع» غزاه ذات السلاسل (قال) وإنما سميت بذلك لأنه أتى بالأسرى مكتفين بالحبال كأنهم في السلاسل وكان السبب في هذه الغزاة ان اعرابياً أتى إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ان جماعة من العرب اجتمعوا بوادي الرمل على أن يبيتوك في المدينة فأمر بالصلاة جماعة فاجتمعوا وعرفهم ذلك وقال من لهم فابتدرت جماعة من أهل الصفة^(١) وغيرهم وعدتهم ثمانون رجلاً وقالوا نحن فولّ علينا من سنت فاستدعى رجلاً من المهاجرين وقال له امض فمضى فاتبعهم القوم فهزموهم وقتلوا جماعة كثيرة من المسلمين وانهزم ذلك الرجل وجاء الى رسول الله ﷺ فبعث آخر من المهاجرين فهزموه فساء ذلك النبي ﷺ فقال عمرو بن العاص ابعتني يا رسول الله فان الحرب خدعة ولعلي اخذتهم فانفذهم مع جماعة فلما صاروا الى الوادي خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة ثم دعا أمير المؤمنين «ع» وبعث وقال ارسلته كراراً غير فرار ودعاه له وخرج معه مشياً الى مسجد الأحزاب وعلي على فرس أشقر عليه بردان يمانيان وفي يده قنّاة خطية فانفذ معه جماعة منهم المرسلان أولاً وعمرو بن العاص فساد بهم نحو العراق متنكباً للطريق حتى ظنوا أنه يريد غير ذلك الوجه ثم أخذ بهم على طريق غامضة واستقبل الوادي من فيه وكان يسير الليل ويكمن النهار فلما قرب من الوادي أمر أصحابه

(١) الصفة سقيفة في مسجد النبي ﷺ كانت مسكن الغرباء والفقراء .
وأهل الصفة من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال فكانوا يسكنونها

ان يخفوا أصواتهم وأوقفهم في مكان وتقدم أمامهم ناحية فلما رأى عمرو بن العاص فعله لم يشك في كون الفتح له فقال للمرسل أولاً ان هذه أرض ذات سباع كثيرة الحجارة وهي أشد علينا من بني سليم والمصلحة ان نعلو الوادي واراد فساد الحال على أمير المؤمنين «ع» فأمره أن يقول ذلك لأمر المؤمنين فقال له ذلك فلم يجبه أمير المؤمنين «ع» بحرف فرجع الى عمرو وقال لم يجيني فقال عمرو ابن العاص للمرسل ثانيا امض انت فخاطبه بذلك ففعل فلم يجبه أمير المؤمنين بشيء فقال عمرو انضيع أنفسنا انطلقوا بنا نعل الوادي فقال المسلمون ان النبي أمرنا ان نطيع علياً ولا نخالفه فكيف تريد منا ان نخالفه وما زالوا حتى طلوع الفجر فكبس المسلمون القوم وهم غافلون فامكنهم الله منهم ونزلت على النبي ﷺ سورة والمعاديات ضبحا الى آخر السورة قسماً بخيل أمير المؤمنين «ع» وعرف النبي الحال ففرح وبشر أصحابه بالفتح وأمرهم بالاستقبال لأمر المؤمنين فخرجوا والنبي ﷺ يتقدمهم فلما رأى أمير المؤمنين النبي ﷺ ترجل عن فرسه فوقف بين يديه فقال للنبي ﷺ لولا اني اشفق ان تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ الا اخذوا التراب من تحت قدميك فان الله ورسوله راضيان عنك (فياليت) أمير المؤمنين «ع» كانت حاضرا يوم عاشوراء وقد احاطت الأعداء بولده الحسين «ع» وأهل بيته من كل جانب ومكان وهو بينهم وحيد فريد لا ناصر له ولا معين يستغيث فلا يغاث الا بضرب السيوف وطعن الرماح ورشق السهام وهو يطلب جرعة من الماء فلا يجد الى ذلك سبيلا .

أبا حسن أبنائوك اليوم حلقت بقادمة الاسياف عن خطة الحسف
سل الطف عنهم أين بالامس طنبوا وابن استقلوا اليوم عن عرصة الطف

المجلس الرابع والثلاثون بعد المائة

قال الله تعالى في سورة آل عمران (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) نزلت في وفد نجران ونجران بلد بنو احي اليمن كان أهله نصارى فارسلوا وفدا منهم إلى النبي ﷺ فلما وفدوا على رسول الله ﷺ وحضر وقت صلاتهم اقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا إلى المشرق فقال أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا قالوا يا محمد الى ما تدعو قال الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد مخلوق فقالوا هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزلت هذه الآيات فرد الله عليهم قولهم في المسيح انه ابن الله فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم في خلقه اياه من غير اب ولا ام فقرأها عليهم رسول الله ﷺ ودعاهم الى المباهلة فاستنظروه الى صبيحة غد فقال لهم الأسقف انظروا محمدا في غد فان جاء بولده وأهله فاحذروا مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما كان الغد وهو الرابع والعشرون من ذي الحجة جاء النبي ﷺ آخذا بيد علي بن ابي طالب والحسن والحسين بين يديه وفاطمة خلفه وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم ولم يباهلوه وصالحوه على ألفي حلة وعلى ان يضيفوا رسله وعلى عارية ثلاثين درعا وثلاثين رمحا وثلاثين فرسا عند الحرب وان لا يأكلوا الربا ثم ان السيد والعاقب زوجا فاسلما (والمراد) بابنائنا في هذه الآية الحسن والحسين وبنسائنا فاطمة وبنافسنا علي «ع» ولا يجوز ان يراد بانفسنا

النبي ﷺ لأنه هو الداعي ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه بل يدعو غيره فيدل على ان عليا «ع» افضل الناس بعد رسول الله ﷺ حيث جعله نفس الرسول وصح عن رسول الله ﷺ كما في البحار انه سئل عن بعض اصحابه فقال له قائل فعلي قال انما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي .

(وروى) مسلم في صحيحه عن عائشة ان رسول الله ﷺ خرج غداة وعليه مرط^(١) مرجل^(٢) من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ورواه الزنجشيري وغيره (اعلمت) يا رسول الله ما جرى على هذه الوجوه التي اردت المباهلة بها والتي لو دعت الله على جبل لأزاله اما أخوك ونفسك علي بن أبي طالب فقد ضربوه وهو في محرابه يصلي بسيف مسموم فلق هامته إلى محل سجوده حتى قضى شهيدا واما ابنتك الزهراء فما برحت بعدك معصبة الرأس ناحلة الجسم باكية حزينة حتى لحقت برها ودفنت سرا لم يشهد أحد جنازتها وأما ولدك الحسن فقد قضى شهيدا بالسهم ومنع من دفنه عندك وإلى جانبك واما ولدك الحسين فقد قضى شهيدا بالسيف غريبا عطشان وحيدا فريدا يستجير فلا يجار ويستغيث فلا يغيث وقتلت اطفاله وسبيت عياله وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي المنان .

جاشت على آله ما ارتاح واحد منهم من قهر اعداءه حتى مات مقهورا
قضى اخوه خضيب الرأس وابنته غضبي وسبطاه مسموما ومنحورا

* * *

(١) المرط بالكسر كساء من صوف او خز .

(٢) فيه ألوان تخالف لونه .

المجلس الخامس والثلاثون بعد المائة

لما كانت حجة الوداع وهي آخر حجة حجها رسول الله ﷺ كان معه سبعون ألفاً وقيل تسعون ألفاً وقيل مائة ألف وقيل أكثر ولعل الذين خرجوا معه من المدينة وأطرافها كانوا سبعين ألفاً وبلغوا مع الذي انضموا إليه في الطريق تسعين ألفاً وبلغوا في عرفات مع أهل مكة وأطرافها ومن جاءوا مع علي «ع» من اليمن مائة ألف أو أزيد وخطبهم خطبة طويلة وعرفهم مناسكهم وأحكام دينهم وكان قد أرسل علياً «ع» إلى اليمن ليخمس أموالها ويقبض ما صالح عليه أهل نجران من الحلل وغيرها وإن يواقه إلى الحج فأحرم النبي (ص) وعقد إحرامه بسياق الهدي وأحرم علي «ع» كأحرام رسول الله ﷺ وساق الهدي ولم يكن يعلم كيف أحرم رسول الله (ص) وكان الذين خرجوا مع النبي (ص) منهم من ساق الهدي ومنهم من لم يسق فأُنزل الله تعالى (واتموا الحج والعمرة لله) فأمر النبي (ص) من لم يسق الهدي أن يحل إحرامه ويجعلها عمرة ومن ساق الهدي أن يبقى على إحرامه وكان علي ممن ساق الهدي فبقي على إحرامه أما الذين لم يسوقوا الهدي فمنهم من أطاع ومنهم من خالف وقالوا رسول الله (ص) اغبر اشعث ونحن نلبس الثياب ونقرب النساء ونذكر عليهم رسول الله (ص) فرجع قوم وأصر قوم (ولما) رجع رسول الله (ص) من حجة الوداع ووصل إلى محل يقال له غدِير خم أنزل الله تعالى عليه (يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك) يعني في علي «ع» وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) وكان ذلك يوم الثامن عشر من ذي الحجة وكان يوماً شديداً الحر فأمر بدوحات هناك (والدوحة الشجرة العظيمة) فكُنس ما تحتها ووضع له الأحمال بعضها فوق بعض شبه للنهر وأمر مناديه فنَادَى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد على تلك الأحمال

واصعد علياً معه ثم خطب الناس ووعظهم ونعى اليهم نفسه وقال إني مخلف فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانها لن يفترقا حتى يردها علي الحوض ثم نادى بأعلى صوته الست أولى بكم من أنفسكم قالوا اللهم بلى فقال وقد اخذ بعضدي علي فرفعها حتى بان بياض ابطينها فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ثم نزل فصلى ركعتين ثم زالت الشمس فصلى بهم الظهر وجلس في خيمته وأمر علياً أن يجلس في خيمة له بازائه ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فيهنئوه ويسلموا عليه بامرة المؤمنين ثم أمر أزواجه ونساء المسلمين بذلك وقال له بعض الصحابة بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وانزل الله تعالى عليه في ذلك المكان « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » وجاء حسان بن ثابت شاعر النبي « ص » فاستأذنه أن يقول في ذلك شعراً فأذن له فوقف على مكان مرتفع وقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بنجم واسمع بالنبي مناديا
فقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وانت ولينا	ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فاني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له اتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا

فهل درى رسول الله « ص » بما جرى على وصيه وابن عمه من بعده حتى آل الأمر إلى أن تجرأ عليه أشقى الأشقياء عبد الرحمن بن ملجم المرادي وضربه على رأسه في محرابه ضربة فلق بها هامته إلى موضع سجوده ضربة هدمت أركان الدين وقتت في عضد المسلمين وقرحت قلوب المؤمنين وفرحت قلوب المنافقين .

يا لقوم إذ يقتلون عليا
ويسرون بغضه وهو لا تق
ولسبطين تابعين فسمو
وشهيد بالطف أبكى السماوا
يا غليلي له وقد حرم الما
قطعت وصلت النبي بأن تق
لم ينج الكهول سن ولا الشب
لهف نفسي يا آل طه عليكم
وهو للمحل بينهم قتال
بل إلا بحبه الأعمال
م عليه ثرى البقيع يهال
ت وكادت له تزول الجبال
ء عليه وهو الشراب الحلال
طع من آل بيته الأوصال
ان زهد ولا نجا الأطفال
لهفة كسبها جوى وخبال

المجلس السادس والثلاثون بعد المائة

اتت اسماء بنت يزيد الأنصارية الى النبي ﷺ وهو بين اصحابه فقالت بأبي
وامي انت يا رسول الله أنا وافدة النساء اليك ان الله عز وجل بعثك إلى الرجال
والنساء كافة فأمنّا بك وبأهلك وأنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد
بيوتكم وحاملات اولادكم وانكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات
وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وافضل من ذلك الجهاد في سبيل
الله عز وجل وان أحدكم اذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً حفظنا لكم اموالكم
وغزلنا أثوابكم وربينا اولادكم أفما نشارككم في هذا الأجر والخير فالتفت النبي
عليه السلام الى اصحابه بوجهه كله ثم قال هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من
مسألتي هذه في أمر دينها فقالوا يا رسول الله اي امرأة تهتدي الى مثل هذا فالتفت

اليها النبي ﷺ وقال افهمي ايها المرأة واعلمي من خلفك من النساء ان حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها امره يعدل ذلك كله فانصرفت وهي تهمل حتى وصلت الى نساء قومها من العرب وعرضت عليهن ما قاله رسول الله «ص» ففرحن وآمن جميعهن وسميت رسول نساء العرب إلى النبي «ص» (والنساء) فيهن كثير من العاقلات الكاملات اللواتي سبقن الرجال بكماهن وعقلهن وحسن افعالهن فمنهن أم وهب بن حباب الكلبي وكان من اصحاب الحسين «ع» وكانت معه امه وزوجته فقالت أمه قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله «ص» فقال أفل يا اماء ولا أقصر ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع وقال يا أماء ارضيت فقالت ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين «ع» فقالت امرأته بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت له أمه يا بني اعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تمل شفاعه جده يوم القيامة فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يدها واخذت امرأته عموداً واقبلت نحوه وهي تقول فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله «ص» فاقبل كي يردّها الى النساء فاخذت بجانب ثوبه وقالت لن اعود دون أن أموت معك فقال الحسين «ع» جزيتم من أهلي بيت خيراً ارجعي الى النساء رحمك الله فانصرفت اليهن ولم يزل الكلبي يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

تخالس طرفا للوغى غير ناعس
عيونهم الفرسان غير فرائس
بنبل ولا ترثاع من طمن فارس

فهبوا إلى حرب تقاعس اسدها
فخاضوا لظاها مستميتين لا ترى
ضراغم غيل لم تهب رشق راجل

المجلس السابع والثلاثون بعد المائة

في شرح رسالة ابن زيدون وغيرها قال حكي عن علي بن ابي طالب «ع» انه قال يوما : سبحان الله ما أزهّد كثيراً من الناس في خير عجباً لرجل يبيّنه اخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلاً فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخلف عقاباً لكان ينبغي له ان يسارع إلى مكارم الأخلاق فانها تدل على سبيل النجاح فقام اليه رجل وقال يا أمير المؤمنين اسمعته من النبي «ص» قال نعم لما اتى بسبايا طيء وقفت جارية عيطاء لعساء فلما تكلمت انسيت جماها بفصاحتها قالت يا محمد إن رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاذني ابنة سيد قومي وان ابي كان يفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويحفظ الجار ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويعين على نوائب الدهر ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائي (وكان اسمها سفانة) فقال النبي «ص» يا جارية هذه صفة المؤمن حقاً ولو كان ابوك مسلماً لترحننا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الأخلاق (وقال) فيها ارحموا عزيزاً ذل وغنياً افتقر وعالماً ضاع بين جهال فاطلقها ومن عليها بقومها فاستأذنته في الدعاء له فأذن لها وقال لأصحابه اسمعوا وعوا (فقالت) أصاب الله ببرك مواقعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سبباً في ردها عليه (فلما) اطلقها اتت أخاها عدياً بدومة الجندل فقالت يا أخي إئت هذا الرجل قبل ان تعلقك حباله فاني قد رأيت هدياً ورأيا وسيغلب اهل الغلبة رأيت خصالاً تعجبني رأيتك يحب الفقير ويفك الأسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير وما رأيت اجود ولا اكرم منه واني ارى ان تلحق به فان يك نبياً فللسابق فضله وان يك ملكاً فلن تزال في عز اليمن فقدم عدي الى النبي «ص» فأسلم

واسلمت اخته سفانة (لا عجب) اذا صدر مثل هذا ممن بعث لينتم مكارم الاخلاق وقد قال الله تعالى في حقه واذك، لعل خلق عظيم ولكن العجب ممن يدعون الاسلام وقد حملوا الهاشميات من بنات رسول الله (ص) وبنات علي وفاطمة اسارى من بلد إلى بلد كأنهن سبايا الترك أو الديلم وقابلوهن من الجفاء والغلظة بما تقشعر منه الجلود وتتفطر له القلوب فمن ذلك لما ادخل نساء الحسين «ع» وصبيانهم على ابن زياد بالكوفة وفي جملتهم زينب اخت الحسين «ع» وهي متنكرة وعليها اردل ثيابها فحضت حتى جلست ناحية وحف بها إمامها فقال ابن زياد من هذه فلم تجبه فاعاد القول ثانيا وثالثا يسأل عنها فقال له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (ص) فأقبل عليها ابن زياد فقال الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم واكذب احدوثكم فقالت الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيرا انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال ابن زياد كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين واهل بيتك قالت ما رأيت الا جيلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك امك يا ابن مرجانة قال فغضب ابن زياد وكأنه هم بضربها فقال عمرو بن حريث يا امير انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من اهل بيتك فرقت زينب وبكت وقالت لعمرى يا ابن زياد لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثت أصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمرى لقد كان ابوها سجاعا شاعرا .

تصان بنت الدعي في كلل الملاك وبنت الرسول تبتذل
يرجى رضى المصطفى فواعجبا تقتل أولاده ويحتمل

المجلس الثامن والثلاثون بعد المائة

قال الله تعالى مخاطباً لنبيه الكريم محمد «ص» (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) وقال تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) وقال رسول الله «ص» حسن الخلق نصف الدين وقال «ص» ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق وقال «ص» عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لا محالة وكان رسول الله «ص» يقول اللهم احسنت خلقي فاحسن خلقي وقال «ص» انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وقال «ص» أفضل الناس ايماناً احسنهم خلقاً واصلاح الناس انصحهم للناس وخير الناس من انتفع به الناس وقال «ص» ان جبرائيل الروح الأمين نزل عليّ من عند رب العالمين فقال يا محمد عليك بحسن الخلق فانه ذهب بخير الدنيا والآخرة (وكان) رسول الله «ص» جامعاً لمكارم الأخلاق مستكملاً فضائلها كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا عياب ولا مداح شديد الحياء والتواضع يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخضع^(١) نعله بيده ويرقع ثوبه بيده ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويحلب شاته ويخدم اهله ويحجب دعوة المملوك ويحب المساكين ويجلس معهم ويعود مرضاهم ويشيع جنائزهم ولا يحقر فقيراً ويقبل المعذرة . (عن) ابي ذر رضي الله عنه قال كان رسول الله «ص» يجلس بين أصحابه كأنه أحدهم فيحيي الغريب فلا يدري ايه هو حتى يسأل فطعننا إلى النبي «ص» ان يجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه

فبيننا له دكة^(١) من طين فكان يجلس عليها ويجلس يمانيه . (عن انس بن مالك) قال كان رسول الله «ص» اذا فقد الرجل من اخوانه ثلاثة ايام سأل عنه فان كان غائباً دعا له وان كان شاهداً زاره وان كان مريضاً عاده . (روي) ان رسول الله «ص» كان لا يدع احداً يمشي معه اذا كان راكباً حتى يحمله معه فان ابي قال تقدم أمامي وادركني في المكان الذي تريد . (عن) علي بن ابي طالب «ع» قال ما صافح النبي «ص» احداً قط فنزع «ص» يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده وما فاضه احداً قط في حاجة او حديث فانصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف وما سُئل شيئاً قط فقال لا وما رد سائلاً حاجة قط إلا بها أو بميسور من القول وما روي مقدماً رجله بين يدي جليس له قط (عن) جابر بن عبد الله الأنصاري قال غزا رسول الله ﷺ احدى وعشرين غزوة شهدت منها تسع عشرة غزوة وغبت عن اثنتين فبينما انا معه في بعض غزواته إذ اعينى ناضحي^(٢) تحت الليل فبرك وكان رسول الله «ص» في اخريات الناس يزجي^(٣) الضعيف ويردغه ويدعو له فانتهى الي وانا أقول يا لهف أماء ما زال الناضح بسوء فقال من هذا فقلت أنا جابر بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال وما شأنك قلت اعينى ناضحي فقال امعك عصا قلت نعم فضربه ثم بعته ثم اتاخه ووطىء على ذراعه وقال اركب فركبت وسأيرته فجعل جملي يسبقه فاستغفر لي تلك الليلة خمسا وعشرين مرة (عن) جرير بن عبد الله قال لما بعث النبي «ص» اتيته لابياعه فقال لي يا جرير لأي شيء جئت قلت لأسلم على يدك يا رسول الله فألقى لي كساءه ثم أقبل على أصحابه فقال إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه (يا رسول الله) أي رجل أكرم من ولدك زين العابدين وسيد الساجدين ولما أتى

(١) الدكة ما يقعد عليه وهي التي تسمى مصطبة اليوم .

(٢) الناضح البعير يستقى عليه .

(٣) يدفع برفق ولين .

به إلى يزيد بن معاوية لم يكرمه بشيء إلا أنه قال له يا ابن الحسين أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت فقال علي بن الحسين «ع» ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها أن ذلك على الله يسير .

الا يا ابن هند لا سقى الله تربة ثويت بمشواها ولا اخضر عودها

المجلس التاسع والثلاثون بعد المائة

لما كان يوم الجمل وهو الحرب التي وقعت بين علي «ع» وبين عائشة وطلحة والزبير وكان بالبصرة وإنما سمي حرب الجمل لأن عائشة ركبت على جمل اسمه عسكر في هودج وضعت عليه الدروع وكان جملها لواء أهل البصرة وكانت مع علي «ع» عشرون ألفاً فيهم من الصحابة على بعض الروايات ألف وخمسمائة ومن البدرين ثمانون ومن بايع تحت الشجرة مائتان وخمسون ومع عائشة ثلاثون ألفاً وقتل من الفريقين عشرون ألفاً (وزحف) علي «ع» بالناس ثم أوقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر يدعوهم ويناشدهم ويقول لعائشة ان الله أمرك ان تقرري في بيتك فاتقي الله وارجمي ويقول لطلحة والزبير خباثتا نساء كما وبرزتما زوجة رسول الله «ص» فيقولان إنما جئنا نطلب بدم عثمان وان يرد الأمر شورى (ودعا) أمير المؤمنين «ع» الزبير فخرج اليه وعلي «ع» حاسر والزبير عليه السلاح فقال له «ع» أما تذكر يوم رآك رسول الله «ص» وأنت تتبسم إلي فقال لك انحب علياً فقلت له كيف لا أحبه وبيني وبينه من النسب والمودة في الله ما ليس لغيره فقال إنك ستقاتله وانت ظالم له فقلت أعوذ بالله من ذلك قال اللهم نعم قال

افجئت تقاتلني قال اعوذ بالله من ذلك قال دع هذا فقال بايعتني طائفاً ثم جئت محارباً فما عدا بما بدا قال لا جرم والله لا قاتلتك ثم رجع فلقبه عبد الله ابنه فقال أجبنا بأبت فقال يا بني قد علم الناس أنني لست يجبان ولكن ذكرني علي شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ فحلفت أن لا أقاتله فقال دونك غلامك مكحولاً فاعتقه كفارة ليمينك قالت عائشة لا والله بل خفت سيوف ابن أبي طالب اما انها طوال حداد تحملها سواعد فتية انجاد ولئن خفتها فلقد خافها الرجال من قبلك فحمي الزبير ونزع سنان رحمه وحمل على عسكر علي «ع» فقال علي «ع» دعوه فانه محمول عليه فأفرجوا له ففاص فيهم حتى دخل من جانب وخرج من آخر ثم رجع فقال لهم اهذا فعل جبان فقالوا قد أعذرت ثم رجع الى المدينة فقتله ابن جرموز في الطريق ونظرت عائشة إلى علي «ع» يجول بين الصفين فقالت انظروا اليه كأن فعله فعل رسول الله ﷺ يوم بدر والله لا ينتظر بكم الا زوال الشمس ثم ان علياً «ع» دعا بمصحف وقال من يأخذم ويقرأ عليهم (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الآية) فقال مسلم المجاشعي ها أنا ذا فقال له تقطع يمينك وشمالك وتقتل فقال لا عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله فأخذه ودعاهم إلى الله فقطعت يده اليمنى فأخذه باليسرى فقطعت فأخذه بأسنانه فقتل فقالت أمه :

يا رب ان مسلماً أتاهم	بحكم التنزيل اذ دعاهم
يتلو كتاب الله لا يخشاهم	فرملوه رملت لحاهم

فقال «ع» الآن طاب الضراب (ذكرني) اجتهد مسلم المجاشعي في نصرة أمير المؤمنين «ع» حتى قطعت يدها وقتل اجتهد وهب بن حباب الكلبي في نصرة ولده الحسين «ع» حتى قطعت يدها وقتل وكانت معه أمه وزوجته فقالت أمه قم يا بني وانصر ابن بنت رسول الله «ص» فقال أفعل يا أماء ولا أقصر فبرز وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن الكلبي سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب ادرك ثاري بعد ثار صحي
وادفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغى باللعب

ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع إلى امرأته وأمه وقال يا أماء
ارضيت فقالت مارضيت حتى تقتل بين يدي الحسين «ع» فقالت امرأته بالله
عليك لا تفجعني بنفسك فقالت له أمه يا بني اعزب عن قولها وارجع وقاتل بين
يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعته يوم القيامة فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت
يداه واخذت امرأته عموداً واقبلت نحوه وهي تقول فداك أبي وأمي قاتل دون
الطيبين حرم رسول الله (ص) فأقبل كي يردها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه
وقالت لن أعود دون ان أموت معك فقال الحسين «ع» جزيتم من أهل بيتي
خيراً ارجعي إلى النساء رحمك الله فانصرفت اليهن ولم يزل الكلبي يقاتل حتى
قتل رضوان الله عليه .

نالوا بنصرته مراتب سامية
وقصورهم يوم الجزاء متحاذية

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم
قد جاوروه هاهنا بقبورهم

المجلس الأربعون بعد المائة

لما كانت حرب الجمل وهي من الحروب العظيمة ثبت فيها الفريقان واشرعوا
الرماح بعضهم في صدور بعض كأنها آجام القصب ولو شاءت الرجال ان تمشي
عليها لمشت كان يسمع لوقع السيف أصوات كأصوات القصارين وخرج رجل من

أهل البصرة يقال له عبد الله بن ابزي فتناول خطام الجمل وشد على عسكر علي
«ع» وقال :

أضربهم ولا أرى ابا حسن ها ان هذا حزن من الحزن

فشد عليه أمير المؤمنين «ع» بالرمح فطعنه فقتله وقال رأيت ابا حسن فكيف
رأيتك وترك الرمح فيه وبرز عبد الله بن خف الخزاعي وكان رئيس أهل البصرة
وطلب ان لا يخرج اليه الا علي «ع» وقال :

يا ابا تراب أدن مني فترا فاني دان اليك شبرا
وان في صدري عليك غمرا^(١)

فخرج اليه «ع» فلم يمهله ان ضربه ففلق هامته ولما اشتد القتال وقامت الحرب
على ساقها زحف علي «ع» نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين
والأنصار وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد بن الحنفية ودفع الراية إلى محمد وقال
اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لأصحابه
رويداً حتى تنفذ سهامهم فأنفذ علي «ع» يستحثه فلما ابطأ عليه جاء بنفسه من
خلفه فوضع يده اليسرى على منكبيه الأيمن وقال له اقدم لا أم لك فكان محمد
رضي الله عنه إذا ذكر ذلك يبكي ويقول لكأنني اجد ريح نفسه في قفائي والله
لا انسى ذلك أبداً ثم أدركت علياً «ع» رقة على ولده فتناول الراية بيده اليسرى
وذو الفقار مشهور في يده اليمنى وهو يقول :

اطمن بها طعن ابيك محمد لا خير في الحرب إذا لم توقد
بالمشرقي والقنا المسدد

(١) كحقد وزناً ومعنى .

ثم حمل «ع» فغاص في عسكر الجمل حتى طحن^٣ عسكر ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته فقال له أصحابه وبنوه والأشتر وعمار نحن نكفيك يا أمير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزأر زئير الأسد ثم دفع الراية إلى محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضرهم بالسيف قدماً قدماً والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرى حتى خضب الأرض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته فاجتمع عليه أصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام فقال والله ما أريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيع يا أمير المؤمنين وكان علي «ع» يقذف محمداً في مهالك الحرب ويكف حسنا وحسينا وقال (ع) يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين يعني الحسن والحسين فاني أخاف ان ينقطع بهما نسل رسول الله (ص) .

وقال محمد لأبيه أمير المؤمنين (ع) في تقديمه في الحرب وكف أخويه الحسن والحسين فقال أنت ابني وهذان ولدا رسول الله (ص) فأنا افديهما بولدي (فليتك) يا امير المؤمنين لا غبت عن ولديك وقرتي عينك الحسن والحسين اللذين كنت تكفهما عن الحرب خوفاً عليهما وتقديهما بولدك محمد لتنظر ما جرى عليهما من بعدك أما ولدك الحسن فقد جرعه الغصص ونازعه حقه حتى دسوا اليه السم وقتلوه مسموماً ومنعوا من دفنه عند جده وأما ولدك الحسين فغصبوه حقه وقتلوه عطشان غريباً وحيداً مظلوماً وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار ويطلب شربة من الماء فلا يجاب :

يا أيها النبأ العظيم اليك في	ابنك مني اعظم الأنباء
ان الذين تسرعاً يقيانك الـ	أرماح في صفين بالهيجاء
فأخذت في عضديهما تلبيهما	عما أمامك من عظيم بلاء

ذا قاذف كبدا له قطعاً وذا
ملقى على وجه الصعيد مجرداً
في كربلاء مقطوع الأعضاء
في فتية بيض الوجوه وضاء

المجلس الواحد والاربعون بعد المائة

لما كان يوم الجمل لم يكن يأخذ أحد بخطام الجمل إلا سالت نفسه أو قطعت يده وأخذ بخطامه سبعون من قریش فقتلوا كلهم ولما رأى أمير المؤمنين (ع) ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائماً لا تطفأ الحرب وضع سيفه على عاتقه وعطف نحو الجمل وأمر أصحابه بذلك ووصل «ع» في جماعة من النخع وممدات إلى الجمل فقال لرجل يسمى يحيرا دونك الجمل فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الأرض وعج عجيجاً لم يسمع بأشد منه فلما صرع الجمل فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة وأمر علي «ع» ان يحرق الجمل ثم يذرى في الريح وقال لعنه الله من دابة فما أشبهه بمجمل بني اسائيل ثم قرأ (وانظر إلى الهلك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في الم نسفا) وأمر علي «ع» بعائشة فحملت في هودجها إلى دار عبد الله بن خلف وقال لأخيها محمد بن أبي بكر دونك اختك لا يتولاها غيرك وقالت عائشة لأخيها محمد أقسمت عليك ان تطلب عبد الله بن الزبير قتيلاً او جريحاً فذهب محمد فأثامها به فصاحت وبكت ثم قالت يا اخي استأمن له من علي فاستأمن له فقال علي «ع» أئمنته وأئمنتم جميع الناس وما أحسن ما قال القائل :

ملكنا فكان العفو منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم ابطح

وحللتهم قتل الأسارى وطالما
 غدونا عن الأسرى نعف ونصف
 وحسبكم هذا التفاوت بيننا
 وكل إناء بالذي فيه ينضح

ثم انه «ع» جهز عائشة وأرسلها إلى الحجاز وأرسل معها أربعين امرأة من عبد القيس وهكذا كانت عادة أمير المؤمنين (ع) في الصفح والعفو عن عدوه إذا ظفر به فقد سمعت عفوه عن ابن الزبير مع شدة انحرافه عنه وعداوته له حتى قال علي (ع) ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله وانظر كيف عفا عن عائشة لما ظفر بها وأمر أن تحمل في هودجها إلى أعظم دار في البصرة وأرسل معها أربعين امرأة وهذا من أعظم الصفح وأكبر الحلم (ألا) لعن الله ابن زياد فما كان بعده من الحلم والصفح وأقربه من اللؤم والخبث والانتقام فانه لما نزل الحسين (ع) بكر بلا كتب ابن زياد الى عمر بن سعد انظر فان نزل الحسين وأصحابه على حكي واستسلموا فابعث بهم إلى سلمى وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتلت حسيناً فأودىء الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم ولست أرى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قتلته لو قد قتلته لفعلت هذا به .

تطأ الصواهل جسمه وعلى القنا من رأسه المرفوع بدر سماء

المجلس الثاني والاربعون بعد المائة

لما كان يوم الجمل دفع أمير المؤمنين (ع) الراية إلى ابنه محمد بن الحنفية وقال له تزول الجبال ولا تزول على نأجذك اعز الله جماعتك تد في الأرض قدمك

إرم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه ثم قال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا أمير المؤمنين أما ترى السهام كأنها شتابيب المطر فدفع في صدره وقال أدركك عرق من أمك ثم اخذ الراية منه فحمل بها ثم دفعها اليه وقال امح الاولى بالاخري وهذه الأنصار معك وضم اليه خزينة ذا الشهادتين في جمع من الأنصار كثير منهم من أهل بدر فحمل حملات كثيرة أزال بها القوم عن مواقعهم وأبلى بلاء حسناً فقال خزينة لعلي (ع) اما انه لو كان غير محمد اليوم لا فتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وان كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الأنصار يا أمير المؤمنين لولا ما جعل الله للحسن والحسين لما قدمنا على محمد احد من العرب فقال علي (ع) اين النجم من الشمس والقمر وقال خزينة يمدح محمد بن الحنفية :

محمد ما في عودك اليوم وصمة	ولا كنت في الحرب الضروس معردا
ابوك الذي لم يركب الخيل مثله	علي وسماك النبي محمدا
وانت بحمد الله أطول غالب	لسانا وانداها بما ملكت يدا
واطعنهم صدر الكى برمحه	واكساهم للهام غضبا مهندا
سوى اخويك السيدين كلاهما	إمام الورى والداعيان الى الهدى

وقيل لمحمد بن الحنفية لم يفرر بك ابوك في الحرب ولا يفرر بالحسن والحسين فقال انها عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه وما زال اولاد امير المؤمنين (ع) يعرفون فضل الحسنين عليها السلام ويرعون حقها ويفدونها بأنفسهم ولما كان يوم كربلاء كان مع الحسين (ع) تسعة من اخوته اولاد علي (ع) لصلبه فقاتلوا دونه قتال الأبطال وفدوه بأنفسهم ومهجهم حتى قتلوا عن آخرهم منهم اخوه وصاحب رايته ابو الفضل العباس وثلاثة اخوة للعباس من امه وابيه وكان

آخر من قتل منهم العباس بن أمير المؤمنين فلما قتل بكى الحسين (ع) لقتله بكاء شديدا وحق له ذلك فان موت الأخ يقصم الظهر ولا سيما اذا كان مثل أبي الفضل العباس ولنعم ما قال القائل :

أحق للناس ان يبكى عليه فبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده علي أبو الفضل المخرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء وجاد له علي عطش بماء

المجلس الثالث والاربعون بعد المائة

كان مالك بن الحارث الأشتر من خواص اصحاب أمير المؤمنين (ع) ومن ثناء أمير المؤمنين عليه ما كتبه يوم صفين إلى اميرين من امراء جيشه من جملة كتاب يقول فيه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الأشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعاً ومجناً^(١) فانه ممن لا يخاف^(٢) ولا سقطته^(٣) ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسرعه إلى ما البطء عنه امثل^(٤) ولقد بلغ ثناء امير المؤمنين على مالك الأشتر في هذه الكلمات مع اختصارها ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولقد جمع «ع» اصنافاً كثيرة من الثناء والمدح بكلمة واحدة من هذا الكلام وهي قوله لا يخاف بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسرعه إلى ما البطء عنه امثل ولقد كان الاشتر رحمه الله اهلاً لذلك كان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً ومن شعره قوله :

بقيت وفري وانخرفت عن العلى ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة لم تخل يوماً من ذهاب نفوس
خيلاً كأمثال السعالى شرباً تعدو ببيض في الكرمية شوس
حي الحديد عليهم فكانه ومضان برق أو شعاع شمس

وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع
الرفق وكان فارساً شجاعاً من أكابر الشيعة وعظماؤها شديد التحقق لولاء امير
المؤمنين (ع) ونصره (ولما) قننت امير المؤمنين (ع) على خمسة معاوية وعمرو بن
العاص وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن اوطاة قنت معاوية على
خمس علي والحسن والحسين عليهم السلام وعبد الله بن العباس ومالك الأشتر
رحمهما الله (ولما) برز عبد الله بن الزبير يوم الجمل ودعا الى المبارزة برز اليه
الاشتر فقالت عائشة من برز الى عبد الله قالوا الاشتر فقالت واثكل اسماء (وهي
ام عبد الله بن الزبير اخت عائشة) فضرب كل منها صاحبه فجرحه ثم اعتنقا
فصرع الاشتر عبد الله وقعد على صدره واختلط الفريقان هؤلاء لينقذوا عبد الله
وهؤلاء ليعينوا الاشتر وكان الاشتر طاوياً ثلاثة ايام لم يأكل وكانت هذه عادته
في الحرب وكان أيضاً شيخاً كبير السن فجعل عبد الله ينادي من تحته اقتلوني
ومالكا واقتلوا مالكا معي فلم يدر الناس من مالك وإنما كان يعرف بالاشتر فلو
قال اقتلوني والاشتر لقتلوهما فأقلت ابن الزبير من تحته ولم يكذ فقال الاشتر
في ذلك :

عائش لولا انني كنت طاويا ثلاثاً لألقيت ابن اختك مالكا
غداة ينادي والرجال تحوزه بأضعف صوت اقتلوني ومالكا
فلم يعرفوه إذ دعاهم وغمه خذب^(١) عليه في العجاجة باركا
فنجاه مني اكله وشبابه وأني شيخ لم اكن متماسكا

ودخل الأشتر على عائشة بعد انقضاء حرب الجمل فقالت أنت الذي صنعت
 بإبن اختي (اي عبد الله بن الزبير) ما صنعت قال نعم ولولا اني كنت طاوياً
 ثلاثة ايام لأرحت أمة محمد منه قالت أما علمت ان رسول الله ﷺ قال لا يحل
 دم مسلم إلا بأحد امور ثلاثة كفر بعد ايمان او زنى بعد احصان او قتل نفس
 بغير حق فقال على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا أم المؤمنين والله ما خابني سيفي
 قبلها ولقد اقسمت ان لا يصحبني بعدها وفي ذلك يقول الأشتر من جملة هذا الشعر .

وقالت على اي الخصال صرعته بقتل اتى ام ردة لا ابالك
 ام المحسن الزاني الذي حل قتله فقلت لها لا بد من بعض ذلكا

ومات الأشتر رحمه الله شهيدا دس اليه معاوية السم في شربة من عسل فلما
 بلغه موته قال ان الله جنوداً من عسل ولما بلغ موته إلى أمير المؤمنين «ع» حزن
 عليه حزناً شديداً وقال مالك وما ادراك ما مالك وهل تلد النساء مثل مالك لو
 كان حجراً لكان صلداً ولو كان جبلاً لكان فندا^(١) رحم الله مالكا فقد كان لي
 كما كنت لرسول الله ﷺ ويشبهه مالك في نصحه لأمر المؤمنين «ع» وحزن أمير
 المؤمنين عليه ؛ حبيب بن مظاهر وزهير بن القين في نصحهما لولده الحسين وحزنه
 عليها اما حبيب فانه لما قتل هد مقتله الحسين «ع» وقال عند الله احتسب نفسي
 وحياة اصحابي واما زهير فلما صرع قال الحسين «ع» زهير لا يبعدك الله يا زهير
 ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير ، وشد كثير بن عبد الله الشعبي
 ومهاجر بن اوس على زهير فقتلاه بعد ما قتل مقتلة عظيمة .

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب سامية

(١) الفيند بالكسر الجبل العظيم .

المجلس الرابع والاربعون بعد المائة

لما كان يوم الجمل برز عمرو بن يثري الضبي وكان فارس أهل الجمل وشجاعهم فخرج اليه علباء الهيثم من اصحاب أمير المؤمنين «ع» فقتله عمرو ثم دعا إلى البراز فخرج اليه هند الجملي فقتله عمرو ثم دعا إلى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعمري «ع» يا أمير المؤمنين اني رأيت يداً اشرفت علي من السماء وهي تقول هلم الينا وانا خارج الى ابن يثري فاذا قتلتني فادفني بدمي ولا تغسلني فاني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم طلب المبارزة (فليل) برز اليه عمار بن ياسر والناس يسترجعون لأنه كان اضعف من برز اليه فضربه عمرو فنشب سيفه في درقة عمار وضربه عمار فصرعه ثم جره برجله حتى اتى به علياً «ع» فقال يا أمير المؤمنين استبقني اجاهد بين يديك فقال ابعد زيد وهند وعلياء استبقيك لاها الله قال فادن مني اسارك فاعرض عنه أمير المؤمنين فقال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضه ابنته منك فأمر أمير المؤمنين «ع» فضربت عنقه (وقيل) لما برز قال للأرد اني قد وترت القوم وهم قاتلي ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالوا له ما نخاف عليك الا الأشتر قال فايها اخاف فخرج الأشتر وهو يقول :

إني اذا ما الحرب ابدت نايها وغلقت يوم الوغى ابوابها
ومزقت من حنق اثوابها كئنا قد امها ولا اذناها
ليس العدو دوننا اصحابها من هابها اليوم فلن اهابها
لا طعننا اخشى ولا ضرابها

ثم حمل عليه الأشر فطمعته فصرعه وحامت عنه الأزد فاستنقذوه فوثب وهو مشرف على الموت فلم يستطع ان يدفع عن نفسه فطمعته رجل فصرعه ثانية وسحبه آخر برجله حتى اتى به علياً فناشده الله وقال يا أمير المؤمنين اعف عني فان العرب لم تزل قائمة عنك انك لم تجهز على جريح قط فغفا عنه واطلقه فجاء إلى اصحابه وحضره الموت فقيل له دمك عند اي الناس فقال ضربني فلان وفلان وصاحبي الأشر فقالت ابنته تربيته :

يا ضب انك قد فجعت بفارس حامي الحقيقة قاتل الاقران
عمرو بن يثري الذي فجعت به كل القبائل من بني عدنان
لو غير الاشر ناله لندبته وبكيت ما دام هضب ابان^(١)
لكنه من لا يعاب بقتله اسد الأسود وفارس الفرسان

وكانت العرب اذا قتل منها قتيل وكان قاتله رجلاً جليلاً تسلت عنه ولم تحزن عليه واذا كان قاتله من الأنذال عظم ذلك عليها وزاد في حزنها ولذلك لما قتل علي (ع) عمرو بن عبد ود وسألت اخته عن قاتل اخيها فقيل لها علي بن ابي طالب قالت قتلة شريفة بيد شريف والله لا ابكي على اخي وانشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعى ابوه بيضة البلد

ولهذا ايضا عظم حزن زينب بنت أمير المؤمنين (ع) على اخيها الحسين (ع) لما علمت ان قاتله النذل الرذل شمر بن ذي الجوشن وكان مما ندبت به اخباها الحسين (ع) ان قالت مخاطبة لجدها رسول الله ﷺ يا محمداه هذا حسين بالمرأ تسفي عليه ريح الصبا فقيل اولاد البغايا وا حزنناه وا كرباه عليك يا ابا عبد الله .

امثل شمر اذل الله جبهته يلقي حسينا بذاك الملتقى الحشن
يا حصرة الدين والدينيا على قمر يشكو الخسوف من العسالة اللدن

(١) هضب بفتح الهاء وسكون الضاد جمع هضبة وأبان جبل .

المجلس الخامس والاربعون بعد المائة

كرم محمد بن عبد الله ﷺ الانسانية كلها فالنبي الاضطهاد العنصري الغاء عملياً حين اختار لاقدس مهمة زنجياً أسود اللون ، وجعل منه مؤذنه الذي ينادي المؤمنين للصلوات في أوقاتها الخمس .

هذا الأسود هو بلال الحبشي الذي كان عبداً من عبيد قريش فلم تكذب تبغفه الدعوة الاسلامية حتى كان أول الملبين لها ، وتعلم به قريش ، ويعلم به سيده (أمية بن خلف) فينصحونه بالعدول عن الطريق الذي مشى فيه فلا يقبل النصيحة ويستمر مسلماً مخلصاً فياً خذون في تعذيبه العذاب الاليم ، ولكنه لا يزداد الا ايماناً ، ثم يفر بنفسه إلى المدينة مع من هاجر اليها ، وهناك صار مؤذن الرسول . واقد كانت في صوته لكنة فلا يستطيع ان يلفظ الشين لفظاً صحيحاً ، بل تخرج من فمه وكأنها سين ، فيقول الرسول ﷺ ان سينه عند الله شين .

وعلى صوت بلال الحبشي كان يهرع شيوخ المسلمين وشبانهم الى المسجد ملبين نداء الله يبعثه هذا الانسان الأسود اللون . ولم يكن تكريم لعنصر بلال اعظم من هذا التكريم الذي خصه به رسول الله ، ولذلك فانه لما مات النبي انقطع الى اهل البيت مخلصاً لهم ، وفيما لذكرى ابيهم الرسول .

وتدور الايام ويلقى اهل البيت محناً وارزاء ، ويبرز الاوفياء ملتفين حول الأسرة النبوية عازمين على الموت دونها اخلاصاً لمحمد ورسالته . ويقف الحسين في كربلاء في أقل من مائة من الرجال كانوا يمثلون في تلك الساعة أنبل ما في الكون من سجايا ، وهل في الكون أنبل من ان يبذل الانسان دمه طواعية وفاء لرجل وثباتاً على مبدأ واخلاصاً لعقيدة .

وتبارى الرجال في التضحية ومضوا يسقطون واحداً بعد الآخر . وكان في الركب الحسيني رجل بسيط ، لا يحسب اذا حسبت البطولات ، ولا يذكر اذا ذكرت التضحيات ، لا يؤبه لرأيه ولا يعد لمهمة من مهمات الأمور .

كان يؤمر فيلي الأمر ، ويستخدم فيخدم مسرعاً ، كان أقصى ما يعرفه الرفق عنه انه خادم امين وتابع مخلص . وما فوق ذلك فليس مما يرد اسمه على البال .

كان رقيقاً من اولئك الارقاء السود الذين امتلأت بهم قصور العتاة وبيوت الطفافة ، وكانت اية حشرة تلقى عناية اكثر مما يلقيه أي واحد منهم . وكان نصيبه ان وصل الى يد ابي ذر الغفاري صاحب محمد المخلص ، وسمع ابو ذر النبي ^{صلى الله عليه وآله} يوصي بالارقاء خيراً ويحض الناس على تحريرهم ، ومن أولى من ابي ذر بتنفيذ وصايا النبي فاعتق ابو ذر العبد (جون) وارسله حراً .

واصاب الحنة ابا ذر وطورد واضطهد ومات منفيًا في الربذة ، وظل جون فقيراً معدماً ، فتلقيه أهل البيت بالحنان والعطف ، فقد كانت فيه ذكريات من صاحب جدم رأوها جديرة بالوفاء فاحتضنوه والحقوه بشؤونهم يقوم على رعاية بيتهم والعناية باطفالهم وقضاء حاجات رجالهم .

ومضى الحسين الى كربلاء ، وهذه حال جون ، لا شأن له أكثر من هذا الشأن ولا من يفكر بان يكون لجون دور فوق هذا الدور . وكان في حسابان الجميع انه سينتقم اول فرصة للسلامة فينجو وينشد الخدمة من جديد في بيت جديد .

ولكن جون بقي في ركب الحسين لم يفارقه مع المفارقين ، وثبت مع الرجال المائة الذين ثبتوا حتى وصلوا الى كربلاء وظن الناس ان (جون) سينتظر الساعة الحاسمة ، ثم ينطلق بعدها في طريق النجاة . ولكن الأيام مضت وجون في مكانه لم يبرحه ، وجاء اليوم التاسع من المحرم وجون قائم على خدمة الحسين ، فها هو

يصلح له سيفه والحسين يردد تلك الأبيات الشهيرة التي لم تستطع معها اخته زينب الا ان تذرف دموعها .

أما جون فلم يذكر احد اخه ان فعل او تأثر أو بكى، اتراه لم يفهم ما كانت تعنيه تلك الأبيات ؟ اتراه صلب العاطفة متحجر القلب الى حد لا يهزه صوت الحسين ينعي نفسه ؟ اتراه في تلك الساعة في شغل عن كل شيء الا عن نفسه يفكر كيف يدبر وسيلة الخلاص عصر اليوم أو صباح الغد ؟

الحقيقة كانت فوق كل تصور .. لم يبك جون ولم ينفل ولم يتأثر ، لأن ما كان فيه كان فوق البكاء والانفعال والتأثر . كان جون وهو يصلح سيف الحسين والحسين ينشد أبياته ، كان جون يستعرض في ذهنه كل ذلك الماضي الحافل ، كان يتذكر النبي محمد ﷺ وهو يرفع الانسان الأسود الى أعلى مراتب الكرامة حين عهد الى واحد منهم بوظيفة مؤذن النبي الخاص وكان يتذكر تلك الألوف من السود التي انطلقت حرة تنفيذاً لوصايا محمد ، وكان كل ذلك يحول في ذهن (جون) مولى أبي ذر الغفاري .

وها هو سيف الحسين الآن في يده لآخر مرة يصلحه له ليقف به الحسين غداً على أعلى قمة في التاريخ فيهرز الدنيا كلها لتشهد كيف تكون حماية الهدى والحق والخير ، وكيف تكون البطولات التي لا تبغي الا الاستشهاد ذوداً عما تؤمن به وطمعته ، وكيف يرفض الاباة الحياة إذا لم تكن كما يريدون حياة الحرية والسعادة للامة ، وحياة الكرامة والحق لهم .

غداً سيلمع هذا السيف الحديد في كف الحسين ثم ينثلم الى الأبد ، ولكن سيف الحق الذي جرده الحسين سيلمع الى الأبد دون أن ينثلم ، وغداً سيلعب صوت الحسين بنداء الحرية ثم يصمت الى الأبد ، ولكن صوت الحرية الذي انطلق من فم الحسين سيظل مدوياً الى الأبد .

كان جون يلجأ الى صمت رهيب ، وظل حاضماً حتى دنا الليل ، وأصغى

بكل جوارحه الى الحوار البطولي الخارق الذي جرى بين الحسين وانصاره ، وهو يحرضهم على تركه وحسده والانطلاق في سواد الليل ، وهم يردون عليه واحداً بعد واحد رافضين لأول مرة في حياتهم أوامره ، ويصرون على أن يلقوا المصير نفسه الذي سيلافيه هو .

كان جون في تلك الساعة يجلس في زاوية دون ان يأبه له أحد ، وكان يود من كل قلبه لو كان لصوت الزوج صوت بين هذه الأصوات ، ولكنه فضل الصمت المطبق .

وفي الصباح عندما تبارى الأبطال المائة متسابقين الى الموت ، ومنى كل منهم يستأذن الحسين ويودعه ماضياً الى مصيره ، تقدم (جون) وهو في كل خطوة من خطواته لا ينفك مصحياً الى صوت زميله بلال الحبشي متعالياً فوق كل أصوات البيض تكريماً من محمد واعزازاً . وربما خطر له في تلك اللحظات منظر بلال وهو واقف على أشرف مكان وأقدس بقعة ، على ظهر الكعبة حين أمره محمد ساعة فتح مكة ان يصعد فينادي بالأذان . الأسود الذي كان عبداً ذليلاً قبل رسالة محمد يصعد على الكعبة ، وهو في نظر الناس أعز انسان .

دنت ساعة الوفاء لمحمد ، دنت الساعة التي يرد فيها هذا الزنجي (جون) بعض الجميل لمحمد ، وهل أعظم في الوفاء لمحمد من أن يموت ذوداً عن أبنائه ونسائه وتعاليمه ، وتقدم جون من الحسين وقد انقلب بطلاً مغواراً ، وقد تجهمت فيه كل فضائل بني جنسه ، تقدم يستأذن الحسين في أن يكون كغيره من رفاق الحسين .

والتفت الحسين اليه وقد أخذته الرقة له والحنان عليه ، ولم يشأ أن يورطه فيما لا شأن له به ، فقال له : أنت إنما تبعتنا للعافية فلا تبتل بطريقتنا .

ولكن جون البطل أجاب الحسين : أنا في الرخاء على قصاعكم وفي الشدة أخذكم ؟ ثم أردف هذا الجواب بكلمات لم يقصد بها الحسين ، بل أراد أن

يوجهها للأجيال الماضية والأجيال الحاضرة والأجيال الآتية ، تلك الأجيال التي لم تر للزواج الكرامة التي لهم ، فقال : ان ربحي لنتن ، وان حسي للثيم ، وان لوني لأسود ، افتنفس علي بالجنة فيطيب ربحي ويشرف حسي ويبيض وجهي ؟ لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود بدمائكم .

لقد كان جون يعلم انه أكرم على الحسين من الوف البيض ، وان الحسين أكرم من ان يراه لثيم الحسب نتن الريح . لم يكن جون في الواقع يخاطب الحسين سبط محمد مكرم الزوج ، بل كان يقف على ذروة من ذروات التاريخ ليقول للدعياء المفاخرين بألوانهم وأطياهم ، اليكم هذا الذي ترونه في نظركم لثيم الحسب نتن الريح ، اليكم به اليوم يطاولكم شرفاً وحمية وشجاعة ووفاء فلا تصلون الى أخص قدميه . منكم يزيد الأبيض اللون ، المتحدر من عبد مناف ، المضمخ بالأطياب ، ومنكم عبيد الله بن زياد ومنكم شمر بن ذي الجوشن وحجار ابن ايجر وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج ، منكم قبل هؤلاء وبعد هؤلاء كثيرون ، وكلهم يشع بياضاً ويعبق طيباً ، وكلهم يحر وراءه حلقات آباء وأجداد .

أولئك غدروا بمحمد الذي أخرجهم من الظلمات فداؤوا تعاليمه وحشدوا على بنييه ، أولئك يتهيشون الآن ليرفعوا رؤوس أبناء محمد على رماحهم . وهذا للزنجي وفي لمحمد الذي حرره وأكرم جنسه ، فتقدم ليزودكم عن بنييه وبناقه وتعالميه ، وهو يتهاى الآن ليسفك دمه دون ذلك ، فأيكم اللثيم الحسب ، النتن الريح ، الأسود الوجه ؟ أنتم أم هو ؟

وحقق الحسين رجاء جون فأذن له ، ومشى (جون) مزهواً ببطولته معترفاً بوفائه يود لو ان عيني بلال الحبشي تراه في خطواته هذه ، وان زواج الدنيا يطلون عليه ليروا كيف مثلهم في هوكب البطولات وتكلم باسمهم على منبر التضحيات ، وكيف شرفهم ساعة لا شرف الا للنفوس العظيمة .

لقد ضارب جون الحر اولئك العبيد باعماهم ، السود بقلوبهم ، وكان له ما أراد ، فامتزج دمه الاسود مع أشرف دم : مع دم الحسين سبط محمد ومع دماء أهل بيته .

ووفى الزوج لمحمد الذي رفع من شأنهم وأعلى أمرهم ، وتحقق ما أراده جون . فلم ينفس عليه الحسين بالجنة ، ولم يبخل عليه بان يثبت بانه كريم الحسب طيب الريح .

المجلس السادس والاربعون بعد المائة

منذ ولدت هذه المأساة ، وهي تمون الفكر العالمي بارفع ما وصلت اليه البطولة وأقصى ما بلغه الاستشهاد ثم تمون العاطفة بأشجى ما وصل اليه الحزن النبيل . وبرغم القرون المتتابعة على ولادتها بقيت معانيها تتجدد في كل لحظة ، وبقيت مصدراً عجبياً من مصادر الوحي الغني للأقلام السائرة في دروب الحياة الى منتهى القمم الشوامخ .

من ذلك الزمن الذي وقعت فيه الى هذا اليوم الذي تفصل بينه وبين يومها الأول أربعة عشر قرناً ، وهي تبدو وكأنها على موعد مع التجديد الرائع في سمو المعاني وسمو الأقلام التي يسيل في لعابها نشيد الخلود .

عظمة هذه المأساة لم تكن في اختيار الموت على الحياة أو مواجهة العدد القليل للعدد الهائل الكبير أو في الصبر المذهل أمام وحوش الغابات ، وان كانت

هذه المعاني فصولاً خالدة من فصولها الكثيرة ، وإنفا كانت في شيء آخر ... كانت في ذلك التحدي الخفيف للطغيان الأحمق والظلم البليد والجبروت الغبي ... نعم كانت في هذا المعنى الذي ينتصب في تاريخ الشعوب كما ينتصب المارد الجبار ، ويلوح كما يلوح العملاق أمام الزراير الجبانة .

وفي عقيدتي ان طغاة الحكم الأموي كانوا أجهل للناس بالأخلاق العربية العامة . كما كانوا أغبى الناس في معرفة النفس العربية البسيطة ووعي أسرارها . وقد ظن أولئك الأغبياء الحمقى ان المال وحده كاف في امانة كل نبل وابادة كل شرف وان شراء عدد من زعماء العرب في ذلك الوقت كاف في القضاء على الجوهر النبيل الذي يشع في قلوب البسطاء من الجماهير الكبيرة الواسعة . وبالتالي كاف في القضاء على الحسين ومدرسته القائمة على تحدي الطغيان والوقوف في وجهه مهما ارتفع عبا به . وفي ظلمة هذه الغباوة اشتروا عمر بن سعد الطامع بامارة (الري) . وأمائله من الزعماء الأذلاء الذين تهاووا على بريق الذهب كما يتهاوى الفراش على لهيب النار . وبالتالي استطاعوا ان يقتلوا الحسين وأصحابه بذلك الشكل الذي اخرج كل ما في نفوس الطفاه من نذالة وحقد وجبن واسفاف وأزدراء بالقيم . ولكن هل استطاعوا ان يقضوا على تلك المدرسة النبيلة التي أنشأها الحسين وخلق لها بتضحيته وتضحية أصحابه وأهله المثل العملية العليا ؟

الجواب معروف عند كل ملم بالتاريخ وحر كته . لقد ووجه الحكم الأموي بكثير من الغضب وكثير من الصفعات ، كما ووجه في كثير من الاحيان بكثير من الاحتقار . وفي ذلك الحوار المذهل الذي دار بين يزيد وزينب بنت علي ما أشعر يزيد ، ان كان عنده شعور بان الدنيا مقبلة على عاصفة وان قتل الحسين لم يكن سوى نذير يكاد يززع الارض تحته .

لقد شمت الطاغية الاحمق بقتل الحسين أمام أخته ، وظن ان زينب امرأة ذليلة هانت عليها الكرامة بعد قتل من قتل من أهلها وذوئها ، فراح يتعدها

ويتحدى الكرامة الشاخرة في تلك النفس العظيمة التي يجب ان تكون مثلاً لكل امرأة كريمة .

فماذا كان موقف زينب ؟ وكيف كان ردّها على شماتة الشامت الخبيس ؟
«وان جرت علي الدواهي مخاطبتك فاني لاستصغر قدرك واستعظم تقربك واستكبر توبيخك» .

بهذه الكلمات القليلة أجابت زينب ، ولكن اية كلمات هذه الكلمات؟ واي عوالم من التحدي تحمل في كل حرف من حروفها ؟ لوعض يزيد الحديد في تلك اللحظة لكان ذلك أهون عليه من أن يسمع حرفاً واحداً منها ان كان عنده احساس .

مها يكن شعوره فقد أدرك بالتأكيد ان مدرسة الحسين باقية وانها ستبقى .
وان السعادة التي تخيلها حائمة عليه أو ستحوم عليه بقتل الحسين وأصحابه لن تكون سوى نفث له ولدولته .

وقبل زينب وقف رجل في الكوفة^(١) أمام عبيد الله بن زياد موقفاً لا يقل عن موقف زينب ودفع حياته ثمناً لموقفه . ثم تتابع الزمن وتتابع المواقف الخالدة .
ومعنى ذلك ان يزيد فشل ، وان الدرس الذي القاه الحسين على الأجيال بقي ينقل من جيل الى جيل ، وسيبقى على تنقله ما دام للكرامة قياً وللأخلاق مثل عليا .

* * *

(١) هو عبد الله بن عفيف الاردي .

المجلس السابع والاربعون بعد المائة

خلا الجو لمعاوية بعد مقتل الحسن بالسم ، أما زياد بن ابيه فقد تكفل بالقضاء على كل العناصر القيادية في العراق ، مستعملا في ذلك أبشع الوسائل .

وفي المدينة عاشت الارستقراطية العربية في مجبوحة من العيش ، عاشت في قصور ناعمة يجلب اليها من كل الأقطار وسائل الترفيه ويميش في غرفاتها القيان والعبيد ويجلس الأمير في حاشية من صحبه وخدمه والمتزلفين اليه .

وكانت ارستقراطية المدينة تتكون أساساً من الولاة السابقين الذين فروا بمال بيت المال . أو أغدق عليهم معاوية ما شاءت له سياسته ليتقاعدوا ويكفوا يدهم عن السياسة .

ومن كبار المحاربين ذوي الأعطيات الضخمة وأصحاب الثروات الطائلة ومن أبناء هؤلاء جميعاً وأتباعهم . وستصبح المدينة بعد ذلك مكاناً شاعرياً يظهر فيها الغناء والشعر والموسيقى والرقص كأزهى ما كانت عليه مدينة في عصور الازدهار القديمة .

ومن الممكن تصور كيف كانت تفكر هذه الارستقراطية ، كانت أحاديث السياسة هي الغالبة ، وكان البحث عن مواقع القبري ومراكز التجمع والانصار هو شغلهم الشاغل في المدينة كذلك كان الحسين ظاهراً كأكثر الرجال

(١) من المجالس التي أضفناها إلى الطبعة السابقة . وهذا المجلس مع المجالس الثلاثة التي تليه ، بقلم الأستاذ أحمد عباس صالح .

شعبية ، واطفرهم برضاء عامة المسلمين وقواعدهم . وكان هناك أيضاً عبد الله ابن الزبير ، كما كان هناك سعد بن ابي وقاص ، كما كان هناك مروان بن الحكم قطب بني أمية الكبير ، كما كان هناك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد . وغير هؤلاء كثيرون من نفس الطبقة أو أقل قليلا .

وكل من هؤلاء كان يتطلع إلى الخلافة وينظر إلى السياسة ويفكر فيها من هذه الزاوية . ووراءهم مباشرة يأتي الولاة الذين يستمدون سلطانهم في حكم أمصار ضخمة كالعراق ومصر وغيرها من الانضمام الى هذا الفريق أو ذاك .

والنظام الفوقي للدولة يتكون عموماً من هذه الارستقراطية التي تصطرع فيما بينها على السلطة وتكون كل منها تجمعات حولها في مواقع مختلفة تستفيد منها في تدعيم نفوذها . وتتربص باللحظة المناسبة للوثوب إلى السلطة .

ولكن أقوى الاحزاب جميعاً ، هو الحزب الحاكم المنتصر ، حزب معاوية الذي لم يكن يملك النفوذ فقط ، بل يملك القوة الرسمية الضاربة أيضاً . وهي القوة الوحيدة المنظمة . واذا كانت الارستقراطية العربية المقيمة في المدينة تملك المال الوفير ، فان هذا المال لا يقاس ببيت المال الذي يتحكم فيه معاوية ، والذي يجبى اليه من جميع الامصار التي تخضع لحكم الدولة .

وفي هذا الصراع العنيف من أهل السلطة كثرت التجمعات ، وغلبت المصلحة على كل شيء ، ووصلت الاخلاق العامة الى أقصى درجة من الانحدار .

ورأينا كيف يخرج الرجل من ولاء إلى ولاء في سهولة ويسر ، وهو في ولاءه الثاني أكثر التزاماً من ولاءه الاول ، ثم لا يلبث ان ينتقل إلى ولاء ثالث بنفس القوة . على تعارض كل جبهة من هذه الجبهات .

وكان القتل هو ابسط الوسائل التي يستعملها الحكام في هذا الصراع ، اذ كان التمثيل بالجثث والصلب على الاشجار ، وتقطيع الايدي والارجل ، والوان العقاب

البدني المختلفة هي لغة الحديث اليومية . أما الوقعة والدس والتزلف والحيانة والسرقة والنهب فهي السمة العامة لتلك المرحلة .

وفي سبيل السلطة لم يكن الرجل ذو النخوة يخجل من ان يشلم عرضه اذا كان في هذا منفعة .

وقصة زياد بن أبيه قصة غريبة تدعو للتأمل ، حيث نسب معاوية إلى أبيه ابي سفيان ليكون أخاه . مدعيًا ان ابا سفيان قد عاشر أمه سمية وهي زوجة رجل آخر فانجب زياداً منها .

وأغرب ما في هذه القصة ان ادعاء هذه الاخوة تم في مجلس علني رسمي حتى يتحقق الادعاء على رؤوس الأشهاد فلم يخجل منه زياد . موازنا بين مغانم هذه الاخوة وبين ازداراء الناس له . ففضل أخوة الخليفة على سلامة العرض . وزياد كان في أول أمره مع علي .

ثم على يدي زياد لاقى العلويون القتل والصلب والتقطيع ، بعد ان عمل لمعاوية ، وكان بينه وبين البشر ثأرا قديما .

وزياد هو صاحب قصة حجر المشهورة التي قتل فيها ستة من المسلمين الشرفاء لأنهم رفضوا ان يسبوا علياً أمام الناس فهذا الانتهازي الغريب الذي كان إلى جانب علي كان يدعو الناس فيأمرهم بأن يسبوا علياً حتى إذا امتنعوا أوقع بهم أبشع أنواع العذاب .

وقصة حجر واصحابه اخذت من كتب التاريخ الاسلامي صفحات كثيرة فكان يؤتى بالرجل منهم بعد ان يحفر قبره أمامه ليعدل عن موقفه فاذا أبى قتل ودفن في قبره المحفور .

والذي فعله زياد هذا يقصر عما فعله بعده ولده عبيد الله بن زياد .

على ان هناك حادثة أخرى تثير التأمل وتكشف عما يستطيع ان يفعله

الطموح إلى السلطة بالإنسان وكرامته كما تستطيع ان تكشف عن أخلاقيات معاوية ووجهة نظره إلى الحياة .

فهناك رجل اسمه عبد الله بن سلام كان والياً لمعاوية على العراق تزوج من امرأة هي أرينب بنت اسحاق ، وقيل انها كانت اجمل امرأة في عصرها وان يزيد بن معاوية رآها فأحبها حتى امرضه الحب . وعرف معاوية بهذه القصة ، وان المرأة امتنعت على ولده ففكر في ان يطلقها من زوجها ليزوجها من يزيد .

ارسل معاوية إلى عبد الله بن سلام فاستدعاه . وعندما جاء قربه اليه ثم فاتحه في ان يزوجه من ابنته . فما كان من الرجل الا ان طار فرحاً . ولكن معاوية عاد فقال انه لا ينبغي ان يجمع إلى زواجه من ابنته زوجة اخرى ، ولم يفكر عبد الله بن سلام الا قليلاً فطلق امرأته أرينب وبعد الطلاق فوجيء بان ابنة معاوية ترفض زواجه وان معاوية رجل متحضر يرفض ان يرغم ابنته على زواج تأباه .

اما أرينب فقد رفضت طلب رسول معاوية ، وانقاذاً للموقف سارع الحسين بزواجها حتى اذا رجع عبد الله بن سلام خائباً ردها الحسين دون ان يقرها .

مثل هذه القصة تكشف عن المدى الذي وصلت اليه اخلاق الناس ، وكيف استطاع الحكم ان يفسد هذه الأخلاق حتى يهبط بها إلى هذا المستوى .

وسنجد ان الاخ يخذل اخاه والابن يعق اباه ، وان الخوف والطمع هما المحركان الاساسيان في هذا المجتمع .

وفي هذا الجو المخيف من انهيار القيم ففكر معاوية في ان يورث الخلافة في بيته ولم ينقض نصف قرن على الاسلام .

وتروي الكتب القديمة ان معاوية قد ارحي اليه بهذه الفكرة من احد الدهاة المتزلفين هو المغيرة بن شعبة وكان الخليفة قد غضب عليه في امر من الامور

فأراد ان يشتري رضائه بهذه الزلفى ، وان يضيف اليها اسهامه في انتزاع البيعة من الولاية التي يحكمها .

ومثل هذه الرواية لاتستبعد في هذه الظروف ، والواقع يؤكدها ، فقد أنتهى الامر فعلا الى خلافة يزيد بن معاوية . ولكن الغريب ان يزيد هذا كان سكيما عربيدا متبطلا . وقصة غرامه بارينب بنت اسحق تكشف عن طبيعته المتبيلة المتفسخة . وانها لجرأة في النفاق من المغيرة بن شعبة هذا، ان يقترحه على معاوية خليفة للمسلمين .

وبدأ معاوية يعمل لتنفيذ الفكرة ، غير عابىء برد الفعل الخطير الذى سيحدثه في رأى العام للمسلمين ، فما من مسلم الا ويعلم سيرة يزيد ، وما من مسلم الا ويرفض ان يتحول الاسلام الى كسروية أو قيسرية .

ومع ذلك فقد فرض يزيد خليفة على المسلمين وبويع بالخلافة في عهد أبيه . ولسنا في حاجة إلى تقصي قصة هذه البيعة ولا ما قيل من روايات كثيرة عن الاسلوب الارهابي الذي اتبعه معاوية الا ان الواضح ان الشعب كاث في واد والسلطة في واد آخر . وحين يحكم السيف ، تضيع الكرامة ويستسلم الناس ويستدعون من أنفسهم كل الكوامن الخبيثة ليعايشوا السلطة القاهرة بأسلحة من طباعها .

المجلس الثامن والاربعون بعد المائة

في بعض فترات التاريخ يبدو الواقع حاداً شديد الحدة . فيخيل للانسان الذي يعايش هذا الواقع ان كل ما قرأه عن القيم الخيرة ، والنزوغ البشري إلى الخير ، ان هو الا أوهام كتاب حالمين لم يصطدموا بالواقع . فعند احتدام هذا الواقع لا يستطيع الانسان ان يميز بين الخطأ والصواب .

وحين ينتصر الباطل في افضع صورته في موقعة اثر موقعة ، ويكتسح الحكم الارهابي أمامه كل العقبات ، يحدث ما يشبه الوباء العام . وتصبح غالبية الناس جبناء ونهازين وقتلة ومجرمين ، حتى يصعب تصديق ان الطبيعة الانسانية تحتوي على أي أساس يمت للخير بصلة .

ان نفوس الناس تنهار واحدة اثر الاخرى والعدوى تنتقل انتقال الوباء المستشري وتفقد البشرية احساسها بالكرامة . وكأنها هي تحكم على نفسها بالانحطاط الى أبعد مدى ، تعاقب نفسها بما ترتكبه من آثام .

وليست بعد ذلك صراعاً بين قوى ظالمة وقوى مظلومة ، انما هي في الواقع صراع بين القيم الانسانية العليا والقيم السفلى . ومهما تلبس القوى المتحكمة تصرفاتها من أردية المنطق والعدالة والسياسة فانها في الواقع تنخر في صميم الكيان البشري ، وتوشك ان تودي بهذا الكيان الى الفناء .

وكل سلطة متحكمة ترى دائماً الى جانب السيف والمال مفكرها الذين يفلسفون التسلط ويبررونه ، ولقد كان معاوية يردد كثيراً ، « يؤتي الملك لمن يشاء » وكان ملكه قدر الهي ، وان هذا القدر قد اختاره ، وبناء على ذلك فكل سلوك له يستمد شرعيته من هذا الاختيار .

ولنا ان نعجب وندهش من تلك الآراء التي تعبر عن نفسها بوقار العلم والموضوعية وبمنطق حتمية التاريخ لتصور المرحلة على إنها مرحلة بناء الدولة وان معاوية كان رجل دولة ، وفي سبيل هذا البناء التزم سياسة واقعية بارعة . في مقابل سياسات خيالية اتبعها خصومه من أصحاب الدعوة إلى العدل الاجتماعي والكرامة الانسانية .

وكثير من هؤلاء المؤرخين يرون ان منطق التطور من الوضع القبلي إلى الدولة

المركزية ، هو الذي يبرر كل ما حدث من جرائم لانشاء هذه الدولة ومع ذلك فالدولة لم تعمر بعد ذلك الا ستين عاما ، ولم تلبث ان انهارت انهياراً كاملاً .

كان صن بات صن الزعيم الر وحي للصين الحديثة يقول عقب كل فشل لثورته الوطنية هذا هو فشلنا الرابع أو الخامس أو العاشر . إلى آخر سلسلة الفشل التي تعرضت لها الثورة الصينية قبل أن تنتصر .

والواقع ان تاريخ البشرية جميعاً هو سلسلة من الثورات الفاشلة حتى تتحقق ثورة ناضجة لا تلبث هي الأخرى ان تتجمد أو تقتصب لتظهر ثورات أخرى قتابع في فشلها حتى يتحقق النصر الحاسم .

والثورة ليست سابقة لأوانها أبدا فالشرارة الاولى هي دائماً الاعلان الحاسم بوجود نقلة أخرى . وهذه النقطة قد تنتظر طويلا حتى تتحقق ، ولكن دون أن تظهر هذه الشرارة ، فان الثورة لا تولد ، بل تصبح في حكم العدم .

والثورة ليست مجرد تغيير تنشده وتعمل له مجموعة مقهورة ، لتلقي قهرها وتسترد حقوقها ، بل هي أعمق من هذا ، انها طريق في سلم التطور الأخلاقي للمجموعة البشرية وهذا السلم يبدأ من السلوك الفردي في ابسط صوره ، إلى السلوك الجماعي للأمة ، والانسانية بشكل عام .

وكان الصراع من أجل توزيع الثورة هو ذريعة قانون التطور للوصول إلى مستوى أخلاقي أعلى للمجموعة البشرية .

وآية ذلك ان قادة الثورات لا تحركهم الى الثورة ضغوط الحرمان أو القهر وحدها ، بل قيم انسانية أعلى من القيم السائدة ، بل ان هؤلاء القادة غالباً ما يكونون واقعين تحت ضغوط غير مادية . بل لعلهم في الأغلب لا يعانون من أي ضغط أو حرمان مادي . ان التركيبة النفسية لقادة الثورة تتناقض مع القيم الأخلاقية السائدة في مجتمعاتهم ، فهم يحسون بدوافع قوية للدفاع عن المثل التي أهدرت ويشعرون باختلال الطريق البشري الى الارتقاء الروحي و انهم ينذرون لاعادة

الجماعة الانسانية الى الطريق السوي . وكثيرا ما يكون القائد الثوري محكوماً عليه بالاندفاع في طريق الثورة بحيث لا يملك التراجع حتى ولو أراد . ان طبيعته تدفعه الى الثورة حتى لحظات الخطر الماحق والعذاب الرهيب .

ولسنا ندري لماذا يختار البطل الثوري الجانب الخاسر في اللحظات الحاسمة حين يكون الاختيار بين أمرين : التراجع الآمن ، والعذاب المحقق

وكما ينطبق هذا على الثائر القائد ينطبق على الثائر الجندي . وعلى المشانق والمقاصل والصلبان وفي حجرات التعذيب الحديثة والقديمة يظهر هذا الجنون المصمم المنتحر . وهو جنون يقابل جنونا من نوع آخر جنون السلطة الذي يجافي كل قيمة من القيم الانسانية . جنون وحشي مصمم يثير من الدهشة ما يثيره من ثبات الثائر واصراره .

واروع لحظات الاستشهاد لا تظهر الا في لحظات الانحدار الروحية الشديدة وكان المجموعة البشرية تطلق كل امكانياتها في هذه اللحظات الشديدة الخطورة . عندئذ يصبح الصراع الطبقي مجرد ذريعة لتتخطى البشرية هوة الانحدار الأخلاقي .

وأمامنا الكثير من قصص الغدر والخيانة والتوحش في تلك الفترة لتدلنا على مدى ما وصل اليه الانهيار الأخلاقي في تلك الفترة التي عزم فيها الحسين بن علي على التصدي للنظام ،

فلقد رأى الحسين كيف تخاذل الانصار عن أبيه ، ورأى ضعف الناس ازاء السلطة والاغراء ورأى غير ذلك من الحوادث الغريبة التي تشكك الرجل في نفسه .

ومع ذلك خرج الحسين ، وهو يحسب ان الناس ما زالوا يطلبون العدل الاجتماعي ، وانه من الطبيعي ان ترفض الكرامة البشرية ان يفرض عليها حاكم

سكير عريبد في مجتمع يعتبر السكر والعريبة معصية تستوجب عقاب الله والمجتمع .

والحسين من اللحظة الاولى قد اختار دوره ، أو على الأصح قد اختاره دوره . فطبيعته تفرض كل ما يحدث ، وهي تفرضه لحـد الازمة ، ان السيف والارهاب يطالبانه بالبيعة ليزيد فلا يبايع ويأوي الى مكة . وفي مكة يتقاطر حوله الناس يدعونه الى الخروج وطلب البيعة . ولو لم يطلب اليه الناس ذلك لكان قد خرج أيضاً أو لمات قهراً . فالى جانب الذين حضوه على الخروج كان هناك الذين يحضونه على ايثار السلامة . وكانوا من أخلص الناصحين له . ومع ذلك لم يقبل السلامة .

جاءته الكتب من العراق بأنه لو وفد عليهم لباعوه ، فاتخذ هذه الكتب ذريعة ليلعب دوره المقدور عليه . ارسل ابن عمه مسلم بن عقيل الى أصحاب هذه الكتب يستطلع الامر ، واستقبل مسلم استقبالا حسنا ولم يملك الوالي هناك أن يتصدى له ، بل كل ما فعله هو النصح ، فما ان علم مستشارو الخلافة الدهاق بموقف الوالي حتى اقترحوا عزله وتعيين عبيد الله بن زياد بن ابيه مكانه فجاء عبيد الله هذا وهو النموذج المقابل لمسلم وللثوار . رجل السلطة الذي تحكمه طبيعته أيضاً ليوغل في الاثم الى الدرك الاسفل ، ونشبت المعركة سجالات بين الجبن والشجاعة وبين اللؤم والنبالة . فهو يفر من وجه الجماهير ويحتمي بالقصر ، ثم يظهر في صورة الجبار حين تتفرق الجماهير ، ويخلف العهد ، ويفرغ بالمال ، ويفرغ بالسلطة ، ويستعمل سلاح الارهاب والتخويف ، حتى يستطيع أخيراً الظفر بمسلم فيقتله قتلة شنعاء ويلقي بجثته من أعلى القصر .

وتأتي كتب مسلم الى الحسين بان عشرات الالوف ينتظرونه لمبايعته ويتحرك الحسين فيبلغه ما حدث لمسلم ، وبدلاً من ان يتراجع مؤثراً السلامة يقرر المضي الى العراق محتجاً لنفسه ولأهله ونفره القليل بانه حين يدخل العراق سيلتف الناس حوله . وكان يعني ان وجوده بينهم سيقضي على خوفهم وتحاذلهم ويردهم

الى ادميتهم . وهو بذلك يحدد دوره ، انه بعث الروح من جديد ليس أكثر .
 ويمضي الحسين وليس معه الا سبعون رجلا ونساءه واطفاله .
 وفي هذه اللحظة يكون الحسين قد أدرك الموقف كله فهو يعلم ان جيوش
 عبيد ابن زياد قد تعترضه ، بل هي تعترضه قطعاً ، وعندئذ تكون النهاية .
 ولكن الحسين كان يعلم انه لا بد من فدية شخصية . فدية تتوهج بالدم وكان
 هو الوحيد الذي يملك ان يتقدم كفدية تهز الضمير شبه الميت في قلب الامة .

المجلس التاسع والاربعون بعد المائة

إن أمر الحسين ليس حنكة سياسية وليس غفلة سياسية ، ليس واقعية
 اورومانتيكية ، انه أمر واضح تماماً . يرتفع عن مستوى الغفلة أو الخيال اذكى
 وأشرف رجل في عصره يقدم نفسه ليوغل فيه أعداء القيم العليا ما شاء لهم
 المخدارم كآخر ما يستطيع أن يصل اليه الشر فتكون الصرخة التي توقظ
 ضميرا خربوه بكل الوسائل .

وهكذا مضى الحسين في طريقه الى العراق ، فتخاذل عنه من تخاذل ،
 واختفى حوله صغار الناس ، الذين ساروا في موكبه اول الطريق حين علموا
 بخروجه الى البيعة . لم يمس معه إلا هؤلاء الذين تمثلت فيهم الثورة بمعناها العميق
 ثورية التغيير الجذري للقيم ذاتها .

وتبلورت القوى الثورية هنا في هذه الجماعة الصغيرة التي تقطع الصحراء .
 متحدية ، مصممة ، ليس لها من أمل إلا في ان تعدى الناس بالثورة ، وان تعدى
 بالذات تلك الجيوش التي قد تقطع عليها طريقها الى العراق .

وهذا الأمل هو الذريعة التي يتذرع بها الحسين ليحقق هدفه ، وهو الشهادة
 في أكمل صورها .

وفي الطريق يسأل مجمعا بن عبيد العامري ويجيبه « أما اشراف الناس فقد اعظمت رشوتهم وملئت فرائرهم فهم الب واحد عليك ، وأما سائر الناس فان قلوبهم تهوي اليك ، وسيوفهم غدا مشهورة عليك » .

وفي هذه الجملة تلخيص ذكي للقوى القائمة . فكبراء الناس . هؤلاء الذين يملكون الثروة ، لم يعد يهمهم في شيء ان يخرج حفيد النبي بل لعل خروجه يهمهم من زاوية أخرى . وهو ان هذا الحفيد يريد ان يغير مراكز القوى . وان يعيد توزيع الثروة ، وان يمضي في نفس الطريق الذي مضى فيه أبوه ، فهو من هذه الناحية عدو طبقي لا يهمل خروجه في طلب البيعة . انه الحسين بن علي بن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله ، والسلطة قوية وتنفعل ما تشاء .

ولكن السلطة ليست بهذه البلاهة انها لا تلقي بدم الحسين على عاتقها وحدها فمن أراد أن يدافع عن ثروته ، وعن مركزه الاجتماعي فليشارك في دم الحسين .

وسنرى ان رجالا من هذه البقة اهيب بهم ان يشتركوا في قتل الحسين وكانوا بين خوف من غضب السلطة والشك في ولائهم للمصلحة الطبقية الواضحة وبين ان يأثموا بدم الحسين . على ان الأمر لم تكن له هذه الخطورة فمن قبل قتل علي نفسه ، ومن بعده قتل الحسن مسموماً ، كما قتل محمد بن ابي بكر . ان الاحساس بالاثم كان احساساً هيناً يمر بالخاطر مرا سريعاً ولولا ان الحسين بالذات تربى في حجر النبي ولولا انه رجل يمثل الصورة المثلى للاسلام ، لما مر مثل هذا الخاطر بأحد .

ومن الناحية الاخرى فان سائر طبقات الشعب قد بلغ بها القهر والشك والخوف ما يجعلها تتردد الف مرة في الثورة . وفي العراق بالذات كان الرجل يؤخذ بمجرد الشبهة ، وسيرة زياد بن أبيه لم تنس بعد ، فقد خطب فيهم خطبة خطيرة ورد فيها انه سيأخذ البريء بالمسيء .

لاقى شعب العراق صنوفاً من الضغط لم يلحقها شعب آخر جيلاً وراء جيل ،

فكيف كان يمكن لهذا الشعب المطعون ان يهب لمساندة الحسين . والخوف يقضي على كل كرامة وقد استطاع الحكم الاموي ان يزرع الخوف وان يجعله القوات اليومية للشعب العراقي .

وبهذه الصورة لم يكن لخروج الحسين الا معنى واحدا هو الشهادة .

وأي سياسي آخر غير الحسين كان يستطيع تقدير الموقف ، وان يتراجع في الوقت المناسب ، أو يرى طريقاً آخر للكفاح . أما التراجع فقد كانت فرصته أمامه حين شارف أرض العراق وجاءته أنباء مقتل رسوله مسلم بن عقيل وانفضاض الناس من حوله .

ومع ذلك فقد استمع باهتمام إلى واحد من صحبه يقول : « ما أنت مثل مسلم بن عقيل ، ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك أسرع » .

واقنع الحسين ، لم يفكر ولم يتدبر موقفه .. اكان ذلك عن سوء تدبير ؟ لا يستطيع أحد ان يحكم هنا بسوء تدبير الحسين ، فهو منذ تحرك من مكة كان يعلم ان الوضع قد بلغ الحد الذي يدفع إلى المواجهة إلى القتال الصريح مهما تكن القوة التي تجابهه .

وقد تأكد له الموقف بعد ذلك ، حين أرسل قيساً بن مسهر الصيداوي فقتل هو الآخر ، ثم عاد فأرسل عبد الله بن يقطر فالقي من شرفات القصر . أي شيء اذن كان يتوقعه ؟

انه يلج في الاتصال بالشعب ، فقد وضع أمله فيه ، وان لم يستطع الاتصال به عن طريق الكتب ، اذ كان رسله يقتلون واحدا بعد الآخر فليس هناك الا ان يتصل بهم بحدث يزلزل كيانهم .

أهذا كان تفكير الحسين ؟

ليس من الضروري أن تكون هذه الفكرة واضحة في الذهن ، يكفي ان

تكون هي الوجه لكل تصرف ، وجميع تصرفات الحسين تؤكّد ان مثل هذه الفكرة وراءها .

لم يكن أمامه الا أن يتراجع ، وكان له أكثر من مبرر للتراجع فهؤلاء الذين كتبوا اليه يستقدمونه انفضوا عن رسوله حتى قتل . وها هو ذا يرسل رسلا آخرين فلا يكون حظهم خيرا من حظه .

فلماذا لم يتراجع ؟ إلا انه كان عليه عندئذ ان يمنح البيعة ليزيد ، وكانت هذه في رأيه أكبر الكبائر ، البيعتكف في حرم الكعبة ، وهل كان ليزيد ان يتخرج عن قتله في قلب الحرم .

ليس أمامه الا ان يمضي في طريقه فهو يعلم تماماً ان ظهوره أمام الشعب سوف يجمعهم حوله . يعلم كيف يحدّثهم وكيف ينزع الخوف من قلوبهم ولذلك كيف يصل إلى مداخل العراق ، وعبيد الله بن زياد يرصد له الجيوش الآن .. ان الموقف لا يصعب تقديره على الرجل العادي .

ومن المؤكّد ان الحسين كان محيطاً به من كل جوانبه . وربما خالجه ظن بان أي جيش سيعترض طريقه لا يلبث ان يلين له حين يخاطبه فيزيل الغشاوة عن عينيه . هذا خاطر لازمه مع خاطر آخر لم يفارقه ، وهو انه مقتول بغير شك ، اذ كان يردد ان الموت كتب على ابن آدم ..

كان يضع موته في كفة وثقته في الناس في كفة . فهو لم يفقد الثقة في الجوهر الكامن في النفس الانسانية ذلك الجوهر النازع الى الارتقاء الروحي . ومرة اخرى لم يتراجع الحسين بل مضى في طريقه .

المجلس الخمسون بعد المائة

لم يكّد الحسين يمضي الا قليلا حتى التقى عند جبل ذي حسم بجيش من الف فارس يقوده الحبرن يزيد . وهو احد الاشراف الذين اشار اليهم مجمع بن عبيد

العامري ، بل سنزى أيضاً ان اختيار الرجال الذين سيحاربون الحسين تم بدقة حتى تتلبّل أفكار الشعب ، فالقائد الذي قاتل الحسين في معركة الأخيرة كان عمر بن سعد بن أبي وقاص ، ابن صحابي كبير .

ماذا يقول الشعب عندئذ .. ابن علي بن أبي طالب ، يقاّله ابن سعد بن أبي وقاص ..

وانه لأمر مثير للدهشة ان يأتّر عمر بن سعد بن أبي وقاص ، بأوامر عبيد الله بن زياد . ابن فاتح فارس وصحابي رسول الله ، يأتّر بأمر ابن زياد مجهول الأب ، المشكوك في نسبه .

بل ان عمر لا يأتّر بأمر عبيد الله فحسب ، بل يتملق ويدهن اليه . فحين جيء بمسلم بن عقيل بين يدي عبيد الله طلب مسلم ان يفضي بكلمة إلى عمر ، وتقدم اليه عمر فهمس مسلم في أذنه مناشداً قرابته ان ينفذ وصيته التي سيفضي بها اليه ، وهي ان يرد ديناً عليه قد اقترضه من رجل بالكوفة فيبيع سيفه ودرعه ويوفي دينه ، وان يرسل إلى الحسين من يمنعه من الجيء مصححاً رسالة سابقة بأن الناس معه .

ان عمر بن سعد بن أبي وقاص لم يكتم السر الأخير بل بادر فأفشاء لعبيد الله ابن زياد .

إلى هذا المدى فقد أعظم الرجال كرامتهم . فإلى أي مدى فقد الشعب المقهور هذه الكرامة ؟

وتقدم الحر بن يزيد فقال للحسين انه امر بأن يقدم به على عبيد الله بن زياد . لم يحبه الحسين بل أمر مؤذنه ان يؤذن لصلاة الظهر ثم خطب الجميع أصحابه وخصومه على السواء . أو خصومه بوجه خاص .

« أيها الناس . اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم ورسلكم ان اقدم علينا فليس علينا إمام ، لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق .. فقد جئتمكم .. فان تعطوني ما أطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم اقدم مصركم ، وان لم تفعلوا أو كنتم لقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه » .

وكانت لحظة صمت جماعية . لا يدري أحد ماجرى في اذهانهم ، ولعلمهم كانوا جميعاً يودون لو يقاثلون من أجله . ولكن الخوف والمصلحة وكل عروض الدنيا كانت تقف دون ذلك .

عندئذ التفت الحسين وقال للمؤذن « اتم الصلاة » . ثم التفت للحرب بن يزيد وسأله : هل يصلي كل فريق على حدة ؟ فقال الحر : بل نصلي بصلاتك . وانتهت الصلاة خلف الحسين : وبدأ ركب الحسين يتجه وجهته . وبدأ الحر يتعقبه ، وكلما اتجه وجهة أخرى حاصره ورده الى طريق الكوفة . واخيرا وقف الحسين مرة أخرى معظمهم .

« أيها الناس .. ان رسول الله ﷺ قال : من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ، ناكثا لعهد الله ، مخالفا لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ، فلم يغير ما عليه بعمل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله . الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، واطفروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء ، وأحلوا حرام الله ، وحرّموا حلاله . وأنا أحتق من غيري وقد اتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم وانكم لا تسلمونني ولا تحذلونني ، فان بقيتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم . وأنا الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، نفسي مع أنفسكم ، وأهلي مع أهلكم فلكم في أسوة . وان لم تفعلوا ونقضتم عهدي ، وخلعتم بيعتي ، فلعمري ما هي لكم بنكير والمفرور من اغتر بكم ، فحظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيعتم . ومن نكث فانما ينكث على نفسه ، وسيغنييني الله عنكم » .

ولكن الخطبة اعقبها صمت تام ، ثم تقدم الحر يحذره بانه اذا قاتل فسيقتل ، فصاح فيه الحسين « أباالموت تخوفني ؟ » واصطبر الحسين ومضى والحر وراءه يمنعه كلما ابتعد عن طريق الكوفة ، والحسين يرفض ان يبدأ بالقتال .

واخيرا ظهرت ثلاث جيش جديد من أربعة آلاف رجل على رأسهم عمر بن سعد بن أبي وقاص لا احد غيره ، وانتهى الامر بين الطرفين إلى ان حصر الحسين

وصحبه في كربلاء . وبدا ان الحرب لا بد ان تقع . فبعد قليل وصل شمر بن ذى الجوشن ليكون رقيبا على عمر بن سعد بن أبي وقاص إذا تخاذل .

وهنا جمع الحسين أصحابه ، وقال لهم : « لقد بررتم وعاونتم والقوم لا يريدون غيري . ولو قتلوني لم يبتغوا غيري أحدا .. فاذا جنكم الليل ففرقوا في سواده وانجوا بانفسكم » .

ولم يقبل واحد منهم ان يترك الحسين ويهرب بحياته .. ويعود الحسين فيلح في هذا . فلا يخرج من معسكره رجل واحد . وكانوا سبعين رجلا بازاء خمسة آلاف رجل .

عرض عمر بن سعد التسليم فرفض الحسين ، بل الاحتكام الى الشعب . وحصر الحسين وصحبه عند كربلاء بعيدا عن الماء حيث يحمية جيش عمر بن سعد واشتد الظمأ بالاطفال والنساء ، وحمل الحسين ولده عبد الله ليسقيه بنفسه ، ظانا ان وجوده ومعهُ الطفل قد يمنع محاصريه من ايدائه ، ولكنهم رشقوا الطفل بسهم فسقط صريعا بين يدي أبيه .. وتمالك الحسين أمام هذا كله نفسه ، فالى آخر لحظة كان يأمل في أن يبعث الروح في هذه الضائير الميتة .

وتقدم الحسين يخاطب الجيش وهو في رداء النبي ﷺ . فاذا بالجيش يحدث من الضجيج والضوضاء ما يغطي على كلامه . ولم يتراجع الحسين ، بل ظل صامتا حتى هدأت ضجعتهم ثم انفجر قائلا : انسبوني من أنا .. هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ الست ابن بنت نبيكم ؟ أو لم يبلغكم ما قاله رسول الله لي ولأخي : « هذان سيدا شباب أهل الجنة » .. ويحكم .. اطلبوني بقتيل لكم قتلته أو مال لكم استهلكته ؟

وقد احدثت هذه الكلمات اثرها كالسحر ، وبدأت الرجال من جيش عمر ابن سعد تنضم الى جانب الحسين ، وكان أولهم الحر بن يزيد .

وكان الموقف خطيرا فلو انتظر عمر قليلا لانقرط الجيش كله . كما انه خشي الرقباء ان يبلغوا يزيدا بما حدث ، فما كان الا ان تناول سهمه ورمى به جماعة الحسين ، وهو يصيح اشهدوا لي عند الامير انني أول من رمى الحسين .

وهكذا بدأ القتال في توتر وسرعة لا تتيح لكلمات الحسين ان تفعل أثرها .
وقاتل الحسين وصحبه قتالاً مجيداً حتى سقطوا جميعاً ، وسقط الحسين مثقلاً
مبحراً ، مصاباً بمائة وعشرين طعنة .. ثم تقدم شمر بن ذي الجوشن فاحتز
رأسه .. ثم وطأوا جسده الشريف بخيولهم حتى رضوا ضلوعه ومثلوا به أشنع
تمثيل .. وحملوا الرؤوس ومضوا بها على أسنة الرماح إلى عبيد الله بن زياد ..
ثم الى يزيد بن معاوية .

وبذلك انتهت أول جولة للعدل مع الظلم . انتهت باروع استشهاد واعظم
بطولة . وكانت شهادة الحسين اعظم انتصار للثورة ، لانها تغفلت في الضمير
العربي والاسلامي ، واحيت الضمائر التي خنقها الارهاب ، لتسقط بعد ذلك
بستين عاماً فقط .. دولة بني أمية .

تم الجزء الثاني من كتاب المجالس السنية في مصائب العترة النبوية ويليها الجزء
الثالث وكان الفراغ منه أولاً في أوائل سنة الف وثلثمائة وأربعين بمدينة دمشق
الشام صانها الله من طوارق الحداث ووافق الفراغ من اعادة النظر فيه ثانياً عند
ارادة تمثيله للطبع هذه المرة وتغيير بعض ترتيبه والزيادة عليه والانقاص منه
منتصف ليلة الأحد الحادية والعشرين من شهر شوال المبارك عام ١٣٥٣ بقرية
سقراء من جبل عامل حماه من الفوائل ونسأله تعالى ان ينفع به المؤمنين ويحشرنا
في زمرة محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، وكتب بيده
الفانية مؤلفه الفقير إلى عفو ربه الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين
الحسيني العاملي نزيل دمشق تجاوز الله عن سيئاته حامداً مصلياً مسلماً .



المضامين

صفحة	
٣	مقدمة الطبعة الجديدة
٤	السيد محسن الأمين
٦	مقدمة مهمة
٨	مولد الحسين «ع» وشهادته ومدة حياته
١٠	كنية الحسين «ع» ولقبه وشاعره وبوابه ونقش خاتمه وملوك عصره وأولاده
١١	مبيت النبي (ص) في بيت علي «ع» واستسقاء الحسن «ع»
١٣	صفة الحسين «ع» - وفضل الحسين «ع»
١٤	فضل الحسين «ع»
١٥	فضل الحسين «ع» وأهل البيت «ع»
١٦	كرم الحسين «ع» وعبد الله بن جعفر
١٧	فضل الحسين «ع»
١٩	ما جاء في كرم الحسين «ع»
٢٠	ما جاء في كرم الحسين «ع»
٢٤	تواضع الحسين «ع» وكرم اخلاقه وعبادته وابطاؤه الضيم
٢٦	شجاعة الحسين «ع» وكرمه
٢٧	خطبة للحسين
٢٩	ما جرى بين الحسين «ع» وبين معاوية
٣١	خبر الحسين «ع» مع نافع بن الأزرق الخارجي
٣٢	ما جرى بين الحسين «ع» وبين معاوية
٣٥	خطبة يزيد بنت عبد الله بن جعفر
٣٧	حديث الرضا «ع»

صفحة

دخول دعبل على الرضا «ع» في أيام عاشوراء	٣٨
بكاء الصادق على الحسين «ع» ودعاؤه لزواره وفضل زيارته وصوم يوم عاشوراء	٤٠
مرور سليمان بن قتة وابن الهبارية بكربلاء	٤٢
فضل انشاد الشعر في الحسين «ع»	٤٣
امتناع الحسين «ع» عن بيعة يزيد	٤٤
كلام محمد بن الحنفية مع الحسين «ع» حين عزم على الخروج من المدينة	٤٦
وصية الحسين «ع» لابن الحنفية	٤٧
وصول الحسين «ع» الى مكة وكلام العباد له	٤٨
كلام ابن الحنفية مع الحسين حين عزم على الخروج الى العراق وفعل ابن عمر معه	٤٩
كتاب الحسين «ع» الى أهل البصرة	٥٠
خطبة يزيد بن مسعود بالبصرة وجواب القبائل له وكتابه للحسين «ع»	٥٢
ارسال الحسين «ع» مسلم بن عقيل الى الكوفة	٥٣
وصول مسلم بن عقيل الى الكوفة	٥٤
فعل ابن زياد مع هاني بن عروة	٥٥
خروج مسلم بن عقيل لحرب ابن زياد	٥٦
تفرق الناس عن مسلم	٥٧
مقتل مسلم بن عقيل	٥٩
ادخال مسلم على ابن زياد واجوبته له	٦٠
مقتل هاني بن عروة	٦١
ارسال رأسي هانيء ومسلم ليزيد	٦٢
خطبة الحسين أصحابه لما خرج من مكة الى العراق	٦٤
كتاب الحسين «ع» الى اهل الكوفة	٦٥
مخاطبة عبد الله بن مطيع للحسين «ع»	٦٧
ملاقات زهير بن القين للحسين «ع» في الطريق	٦٨

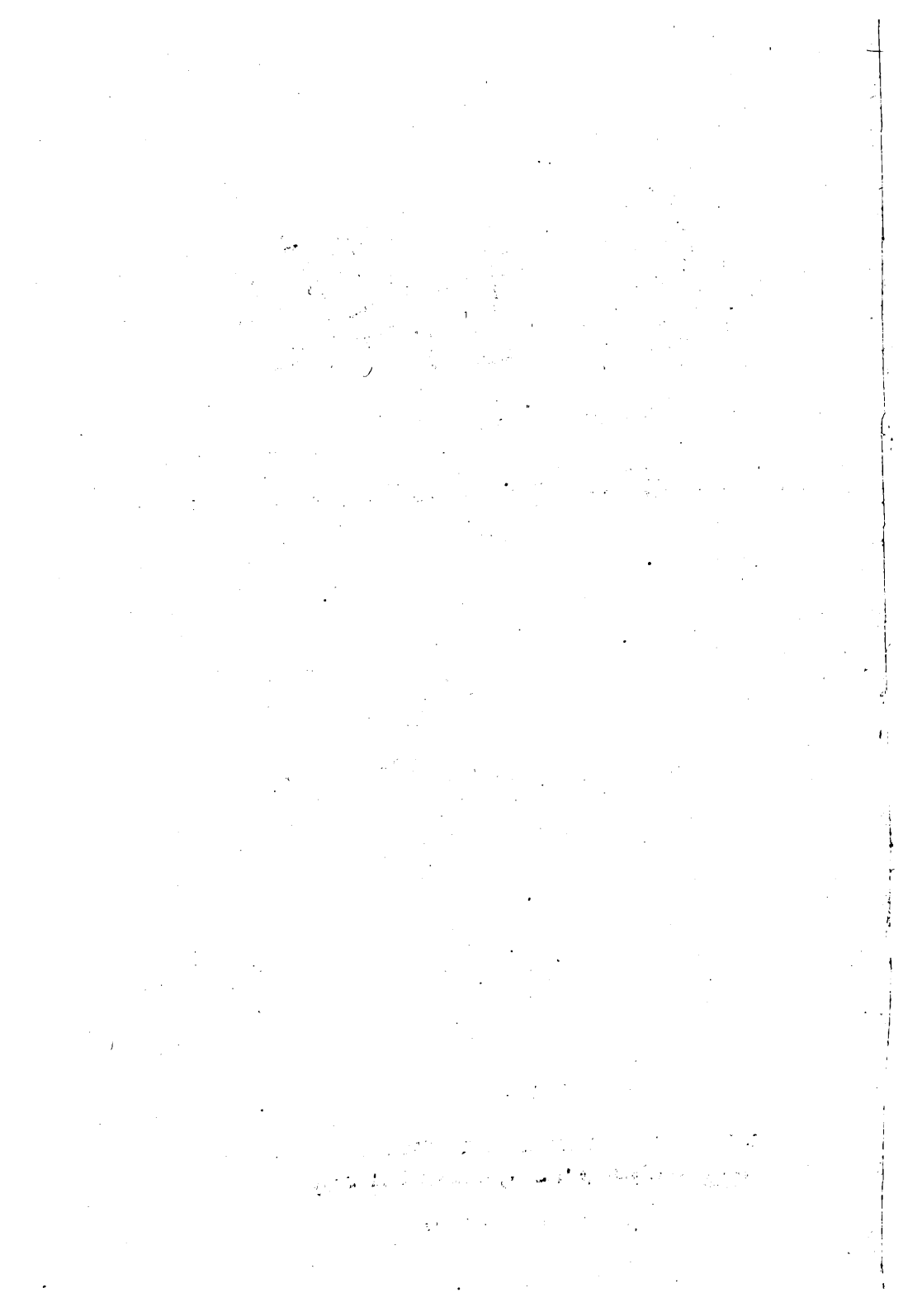
صفحة	
٦٩	بلوغ الحسين «ع» قتل مسلم وهابي
٧٠	مقتل عبد الله بن يظفر وما فعله الحسين «ع» لما بلغه ذلك
٧٢	ملاقات الحر للحسين «ع»
٧٨	وضول الحسين «ع» كربلاء وخطبته
٨٠	ما جرى بعد نزول الحسين «ع» كربلاء
٨٢	مجيء ابن سعد لقتال الحسين «ع»
٨٣	وعظ برير للقوم - احتجاج الحسين «ع» على القوم
٨٥	اجتماع الحسين «ع» وابن سعد
٨٦	ما جرى يوم التاسع من المحرم
٨٨	ما جرى ليلة العاشر من المحرم
٩٠	خطبة الحسين «ع» يوم عاشوراء واحتجاجه
٩٤	خطبة الحسين «ع» يوم عاشوراء
٩٦	رجوع الحر الى الحسين «ع»
٩٧	رجوع الحر الى الحسين «ع» وخطابه لأهل الكوفة
٩٨	مقتل وهب بن حباب الكلبي وعمرو بن قرظة
١٠٠	مقتل جون مولى أبي ذر وشاب قتل ابوه في المعركة
١٠١	صفة القتال يوم عاشوراء
١٠٢	مقتل سويد بن عمرو
١٠٤	مقتل مسلم بن عوسجة
١٠٥	مقتل زهير بن القين
١٠٦	مقتل حبيب بن مظاهر
١٠٧	مقتل علي بن الحسين «ع»
١٠٩	مقتل القاسم بن الحسن «ع»
١١٠	ترجمة العباس «ع» وخصائصه

صفحة

مقتل العباس «ع» واخوته لأمه وابيه	١١٢
ما روي عن الصادق والسجاد «ع» في حق العباس «ع»	١١٦
مقتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل	١١٧
ما جرى للحسين «ع» بعد قتل أنصاره واهل بيته	١١٨
قتل الحسين «ع»	١٢٢
ما جرى يوم عاشوراء بعد قتل الحسين «ع»	١٢٤
خطبة زينب عليها السلام بالكوفة	١٢٩
خطبة فاطمة الصغرى «ع» بالكوفة	١٢٠
خطبة ام كلثوم «ع» بالكوفة	١٣٢
خطبة علي بن الحسين «ع» بالكوفة	١٣٣
مجيء السبايا والرؤوس الى ابن زياد بالكوفة	١٣٤
دخول نساء الحسين «ع» وصبيانهم على ابن زياد بالكوفة	١٣٥
مقتل عبد الله بن عفيف الازدي	١٣٦
الطواف برأس الحسين «ع» في الكوفة	١٣٨
وصول الخبر بقتل الحسين «ع» للمدينة وخطبة عمرو بن سعيد	١٣٩
ارسال السبايا والرؤوس للشام	١٤٠
مجيء السبايا الى يزيد بالشام	١٤١
دخول السبايا على يزيد	١٤٣
وضع الرؤوس بين يدي يزيد	١٤٤
خطبة زينب «ع» في الشام	١٤٥
ما جرى لفاطمة وزينب عليهما السلام في مجلس يزيد	١٤٧
خطبة زين العابدين «ع» في الشام	١٤٨
خبر المنهال مع زين العابدين «ع» ووعد يزيد إياه بقضاء ثلاث حاجات	١٥٠
زيارة جابر لقبر الحسين «ع»	١٥١

صفحة	
١٥٢	رجوع اهل البيت «ع» الى المدينة
١٥٣	رجوع اهل البيت «ع» الى المدينة وخطبة زين العابدين
١٥٥	بكاء زين العابدين على أبيه «ع»
١٥٦	كتاب يزيد الى ابن عباس بعد قتل الحسين «ع» وجوابه
١٥٨	حرث المتوكل قبر الحسين «ع»
١٥٩	حزن الهاشميات على الحسين «ع» حتى قتل ابن زياد
١٦٠	خير المنهال مع المختار وقتل حرمة
١٦٧	مودعة أهل البيت «ع»
١٦٩	قصة نوح «ع» والطوفان
١٧١	بناء ابراهيم واسماعيل البيت
١٧٣	السبب في ابتلاء يعقوب بفراق يوسف وآية يوفون بالنذر
١٧٥	قصة يوسف
١٨٣	هاشم جد النبي (ص)
١٨٥	مبعث النبي (ص)
١٨٨	القاء المشركين السلا على النبي (ص) وثأر أبي طالب منهم
١٨٩	حصر بني هاشم في الشعب
١٩٢	الهجرة الى الحبشة
١٩٤	تأمر قريش على النبي (ص) وهجرته الى المدينة
١٩٦	مبيت علي على الفراش ليل الغار
١٩٩	مسير علي (ع) بالفواطم الى المدينة
٢٠١	خبر ام معبد الخزاعية يوم الهجرة وصفة النبي (ص)
٢٠٣	غزوة بدر
٢٠٥	خبر أبي العاص بن الربيع
٢٠٧	خبر زينب بنت النبي (ص) يوم الهجرة

صفحة	
٢٠٩	وقعة أحد
٢١٧	وقعة الخندق
٢٢٢	غزوة بني قريظة
٢٢٤	وقعة خيبر
٢٢٦	غزاة مؤتة
٢٢٩	فتح مكة
٢٣٤	وقعة حنين
٢٣٦	غزاة تبوك
٢٤٣	أبو ذر
٢٥١	غزوة ذات السلاسل
٢٥٣	حديث المباهلة
٢٥٥	حجة الوداع وحديث الغدير
٢٥٧	رسول النساء
٢٥٩	خبر سفانة بذت حاتم الطائي
٢٦١	حسن الخلق وجملة من محاسن أخلاق النبي (ص)
٢٦٣	حرب الجمل
٢٧١	أحوال مالك الاشتر
٢٧٤	فعل عمرو بن يثري يوم الجمل
٢٧٩	الزنج في معركة الاسلام
٢٨١	حقيقة عظيمة ثورة الحسين
٢٨٤	ولاية المدينة في عهد الامويين
٢٨٨	ثورة الحسين والسلطة الارهابية التي عايشها
٢٩٣	دوافع الثورة
٢٩٦	الصدام الاول



منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف (٣٦٨)

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م